جامعة أم درمان الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والحضارة الإسلاميَّة

تاريخ قبيلة الكواهلة

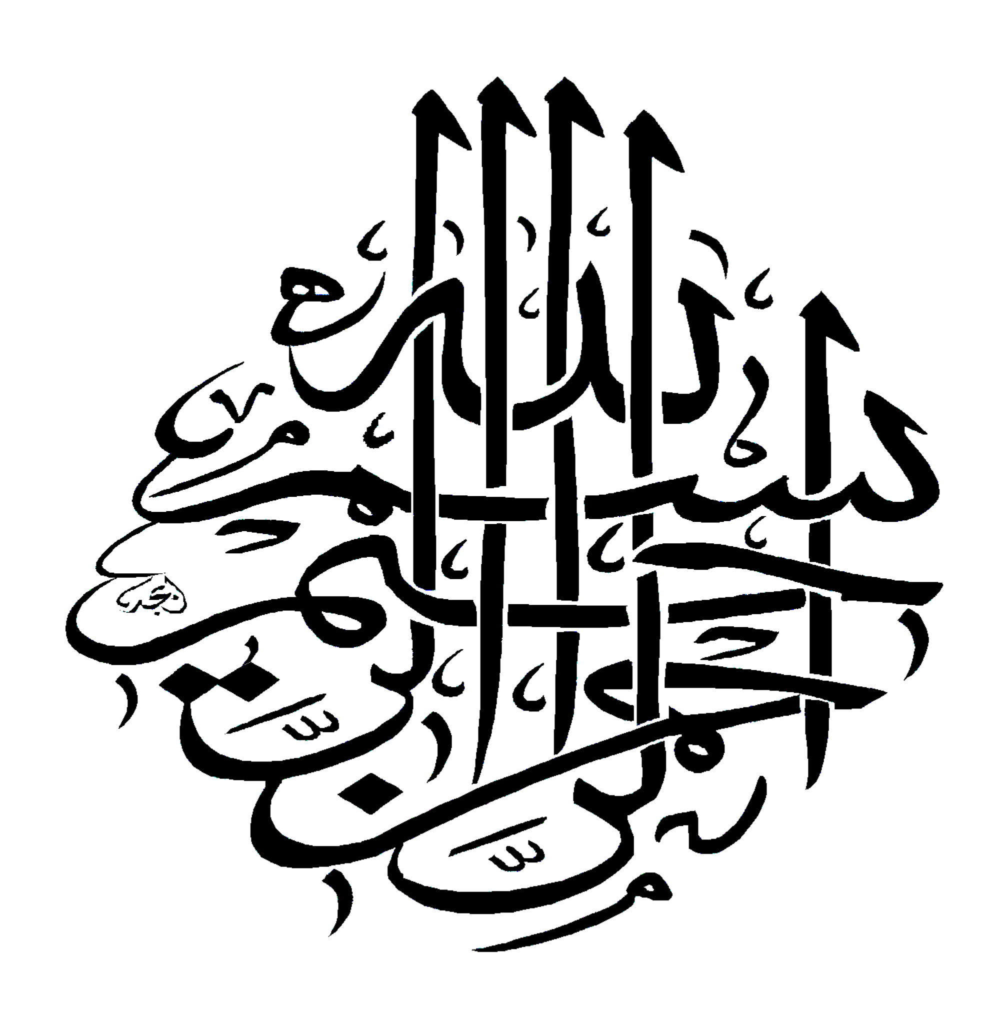
في الفترة من 1505-1955م

بحث لنيل درجة الماجستير في تاريخ السودان الحديث

إعداد الطالب: عبد الكريم سعيد عبد المجيد عبد الله

إشراف: أ. د. عوض عبد الهادي العطا

1429هـ - 2008م


بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـــــة

قال الله تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (1).

صدق الله العظيم

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 13 .

إهـــــداء

إلى:
والدي ووالدتي ...
أخوتي ...
زوجتي ...
أبنائي ...
وكل فرد من أبناء القبيلة ...
لكل باحث في ضروب العلم والمعرفة ...
لكل من ساهم وشارك في إعداد هذا البحث

الباحث

شكـــــر وتقـــدير

الشكر لله وحده الذي أنعم علينا بنعمـة العقـل والصـحة وجعلنـا بشـراً سـوياً ويسر لي بأن أقوم بهذا الجهد المتواضع وبأن أضع منهجاً لمن بعدي كمـا وضـعه آخرون، والشكر موصول لأساتذتي الأفاضل والعاملين بالمكتبة المركزية بجامعة أم درمـان الإسـلامية والـذين سـاعدوني فـي كـل الأمـور. كمـا أخـص بالشـكر البروفيسر/ عمر حاج الذاكي الذي دلني على أن أكتب في هذا المجال. كما أخص بالشكر البروفيسر/ عوض عبد الهادي العطا الذي ساعدني كثيراً فـي هـذا البحـث والذي كان أنشط مني في التصحيح والمتابعة. كما أخص بالشكر والـدي ووالـدتي وأخـواني عبيـد وإبـراهيم وزوجتـي وابنـي عبيـد الـذين اسـتقطعوا مـن وقـتهم لمسـاعدتي كمـا أخـص بالشـكر الأسـتاذ/ عرفـات رزق العُكَّـة بالمملكـة العربيـة السعودية الذي فرغني للدراسة عندما كنت أعمـل موظفـاً عنـده بالمملكـة العربيـة السـعودية، كمـا أوصـل الشـكر إلـى كـل أفـراد قبيلـة الكواهلـة الـذين شـجعوني وساعدوني في هذا الأمر وخاصة الأمير/ محمد الزين فضـل المـولى أبـو حفـص أمير الكواهلة بولاية الخرطوم والشـكر موصـول لكـل مـن أدلـى لـي بمعلومـة أو مساعدة.

وما توفيقي إلا بالله ،،،

مستخلص البحث

الكواهلة هي إحدى القبائل العربية الكبرى في السودان التي نزحت من الجزيرة العربية واستقرت في السودان وهي دخلت عن أحد طريقين البحر الأحمر ومصر.

وهي تنتمي إلى الزبير بن العوام وهي من قبيلة بني أسد بن خزيمة. نزحت هذه القبيلة من الجزيرة العربية وكان ذلك بسبب الحروب تارة وبسبب الجفاف الذي كان يصيب شبه الجزيرة العربية تارة أخرى وقد استقر الكواهلة في منطقة البحر الأحمر وخالطوا السكان الأصليين من البجة وكونوا معهم إمارات إسلامية في تلك المنطقة.

بدأ الكواهلة بالتحرك إلى وسط السودان في القرن الخامس عشر الميلادي فمنهم من سلك طريق الصحراء واستقر في جهات العطبرة ونهر النيل ومنهم سكن الجزيرة حتى وصلوا إلى النيل الأبيض وكردفان. ساهم الكواهلة في تشكيل خريطة السودان الاجتماعية والسياسية وامتازوا مع غيرهم من القبائل بالشجاعة والكرم والعفة والشهامة وحفظ العلاقات الطيبة، كما امتازوا بالمصاهرة مع معظم قبائل السودان.

ساهم الكواهلة في تشكيل النظام الإداري والسياسي وذلك بتكوين المشيخات الإسلامية قبل مشيخة شلعي ود بشارة بالنيل الأبيض أيام حكم الفونج، كما كان لهم نظام إداري قوي تمثل في قيام عدة

نظارات في الشمالية وكردفان والنيل الأبيض وشرق السودان والجزيرة وجنوب كردفان.

اشترك الكواهلة في جميع الأنظمة السياسية التي تعاقبت على السودان منذ تكوين الحكم المركزي للسودان ولعبوا دوراً هاماً في إرساء دعائم الاستقرار، كما ساهموا في إجلاء المستعمر من السودان.

كانت تمثل الكواهلة زعامات دينية وقبلية قوية كما كان لهم شعراء وبيوتات دينية كبيرة ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية والدين الإسلامي وحفظ القرآن.

أمتاز الكواهلة بالرعي والزراعة فمنهم من فضل حياة الاستقرار وسكن على النيل الأبيض والأزرق ونهر عطبرة والجزيرة ومنهم من آثر حياة التجوال فسكن في كردفان ومناطق بيوضه والقضارف والرهد وغيرها من مناطق الرعي.

ومما تقدم يجدر بنا أن نقول بأن الكواهلة من ضمن القبائل العربية الكبرى في السودان والتي ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية وساهمت في صنع خريطة السودان الاجتماعية والسياسية.

وهي ذات دور فعال يجب العناية به.

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث

الكواهلة هي إحدى القبائل العربية الكبرى في السودان التي نزحت من الجزيرة العربية واستقرت في السودان وهي دخلت عن أحد طريقين البحر الأحمر ومصر.

وهي تنتمي إلى الزبير بن العوام وهي من قبيلة بني أسد بن خزيمة. نزحت هذه القبيلة من الجزيرة العربية وكان ذلك بسبب الحروب تارة وبسبب الجفاف الذي كان يصيب شبه الجزيرة العربية تارة أخرى وقد استقر الكواهلة في منطقة البحر الأحمر وخالطوا السكان الأصليين من البجة وكونوا معهم إمارات إسلامية في تلك المنطقة.

بدأ الكواهلة بالتحرك إلى وسط السودان في القرن الخامس عشر الميلادي فمنهم من سلك طريق الصحراء واستقر في جهات العطبرة ونهر النيل ومنهم سكن الجزيرة حتى وصلوا إلى النيل الأبيض وكردفان. ساهم الكواهلة في تشكيل خريطة السودان الاجتماعية والسياسية وامتازوا مع غيرهم من القبائل بالشجاعة والكرم والعفة والشهامة وحفظ العلاقات الطيبة، كما امتازوا بالمصاهرة مع معظم قبائل السودان.

ساهم الكواهلة في تشكيل النظام الإداري والسياسي وذلك بتكوين المشيخات الإسلامية قبل مشيخة شلعي ود بشارة بالنيل الأبيض أيام حكم الفونج، كما كان لهم نظام إداري قوي تمثل في قيام عدة نظارات

في الشمالية وكردفان والنيل الأبيض وشرق السودان والجزيرة وجنوب كردفان.

اشترك الكواهلة في جميع الأنظمة السياسية التي تعاقبت على السودان منذ تكوين الحكم المركزي للسودان ولعبوا دوراً هاماً في إرساء دعائم الاستقرار، كما ساهموا في إجلاء المستعمر من السودان.

كانت تمثل الكواهلة زعامات دينية وقبلية قوية كما كان لهم شعراء وبيوتات دينية كبيرة ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية والدين الإسلامي وحفظ القرآن.

أمتاز الكواهلة بالرعي والزراعة فمنهم من فضل حياة الاستقرار وسكن على النيل الأبيض والأزرق ونهر عطبرة والجزيرة ومنهم من آثر حياة التجوال فسكن في كردفان ومناطق بيوضه والقضارف والرهد وغيرها من مناطق الرعي.

ومما تقدم يجدر بنا أن نقول بأن الكواهلة من ضمن القبائل العربية الكبرى في السودان والتي ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية وساهمت في صنع خريطة السودان الاجتماعية والسياسية.

وهي ذات دور فعال يجب العناية به.



المقدمة:

أهمية البحث:

لقد كان للجماعات العربية التي وفدت إلى السودان منذ زمن بعيد عن طريق ما يُعرف بالطريق الشمالي (مصر) والطريق الشرقي (البحر الأحمر) إلى السودان وتمَّ استيطانهم في تلك المناطق كان له أقوى الأثر في عروبة السودان كما أن له أقوى الأثر في نشر الإسلام والثقافة العربية بين أوساطه وقبائله التي كانت تسكن فيه، ومن ضمن هذه الجماعات ما عُرف بقبيلة الكواهلة، والتي كان لها دور لا يستهان به في حياة أهل السودان وخاصة في مجال العروبة ونشر الإسلام والثقافة العربية، كما كان لها دورها في ضروب حياة المجتمع الثقافية والعمليَّة والسياسية والاجتماعية، كما أنها أسهمت في تكوين إمارات إسلامية في شرق السودان مع البجه السكان الأصليين، كما أنها ساهمت في تكوين أول دولة إسلامية في السودان وهي مملكة الفونج واشتركت في حروبها مع الأحباش للقضاء على الدولة المسيحية وبحكم حياة الترحال التي كانت تسود تلك القبيلة فقد انتشرت في معظم أنحاء السودان مما جعلها تساهم في صنع خريطة السودان الاجتماعية والسياسية.

أسباب اختيار الموضوع:

على الرغم من أهمية هذه القبيلة وفروعها المتعددة وانتشارها في معظم أجزاء السودان شماله ووسطه وغربه وشرقه ورغم عددها المتزايد فإنها لم تلق الدراسة العلمية الوافية مما كان ينبغي أن يتوفر

لها حيث أنها لم تفرد لها منذ القدم دراسة مستقلة بها رغم أنها كانت منتشرة في السودان وفيها عدد من الذين عرفوا العلم منذ تكوينها ولكن لم يسبق الاهتمام بها رغم أنها كان يسود فيها نظام قبلي رائد وبها عدة نظارات في السودان دون غيرها من القبائل الأخرى في إطار نظامها الإداري وكانت تمثل أنظمة قوية وذلك لكثرة عددها واتساعها في السودان ولكن رغم ذلك لم تحظى بدراسة وافية اللهم إلا إذا استثنينا بعض الإشارات المتفرقة هنا وهناك في كتب بعض الأوربيين والرَّحالة وبعض المؤلفات المحلية وغيرها وذلك بسبب قلة المصادر والمراجع زائداً ذلك أن معظم الوثائق التي كانت تخص هذه القبيلة قد ضاعت بسبب الحروب والإهمال في بعض الأحيان وكذلك عدم الاهتمام بالتوثيق للأمور العلمية.

وبما أن الطالب أحد أفراد هذه القبيلة ويعرف الكثير عن مآثرها وتأثيرها في تكوين هذا السودان الذي يتكون من عدة قبائل مترابطة تمثل خريطة السودان، وبعد ما رأى الباحث ضآلة ما كتبه الباحثين عن هذه القبيلة الهامة أن يؤرخ لهذا الموضوع الهام في تاريخ السودان ليس من باب النظرة القبلية الضيقة والمزاج الشخصي بل من باب العلم بالشيء ومعرفة أصوله وتأثيرها والفائدة منها.

مشاكل البحث:

تعتبر فترة تاريخ السودان الوسيط من الفترات الغامضة حيث لم تظفر بالاهتمام والفحص والعناية على نحو وافر من قبل الباحثين والمهتمين بالشأن السوداني ويرجع ذلك لقلة المصادر والمراجع التي

كتبت عن هذه الفترة بسبب جهل المؤرخين الغربيين بالسودان آنذاك ووعورة المسالك وصعوبة الطرق والمواصلات وما كتبه المؤرخون العرب عن السودان قليل جداً في عمومه إذ لم تتعد كتاباتهم الأطراف الشمالية والشرقية منه، وما كتبه الرُّحالة الأوربيون في تلك الفترة مليء بالأخطاء خاصة فيما يتعلق بنسب القبائل إلى أصولها بل كان مبتور الحقائق في ذلك لأنهم اعتمدوا على الروايات الشفهية والسمعية من المصادر القريبة من متناولهم.

ولكن يعتبر ما كتبه الرحالة الأوربيون وغيرهم من الكتاب والمؤرخين عن تاريخ القبائل وبما فيه من علات إننا لا ننكر مجهوداتهم وإضافاتهم التي تعتبر المفتاح الحقيقي للكتابات من بعدهم حيث أننا بدأنا نتقفى أثرهم وندرج على المزيد من ذلك والتوصل إلى الحقائق التاريخية الهامة، فلذلك يرى الطالب أن هذه الفترة تحتاج إلى دراسة علمية جادة ووافية من الباحثين مستعينين في ذلك بمنهج التحري والدقة في المعلومة والوقوف على أقرب الحقائق في ذلك.

ومن المشاكل أيضاً التي تواجه البحث تناثر المادة هنا وهناك وذلك يصعب جمعها بسبب المواصلات ووعورة الطرق ومن المشاكل أيضاً قلة المصادر والمراجع وقلة ما كتب فيها إن وجد مما اضطرَّ الباطالب إلى البحث الميداني والتجوال والتحرك في أنحاء السودان لجمع المعلومة والوقوف على حقيقتها ورغم تلك الصعاب قد تم التوصل إلى هذا البحث المتواضع.

نطاق البحث:

شمل نطاق البحث المكاني، المناطق التي استقر فيها الكواهلة منذ دخولهم السودان وهي منطقة البحر الأحمر ثم شمل المناطق التي تحركوا فيها وهي مناطق نهر عطبرة والقاش ونهر النيل كما شمل مناطق الجزيرة والنيل الأبيض وكردفان والنيل الأزرق.

أما النطاق الزماني فقد شمل فترة دخولهم إلى السودان في أيام الفتح الإسلامي الأول وقد شمل بوجه أخص الفترة منذ العهد الإسلامي الأول أي عهد الفونج إلى استغلال السودان عام 1955م.

مكان الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

لم أجد بحثاً كافياً يخص قبيلة الكواهلة بتفاصيلها الكاملة من نسب وأصول وفروع ومناطق استقرارهم وحياتهم الإدارية والسياسية بل ما وجدته يمثل لمحات من حياتهم فقط وهي روايات متفرقة في الغالب وبعض الكتاب السودانيين كتبوا كتابات لم تكن بالوافية بل لم تصل إلى بحث علمي، فلذلك قمت بدراسة شبه وافية عن قبيلة الكواهلة شملت أصلها ونسبها وفروعها والمناطق التي تتمركز فيها إضافة إلى دورها الإداري والسياسي وأهم معالمها الشخصية في السودان.

تقويم أهم مصادر ومراجع البحث:

من أهم المصادر التي أعانتني في هذا البحث سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لمحمد أمين البغدادي والذي بين لنا أهمية علم الأنساب ومعرفتها كما أنه بين لنا تعدد اسم كاهل عند العرب في الجزيرة العربية ومن المصادر أيضاً مهذب ابن بطوط للرحالة ابن

بطوط الذي بين لنا دخول العرب إلى السودان وسكنهم في مناطق شرق السودان واختلاطهم بالبجة ومن المصادر أيضاً جمهرة النساب العرب لمحمد علي أبي احمد الأندلسي الذي بين لنا أنا لأسد بن خزيمة عدد من الأبناء منهم كاهل الذي ينتسب إليه الكواهلة.

ومن المراجع التي أعانتني كثيراً واعتمدت عليها لمفتاح لهذا البحث السودان الشمالي سكانه وقبائله لمحمد عوض محمد الذي بين فيه نسب الكواهلة ومناطق انتشارهم وتحركاتهم في السودان ومناطق استقرارهم وكذلك موسوعة القبائل العربية لعون الشريف قاسم الذي بين لنا أقسام الكواهلة أيضاً ومن المراجع أيضاً النيل الأبيض قديماً وحديثاً والسلالات العربية في النيل الأبيض للتيجاني عامر الذي بين لنا أهم مناطق تمركز الكواهلة ودورهم السياسي والإداري.

ومن المصادر أيضاً جغرافية وتاريخ السودان لنعوم شقير الذي بين فيه دور الكواهلة النضالي وحركاتهم التي قاموا بها لمناهضة الأنظمة التي وجدت في السودان وخاصة في عهد الحكومة التركية.

وأيضاً من المراجع، من صور التمازج والتعايش القومي لصديق محمد أحمد البادي الذي حدد لنا دور الكواهلة في كردفان ودور الحسانية في منطقة النيل الأبيض ودور الكواهلة في منطقة جبال النوبة واختلاطهم مع قبائل البقارة، ومن المراجع أيضاً تاريخ وأصول العرب بالسودان للفحل الفكي الطاهر الذي بين فيه أصل الكواهلة وانتمائهم للزبير بن العوام وإلى قبيلة بني أسد كما بين أيضاً مناطق تمركزهم.

ومن المراجع الإنجليزية أيضاً كتاب قبائل شمال ووسط كردفان للكاتب الإنجليزي ماكمايكل والذي بين فيه أصل الكواهلة وفروعهم ومناطق تمركزهم الأولى في البحر الأحمر وتحركاتهم حتى وصلوا كردفان كما أنه ذكر نظارتهم في كردفان، وكذلك المرجع من الركاب إلى التراب الذي كتبه عوض أبو المعالي والذي بين فيه دور الحسانية في النيل الأبيض ومن المراجع أيضاً الرسائل الجامعية والمجلات التي أعانتني كثيراً بالإضافة للمخطوطات والوثائق التي بينت لي النسب كما ساعدتني في استنباط بعض المعلومات التي دلتني على دور الكواهلة السياسي والنضالي في السودان، هذا كله بالإضافة للمصادر الشخصية والروايات الشفهية التي وضحت لي مآثر الكواهلة والوقوف على معظم شخصياتهم ومناطق تمركزهم ودورهم السياسي ونظاراتهم في السودان ودورها في تثبيت الظل السياسي والإداري لقبيلة الكواهلة.

منهج البحث:

اعتمد الطالب على المنهج التاريخي في هذا البحث حيث اعتمد في إعداده بالإضافة للمصادر والمراجع إلى عدة روايات شفهية من مصادرها الأصلية أو القريبة لموقع الحدث عن طريق العمل الميداني حيث زار عدد من المناطق في الجزيرة وكردفان ونهر النيل والنيل الأبيض وعدد من مناطق الخرطوم بالإضافة إلى المكتبات القومية.

اعتمد الطالب على استخلاص ما يمكن أن يفيد في هذه الرسالة من مادة مجموعة وتصنيف هذه المادة حسب الفصول الموجودة في البحث ليسهل تناولها.

اتبع الطالب المنهج التاريخي والتسلسل للأحداث حسب التاريخ لأن القبيلة انتقلت بالتدرج من شرق السودان إلى وسطه ثم إلى غربه كما اعتمد الباحث على التحليل في بعض الوثائق التي وجدت وقد شملت خطة البحث الآتي:

تمهيد ويتناول دخول العرب إلى السودان والاختلاط بالسكان الأصليين ومدى تأثيره على الوجود السكاني، كما اشتمل على مقدمة وأربعة فصول.

تناول الفصل الأول علم الأنساب وأهميته وفائدته ومعرفته، كما تناول نسب الكواهلة بوجه خاص ورجوعهم وانتمائهم إلى الزبير بن العوام وإلى قبيلة بني أسد العربية، كما تناول فروع الكواهلة ومناطق انتشارهم في شرق السودان، ثم نهر عطبرة والجزيرة وكردفان والنيل الأبيض.

كما تناول الفصل الثاني، دور الكواهلة السياسي والإداري في ظل الحكومات التي تعاقبت على السودان، وحكومة دولة الفونج، والعهد التركي، وعهد الدولة المهدية، وحكومة الإنجليز إلى أن جاء الاستغلال، كما تناول الفصل الثالث الهيكل الإداري لقبيلة الكواهلة وهو من ثلاثة أجزاء: الأول الهيكل الإداري وما يشمله من ناظر وعمدة وشيخ المشايخ، وأخيراً مجلس الأجاويد الذي يمثل النظام الوزاري المتكامل للقبيلة، أما الجزء الثاني فيتناول النظارات في السودان وهي في شرق السودان ونهر عطبرة وكردفان والنيل الأبيض والجزيرة والشمالية.

أما الجزء الثالث فيشتمل على أهم المدن التي ارتبط أسمها بقبيلة الكواهلة لأنهم لم تكن لهم مدن قائمة بذاتهم من المدن الكبيرة ولكن هذه المناطق التي تطورت حتى صار البعض منها مدناً اقترنت بهم اقتراناً مباشراً لأنهم قاموا بتأسيسها ووضعوا جذورها وكانوا هم الغالبية فيها وقامت فيها حكوماتهم وكانت مقر نظاراتهم.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول فيه الباحث أهم الشخصيات من قبيلة الكواهلة من الأعيان والمشاهير منهم والتي أسهمت في تاريخ السودان السياسي والاجتماعي والديني والتي هي بمثابة مفتاح القبيلة في الحل والعقد، كما تناول بعض من شعراءهم الذين ساهموا في إثراء الحركة الأدبية والثقافية بين فروع الكواهلة والقبائل الأخرى حتى ظهرت المرأة الكاهلية الشاعرة والأدبية.

كما اشتمل البحث على خاتمة وضحَّ فيها أهم النتائج التي توصل لها والتي تثبت عروبة الكواهلة وانتماءهم للجنس العربي، كما اشتمل على أهم التوصيات التي توجب العناية بها.

التمهيد

1- دخول العرب السودان.
2- أسباب هجرة العرب إلى السودان.
3- قيام الإمارات الإسلامية في السودان.

دخول العرب أرض السودان:

إنَّ سائر العناصر والتي تسمى باسم العرب فهم الذين يتكلمون اللغة العربية ولا يتكلمون سواها فلاشك إن نسبة عالية منهم من أصل عربي صميم، كما أن فيهم جماعات فيها نسبة عالية من دماء أخرى، وقد يُطلق على أصحابها عرب لسيادة الثقافة العربية فيهم،

فقد جرت العادة بالنسبة للعرب الأصليين في الجزيرة العربية أن ينقسموا إلى قسمين : جنوبيين وشماليين، وهذا الانقسام الذي ساد فيهم له مبررات حيث أنه يستند على فوارق ثقافية جوهرية وإلى فواصل جغرافية فصلت الجنوب عن الشمال لفترة من الزمن ليست بالقليلة، وقد فرَّق علماء اللغات السَّاميَّة بين اللغات السامية في الأجزاء الشمالية وهي التي تشمل العراق وبلاد الشام ، واللغات السامية في الأجزاء الجنوبية والتي تسود في بلاد اليمن وحضرموت.

وقد ظلت هذه الفوارق زمناً طويلاً إلى أن انكسر الحاجز تدريجياً وظهرت هجرات اليمنيين وانتشارهم في أنحاء الجزيرة العربية حتى وصلت قبائلهم إلى الحجاز والعراق والشام ولم يعد التقسيم إلى شمالي وجنوبي أمراً ممكناً بل أصبح العرب يقسمون إلى قحطاني وعدناني وعلى هذه الصورة نرى الهجرات التي اتجهت إلى مصر والسودان وسائر حوض النيل وإلى بلاد المغرب والأندلس يتناولها هذا التمييز والانقسام، وقدنراه واضحاً في السودان حيث نرى القبائل التي وصلت إلى هناك أخذت تأخذ نفس المنحى وتنقسم إلى جعليين وجهينه[1].

---

(1) محمد عوض محمد، السودان الشمالي سكانه وقبائله، ط2 ، 1956، القاهرة، ص14 .

يعد العرب في السودان من أولئك الذين هاجروا إليه منذ القرن السابع الميلادي ولا بد هنا من ذكر العرب الذين فتحوا مصر بقيادة عمرو بن العاص عام 640م . وجدير بالذكر أن كثيرين ممن يدعون اليوم عرباً في السودان هم بلا ريب من الحاميين المستعمرين الذين غمرتهم الثقافة العربية وغير قليل من الدماء العربية أيضاً [1].

بحكم الجوار والقرب الجغرافي والتاريخي بدأ التداخل بين الجزيرة العربية وسكان وادي النيل، فبدأت الهجرات العربية إلى وادي النيل تزداد تدريجياً مما أدى إلى الاتصال بين المسلمين والنوبة من ناحية وبين المسلمين والبجة من ناحية أخرى، فقد صحب اتصال العرب بالنوبة والبجة ظهور لون جديد من الثقافة إلى البلاد فطبع سكانه بلون الثقافة العربية الإسلامية، والصلة بين العرب وسكان السودان قديمة وترجع تلك إلى الفاصل الجغرافي الذي يربط بين الطرفين وهو البحر الأحمر لأنه لم يكن في زمن من الأزمان حاجزاً يمنع الاتصال بين شواطئه الآسيوية الغربية وشواطئه الأفريقية وقد لا يزيد اتساع البحر الأحمر إلى 120 ميل عند السودان وليس من الصعب اجتيازه وفي الجنوب يضيق عند باب المندب حيث أنه لا يزيد عن عشرة أميال وهو الطريق الذي سلكته بعض السلالات العربية ولعل التجارة كانت أهم الأسباب التي دفعت العرب إلى بلاد السودان، اتجهت سياسة المسلمين منذ أن تم فتح مصر إلى فتح بلاد النوبة وقد تلاقت رغبة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ مع رغبة قائده عمرو بن العاص لضرورة غزو النوبة لضمان المحافظة على الأطراف الجنوبية

---

(1) عبد الحميد متولي، تطور نظام الحكم في السودان، الجزء الأول، مطبعة الشاعر بالإسكندرية، ص90.

لمصر وتأمين طرق التجارة فأرسل عمرو بن العاص عقبة بن نافع في عام 641م إلى بلاد النوبة لإخضاعهم وقد انتهت هذه بهدنة صغيرة ولكن سرعان ما أرسل عبد الله بن سعد بن أبي السرح وتمكن مع جيشه من التوغل إلى أن وصل دنقلا عاصمة المسيحية في عام 652م وانتهت هذه الحملة بمعاهدة[1] البقط[2] ومما جرى في هذه الاتفاقية أنها ضمنت للمسلمين فتح النوبة للتجارة والسماح للتجار بزيارة البلاد التي فتحوها كما نص على حماية المسجد الذي بناه المسلمون مما زاد من عدد المسلمين العرب وبهذا الاحتكاك قد زاد نفوذ المسلمين العرب وأدى إلى المعرفة بالسودان والتداخل والاختلاط بالسكان الأصليين[3].

رغم الاتفاقية التي جرت بين البجة والعرب وبدأ انسياب العرب إلى أرض السودان لم يلتزم البجة بالعهد فقد قاموا بنقض الاتفاقية وأغاروا على صعيد مصر في عام 725م مما دفع بأحد قواد المسلمين وهو ابن الحبحاب بتجريد حملة ضد النوبة انتهت بإعادة العهد مع المسلمين ولكن لم يدم الأمر طويلاً فقد أغاروا ثانية ونقضوا العهد مما اضطرَّ المسلمون إلى تجريد حملة أخرى بقيادة عبد الله بن الجهم في

---

(1) ملحق رقم (1) ص176.

(2) البقط هو ما كان يؤخذ من النوبة كل عام في قرية القصر على بعد خمسة أميال جنوب مدينة أسوان، ولفظ البغط على حسب اجتهاد بعض الباحثين لفظ مشتق من أحد أصلين الأولى لاتينية الأصل وهو Pactum معناها الاتفاق والموادعة والثاني مصري قديم وهو باق ومعناها الضريبة التي تدفع عيناً، وقد ذكر المقريزي في كتابة المواغط والاعتبار ج1 ص199 أن البغط هو ما يقبض من سبي النوبة في كل عام ويحمل إلى مصر ضريبة عليهم ومعناه ما في أيدي التوبة. انظر صفحة (177) ملحق رقم (2).

(3) مصطفى محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة 1960، ص112 ، مطبعة لجنة البيان العربي.

عام 232هـ - 841م انتهت بكتابة عهد جديد مع ملك البجة كنون بن عبد العزيز[1] وكان من ضمن الشروط أن يحترم البجة الإسلام والمسلمين وإذا دخل أحد المسلمين بلاد البجة إلى التجارة أو الإقامة فهو آمن ولا يحق لأحد من البجة اعتراضه هذا مما أدى إلى تدفق المسلمين في بلاد النوبة والسماح لهم بالعمل في بلاد النوبة هذا مما أدى إلى الاختلاط والمصاهرة[2].

أسباب هجرة العرب إلى السودان:

1- كانت ترجع إلى التقلبات المناخية فقد كان يحدث في الجزيرة العربية أحياناً جدب ومحل فكان التوجه إلى السودان لما عُرف عنه من خيرات وفيرة ومراعي خصبة من أولى هذه الأسباب التي دفعت بالعرب إلى الهجرة إلى تلك المناطق.

2- فتح العرب مصر عام 640م أدى ذلك إلى زيادة هجرة العرب إلى السودان عن طريق مصر لبلاد النوبة ومن الحجاز واليمن لشرق السودان ومن بلاد المغرب إلى غرب السودان [3].

3- عندما انتقلت الخلافة عام 750م من الأمويين إلى العباسيين فرَّ مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية مع عدد من أنصاره إلى مصر وقد لقي فيها مصرعه مما اضطرَّ أتباعه بعد مقتله إلى الهجرة إلى بلاد السودان كما لجأ بعض من بني أمية إلى أرض الحبشة ثم إلى السودان الشرقي عن طريق البحر الأحمر.

---

(1) انظر: ص179 ، ملحق رقم (3).

(2) مصطفى محمد مسعد، المرجع السابق، ص116 .

(3) عبد الحميد متولي ، المرجع السابق ، ص 91.

4- لما تولى الخليفة العباسي المعتصم عام 833م تحول النفوذ من العنصر العربي إلى الأتراك مما أدى بالعرب إلى الهجرة إلى السودان بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تفرض عليهم من قبل الأتراك[3].

5- في عام 854م رفضت قبائل البجة في شرق السودان أن تدفع الجزية للعرب المسلمين فقاموا بغارة تحت زعامة علي بابا علي أدفو وأسنا وكانت مصر آنذاك تحت سيطرة الحكم العربي وقد سيرت حملة ضدهم وهزمتهم وانتهت المعركة بمعاهدة صلح أعطت الحق إلى العرب باستغلال مناجم الذهب في بلاد البجة والعمل فيها فقد أدى ذلك إلى زيادة هجرات العرب إلى بلاد السودان[1].

(3) نفس المرجع ، ص 92

6- في عام 1259م دخل المغول بغداد وعاثوا فيها فساداً مما أدى إلى هجرة بعض سادات العرب إلى بلاد السودان [2].

7- في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي قامت الحرب بين مملكة سنار الإسلامية والحبشة المسيحية كان النصر فيها حليف مملكة سنار الإسلامية فأدى ذلك إلى هجرة الكثير من العالم الإسلامي من الحجاز ومصر ومراكش والهند إلى مملكة سنار[3].

قيام الإمارات الإسلامية في السودان:

---

(1) عبد الحميد متولي، المرجع السابق، ص93 .

(2) نفس المرجع والصفحة .

(3) نفس المرجع والصفحة .

بسبب العوامل السابقة استوطن العرب في شرق السودان وتصاهروا مع السكان الأصليين مما أدى إلى قيام عدة إمارات إسلامية في الشرق، وأول إمارة إسلامية عربية هي بقيادة أبي عبد الرحمن عبد الحميد العمري في أرض المعدن عام 868م، وقد تقدم جنوباً حتى وصل منطقة شنقير* واستطاع من إقامة قواعده على النهر للحصول على المياه الكافية في هذا الإقليم يعد تغلبه على قوات النوبة ولكن هذه الإمارة لم تستمر طويلاً حيث قُتل قائدها على يد أحد قبيلة مُضر، وقد قامت إمارة ثانية في عهد الدولة الفاطمية في عام 967م بزعامة بشر بن مروان بن إسحق عندما تحالفت قبيلة ربيعة مع قبيلة مُضر وتصاهرت مع البجة وقد تمكنت ربيعة بفضل نظام الوراثة من امتلاك أجزاء كبيرة من السودان الشرقي، ومما لاشك فيه أن استيطان العرب واستيلاءهم على بلاد النوبة والبجة عن طريق قيام الممالك العربية الإسلامية وامتلاك الأراضي أدى هذا كله في النهاية إلى سقوط مملكة المقرَّة المسيحية على أيدي العرب المهاجرين المستقرين في شمال السودان وشرقه[1].

* هي منطقة أبو حمد التي تقع بين بربر ومروي وأصل الكلمة نوبي معناها الذهب أو المعدن.

(1) آمال حمزة دكين، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، الشنابلة وأثرهم في تاريخ السودان، ص6-7 .

الفصل الأول

علم الأنساب.
فائدة علم الأنساب.
معرفة علم الأنساب.
نسب الكواهلة.
فروع الكواهلة.
مناطق انتشار الكواهلة.

علم الأنساب:

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبَّةٌ في الأهل، مثراةٌ في المال، منسأة في الأجل، مرضاة للرب"[2].

وقال ﷺ : "استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم لحمةَ ونسباً".

وقد ورد الكثير من الأحاديث والآيات الكريمة في الأنساب ومعرفتها والمحافظة عليها بشرط ألاَّ تكون المعرفة للتفاخر والمباهاة التي نهى عنها الدين والمجتمع، ومن أهداف شرع العدة في الطلاق هو الخوف من اختلاط الأنساب.

ومما تقدَّم ذكره يقودنا للاهتمام بمعرفة الأنساب والحفاظ عليها لصون العلاقات البشرية والحفاظ عليها من النواحي الإسلامية والإنسانيَّة[3].

1- فائدة علم الأنساب:

إنَّ المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة والهامة جداً لما يترتب عليها من الأحكام الشرعيَّة، فالعلم بنسب النبي ﷺ وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي هاجر من مكة إلى المدينة فإنه لابدَّ لصحة

---

(1) سورة الفرقان، الآية: 54 .

(2) مسند الإمام أحمد، الجزء الثاني، ص374 .

(3) عبد القادر محمد عبد القادر دوره، تاريخ مملكة ثقلى الإسلامية، ط1 ، المركز الإسلامي الأفريقي، ص9 .

الإيمان به ومعرفة ذلك، ولا يُعذر مسلم من الجهل به، وكذلك التعارف بين الناس حتى لا يُدعى أحدٌ إلى غير آبائه ولا ينسب إلاَّ إلى أجداده.

وكذلك معرفة النسب لترتيب أحكام الورثة وكذلك أحكام الأولياء في النكاح، فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام العاقلة في الديَّة وغيرها الكثير من الأمور الشرعيّة فلولا علم الأنساب لفات على الناس إدراك تلك الأمور.

كما أنه يُراعى النسب الشريف في المرأة المنكوحة فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: "تنكح المرأة لأربع، لدينها وحسبها ومالها وجمالها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"*. فراعى ﷺ في المرأة المنكوحة الحسب أي النسب وهو الشرف في الآباء والأمهات[1].

ومن أغراض وفوائد علم النسب هو أن يعلم الإنسان أنَّ الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة وهو قريش وكذلك أن يعرف الإنسان أيضاً أمه وأباه وكل من يلقاه بنسب في رحم محرَّمة، ليتجنب ما يحرم عليه من النكاح منهم. وأن يعرف كل من يتصل به برحمٍ توجب ميراثاً، أو تلزمه صلة أو نفقة أو معاقدة أو حكماً ما، فمن جهل هذا فقد أضاع فرضاً واجباً عليه[2].

2- معرفة علم الأنساب:

---

* صحيح البخاري ص4802 ، صحيح مسلم ص1465 .

(1) محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار صعب، بيروت، ص9 .

(2) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 2003م، ص2 .

أمر رسول الله ﷺ بمعرفة علم الأنساب والعلم بأصلها، وقد قام نظام جيوش الجهاد في صدر الإسلام على روابط وشائج الأنساب في تعاون المجاهدين دفاعاً وهجوماً زائداً أخوان الإيمان بالله وقد كانت عامة الأنساب من أهل كل عشيرة من العشائر العربية يعرفون قبائلهم وأسرهم التي هم منها أي ينتمون إليها.

ودراسة الأنساب بالغة القدم بدليل مكانها البارز في التوراة وغيرها، وقد نصر النسب شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: "لا سبيل إلى ضبط الدين وفهمه إلا باللسان العربي والفكر العربي" وقال من لا يقول بفضل العرب فقوله ضعيف وقال ابن حزم إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون التعارف.

فمعرفة أمهات المؤمنين المفترض حقهن على جميع المسلمين ونكاحهن على جميع المسلمين حرام، ومعرفة أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم الذين حبهم واجب فهم الذين أقام الله بهم الإسلام وإذا لم نعرف الأنساب لم نعرف إلى من نحسن ولا عمن نتجاوز.

وقد قص الله علنيا في القرآن الكريم ولادات كثير من الأنبياء عليهم السلام وهذا علم نسب، وكان ﷺ يتكلم في النسب فقال: "نحن بنو النضر بن كنانة" وذكر في ذلك الأنصار رضي الله عنهم إذ فاضل بينهم فقدم بني النجار ثم بني عبد الأشهل ثم بني الحارث بن الخزرج ثم بني ساعدة ثم قال: "وفي كل دور الأنصار خير" ثم ذكر بني تميم وبني عامر بن صعصعة وغطفان وأخبر أنَّ مزينة وجهينه وأسلم وغفار خير منهم يوم القيامة وذكر بني تميم وشدتهم على الدَّجال وأخبر

أن بني العنبر بن عمرو بن تميم من ولد إسماعيل ونسب الحبشة إلى أرفده ونادى. قريشاً بطناً بطناً إذ أنزل الله عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾* وكل هذا نسب وقال النبي ﷺ :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب[1]

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأبو الجهم بن حُذيفة العدوي، وجبر بن مُطعم بن عُدي بن نوفل بن عبد مناف، من أعلم الناس بالأنساب، وكان عمر وعثمان وعليٌّ رضي الله عنه علماءٌ بالأنساب وقد اشتهر أبو بكر رضي الله عنه بشدة رسوخه في العلم بجميع أنساب العرب، وقد أمر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه ، أن يأخذ ما يحتاج إليه من علم نسب قريش عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهكذا يكذب قول من نسب إلى الرسول ﷺ أن النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر، لأن هذا القول لا يصح بل من هذا يتضح أنه علم ينفع وجهل يضر.

وقد فرض عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم الديوان على القبائل وما فرضوه إلا لمعرفتهم بعلم الأنساب[2].

وقد ذكر الأمير شكيب أرسلان أن الأمة الصينية الكبرى هم أشد الأمم ثباتاً على حفظ الأنساب حتى أنهم يكتبون أسماء الآباء والأجداد

---

* سورة الشعراء، الآية: 213 .

(1) حمد إبراهيم عبد الله الحقيل، كنز الأنساب ومجمع الآداب، ط13 ، 1997م، رئيس محكمة الخرج بالسعودية سابقاً، ص21-22 .

(2) محمد علي أبي أحمد الأندلسي، المصدر السابق، ص5 .

فيعرف الواحد منهم أنساب أصوله إلى ألف سنة فأكثر، وكذلك الأفرنج فقد كانت لهم عناية خاصة بالأنساب في القرون الوسطى[1].

3- نسب الكواهلة: الكواهلة اسم علم يدل على إحدى كبرى القبائل العربية بالسودان، ومفردها كاهل أو كاهلي بفتح أوله وسكون الألف وكسر الهاء واللام[2].

وقد قسم النسابة في السودان عربه إلى قسمين رئيسيين ترجعان في أصلهما إلى قحطان وعدنان أصلي الجنس العربي في شبه جزيرة العرب، وهاتان الشعبتان هما مجموعة جهينة ويرمز بها إلى عرب الجنوب أو القحطانيين ومجموعة العباسيين ويرمز بها إلى عرب الشمال أو العدنانيين، فجميع المصادر الوطنيَّة ومعها جميع الباحثين في شؤون العروبة في السودان يجمعون القول على رأي واحد لا خلاف فيه هو عروبة الكواهلة وأنهم ينتمون إلى الأصل العدناني أي عرب الشمال[3].

الكواهلة هم بنو كاهل بن سعد بن هُذيل بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان جد النبي ﷺ وآل الزبير بن العوام لهم صلة كاهلية لأن الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد وأن أم خويلد زهرة بنت عمرو بن خويلد من بني كاهل بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة جد النبي ﷺ [4].

---

(1) حمد إبراهيم عبد الله الحقيل، المرجع السابق. ص21-22 .

(2) عز الدين بن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب ج3 مكتبة المتنبي القاهرة ص79 .

(3) محمد صالح محي الدين، مشيخة العبدلاب، دار الفكر، بيروت، 1972، ص108 .

(4) الفحل الفكي الطاهر، تاريخ وأصول العرب بالسودان، ص101-102 .

فقد ورد عند الأندلسي اسم كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر وهؤلاء منهم عبد الله بن مسعود وأخوه عطية بن مسعود وعميس بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وأم عبد الله بن مسعود هي أم عُبد من المهاجرات الأول من بني قُريم بن صاهلة بن كاهل، ومن هذيل هذا بضعة وسبعون شاعراً من المشهورين منهم عمرو ذو الكلب وأخته جَنُوب وهما من بني عامر بن كاهل، وهذا مما يؤكد استمرار اسم كاهل وبني كاهل وانحدار الكواهلة من هذا الأصل[1].

وقد ذكر المستر الإنجليزي ماكمايكل في كتاباته عن كردفان وقبائلها إنه اجتمع في دار الكبابيش في كردفان بكبار الكواهلة فقالوا إنهم من ذريَّة الوليد بن المغيرة، وهو أخ البطل العظيم خالد بن الوليد من بني مخزوم القرشي ولكن كل هؤلاء من أصل شجرة النبي ﷺ .

وأن الكواهلة قد دخلوا السودان عن طريق البحر الأحمر وذلك أن الحجَّاج بن يوسف الثقفي عندما قتل الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام في عام 73هـ وبنو كاهل كانوا يد الزبير اليمنى ورجال جيشه وأعوانه وأصحاب رأيه فقد أخذوا الأمان من الحجاج ويعد ذلك خوفاً من البطش هربوا إلى جدة ثم عبروا البحر الأحمر عن طريق ميناء عيذاب، وكانت آنذاك مرسى للسفن[2].

(1) أبو محمد علي الأندلسي، المصدر السابق، ص197-198.

(2) الفحل الفكي الطاهر، المرجع السابق، ص102 .

وعندما نزلوا في شواطئ البحر الأحمر ذكرهم الرَّحالة ابن بطوطة في رحلاته وقال: (إنه عندما سافر من جدة عبر البحر الأحمر وبعد رحلة استمرت يومين بين أهوال البحر وهيجانه نزلنا في مرسى يقال له رأس دوائر بين عيذاب وسواكن وقد وجدنا طائفة من البجاة وهم سكان تلك الأرض، سود اللون ويشدون على رؤوسهم عصابة حمراء وهم أهل نجدة وشجاعة، فقد استأجرنا منهم جمال تسمى الصُّهب وسرنا معهم مسيرة يومين في بادية كثيرة الغزلان، وقد وصلنا إلى حي من العرب يُعرفون بأولاد كاهل، مختلطين بالبجاة وعارفين بلسان حالهم وفي ذلك اليوم وصلنا إلى جزيرة سواكن وهي على نحو ستة أميال من البحر، وكان عليها سلطان هو الشريف زيد بن أبي نُميِّ وأبوه أمير مكة وأخوه أميرها من بعده وهما عُطيفة ورميثة وصارت إليه من قبل البجاة وهم أخواله ومعه عساكر من البجاة وأولاد كاهل وعرب جهينة...[1].

وقد أيَّد ذلك محمد صالح محي الدين في كتابه مشيحة العبدلاب حيث ذكر إنه عندما وصل ابن بطوطة إلى سواكن في الفترة 1302م-1377م[3] وجد سواكن تحت حكم شريف مكي آلت إليه الزعامة من

قبل أخواله البجة وكان لديه جيش مؤلف من البجة وأولاد كاهل وعرب جهينة وهذا يدل على وصول عرب الحجاز إلى مواطن البجة

1353م .

---

(1) ابن بطوطة، مهذب رحلة ابن بطوطة، الجزء الأول، المطبعة الأميرية ببولاق، 1934م، ص187-188.

(3) ذكر ماكمايكل في كتابه قبائل شمال ووسط كردفان ص 199 أن ابن بطوطة وصل سوآكن عام

منذ زمن مُبكر ووجد أنَّ أولاد كاهل عارفين بلسان البجة وهذا مما يدل على وجود مصاهرة القبائل العربية بالبجة وتوالدها فيما بينها(1).

وقد ذكر التيجاني عامر في كتاباته أن الكواهلة ينتسبون إلى الزبير بن العوام الذي ينتسب إلى قبيلة بني أسد من العرب وإلى نفس السلالة ينتسب البشاريون والأمرار في شرق السودان ويعرفون الآن بأنهم من قبائل البجة.

وقد أيَّد ذلك الرَّحالة ملقان بعدة روايات وقد ذكر أن لفظة (آب) التي تشير إلى الأنساب العربي مثل عمراب وعبدلاب إنها أخذت من اللهجات البجاوية واستعملها عرب شمال ووسط السودان بتوسع، وتحقيقاً لصلة الدم بين البجة والكواهلة وقرب الملامح بينهما فقد ذكر علماء الأجناس البشرية أن التشابه في الدم والتقاطيع في الأجسام متوفرة للغاية بين الكواهلة والبجة، كما أن الكواهلة أنفسهم يعترفون بتلك القربي رغم بُعد الدار واختلاف البيئة واللغة، بينما يذكر في التاريخ أن الجد كاهل الذي ينتسب إليه الكواهلة والحسانية والحسنات كان متزوج من إحدى بنات مملكة سوبا(2).

هي بنت ملك الفونج وقد أنجب منها ثلاثة أبناء هم رتيمة وعمارة وبشارة. رتيمة الذي أنجب الوالية والجلالية والباقية والمطارفة والخلايفة وبشارة جد البشاريين والبهكر والبهكروس وينتمي هؤلاء

---

(1) محمد صالح محي الدين، المرجع السابق، ص50-51 .

(2) التيجاني عامر، السلالات السودانية العربية في النيل الأبيض، ط1 ، 1970م، ص17-20 .

إلى قبائل البجة ماعدا البشاريين فينتمون إلى الكواهلة، أما عمارة فلم يذكر له أبناء بالسودان وقد أيد ذلك ماكمايكل في كتابه تاريخ قبائل شمال ووسط كردفان صفحة 203 وذكر عكير بدلاً من عمارة[1].

أما محمد عوض محمد يرى أن الكواهلة ينتسبون إلى الجزيرة العربية، إلى كاهل بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وهي القبيلة التي كان يحكمها حجر بن أمرئ القيس الشاعر المعروف والتي ثارت عليه لظلمة وقتلته، وكانت مواطنها في شمال نجد وقد انتقلت إلى المناطق الغربية منها ثم بعدها بالتدرج إلى السودان، وقد ذكر أيضاً أنهم وصلوا إلى سواحل البحر الأحمر واتصلوا بالبجة وصاهروهم وقد كان أثرهم واضحاً في قبائل البجة حتى أنه أصبحت كل بطن من بطون البجة ينتسبون إلى الكواهلة مفضلة النسب العربي الجديد وقد أثروا فيهم أثراً واضحاً وخاصة في نشر الثقافة العربية والدين الإسلامي وكان لهم دورهم وأثرهم الواضح في تنظيم التجارة والقوافل بين وادي النيل والبحر الأحمر هذا مما دفعهم في آخر الأمر إلى التحرك نحو نهر عطبرة ثم بعد ذلك بدأ تحركهم نحو وسط السودان مما أدى إلى انتشارهم في الجزيرة والبطانة والدندر والرهد ونهر النيل ثم إلى النيل الأبيض وأخيراً إلى كردفان ومنطقة تقلى في جنوب كردفان مع قبائل البقارة وغيرها من مناطق السودان المختلفة وقد كانت لهم مآثر واضحة في الكرم والشجاعة[2].

---

(1) عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل العربية والأنساب، الجزء الخامس، ص2018 .

(2) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص143-146 .

وهو يرى أيضاً أنهم في الأصل من العرب العدنانيين ويرجعون في نسبهم إلى الزبير ابن العوام، وهم من بني هاشم أي أنهم يرجعون إلى البيت الهاشمي وأيضاً برغم نسبهم العدناني يحتضنون جماعات من قبائل أخرى بعضها من الأصل القحطاني مثل العبابدة وأنهم أقرب إلى البجة وكان ذلك له الأثر الواضح في إكثار عددهم والتوسع الكبير الذي ظهرت به هذه القبيلة، وقد أدى ذلك إلى احتلال مناطق كثيرة ومتباعدة مما جعلها لم تحتفظ بوحدتها، فقد جعل ذلك أن أصبح للكواهلة فروع وقبائل متعددة منفصلة عن بعضها البعض وقد يتخذ بعضها اسماً جديداً خلاف اسم الكواهلة كما هو الحال في القبائل التي تعيش على النيل الأبيض لأن بُعد المسافة قد وجه كل شعبة أن تتجه إلى المناطق التي تعيش فيها[1] وهذا مما يؤكده الأندلسي حيث أنه ذكر أن لأسد بن خزيمة بن مدركة عدد من الأولاد، منهم دودان وعمرو وصَعْب وحُلْمة وكاهل الذي ينتسب إليه الكواهلة وكلهم أهل بيوت في خزيمة فولد كاهل بن أسد مازن ومن هذه البيوت كان منهم قاتل حُجر بن عمرو، والد أمرئ القيس الشاعر المعروف، ومنهم زينب بنت جحش أم المؤمنين وأختها حمنه بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبره بن مره بن كبير بن غُنم بن دودان[2].

كاهل اسم جد قبيلة كاهل وهي قبيلة تنسب إلى كاهل بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وينتسب إليها العرب الكواهلة في السودان وقد نجد معظم الروايات التي ذكرها المؤرخون

(1) نفس المرجع ، ص147 .

(2) محمد علي أبي أحمد الأندلسي، المصدر السابق ، ص190-191 .

والنسَّابة تنسب محمد كاهل الذي ينتسب إليه الكواهلة إلى سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام الذي ينتسب إلى البيت الهاشمي بحكم والدته صفية بنت عبد المطلب وقرابته الشديدة مع الرسول ﷺ وهو ابن عمته، ولكن تختلف الروايات في أي أبناءه جاءت النسبة، فتقول الرواية الأولى: إنه محمد كاهل بن عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وتقول الرواية الثانية: إنه محمد كاهل بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وتقول الرواية الثالثة إنه محمد كاهل بن عايد بن يحيى بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وتذكر رواية أخرى إنه كاهل بن عمار بن خليفة بن إبيرق بن محمد بن سليمان بن خالد بن الوليد[1].

يعتبر كثير من المؤرخين والنسَّابة أن الكواهلة والمجموعة الجهينية والمجموعات الجعلية والعباسية أنهم هم أكثر ثلاثة مجموعات عربية دخلت السودان زائداً مجموعة بني أميَّة التي ساهمت في إنشاء السلطنة الزرقاء.

ومع أن القبائل العربية التي دخلت السودان قديماً خلال العصور المتعاقبة قد نقلت المجتمع السوداني القديم بحكم الاختلاط والمصاهرة والتعايش والتمازج الثقافي إلى مجتمع تسوده العقيدة الإسلامية وتغلب عليه الثقافة العربية بأطرها القبليَّة ذات القيم والعادات والموروثات

(1) عون الشريف قاسم، المصدر السابق، ص1924 .

البدويَّة وأنها كانت تمثل معظم القبائل العربية بجزيرة العرب والتي قيل إنها بلغت 365 قبيلة[1].

أما الحديث عن قبيلة الكواهلة في السودان ككيان قبلي أمر لا يمكن تجاوزه لأن كثيراً من المؤرخين ذهبوا إلى أن العرب بالسودان مصنفون إلى ثلاثة أصول هي جهينة وكواهلة وعباسيون، فهم قد بدأوا حياتهم بالسودان بالتزاوج والمصاهرة والمعايشة مع قبائل البجة في شرق السودان وبعدها بدأوا بالنزوح إلى داخل السودان حتى أنه أصبح لا يخلو إقليم من أقاليم السودان الشمالية والوسطى والغربية إلاَّ وبه جزء من قبيلة الكواهلة[2].

وقد ذكر أيضاً أن وجود الكواهلة بين البجة في عيذاب على البحر الأحمر هذا مما لاشك فيه أنه يعني الكميلاب الذين هاجروا من شمال السودان بسبب الحروب والخلافات التي حصلت في منطقة دنقلا بالسودان الشمالي إلى منطقة عيذاب مما سُمع عنها من خيرات وفيرة وبما تتمتع به وقتها من ثروات وذهب في وادي العلاقي ومراعي وفيرة فكل ذلك دفع بالكواهلة من الشمال السوداني بالتوجه إلى منطقة عيذاب وشواطئ البحر الأحمر واختلطوا بالبجة ونتجت مصاهرة وتداخل بين الجنسين وكان ذلك في القرن الثالث عشر الميلادي وكان

---

(1) أحمد عبد الله آدم، قبائل السودان التمازج والتعايش ص190-191، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، رقم التسجيل 98760، طباعة الدار الوطنية للإعلام.

(2) نفس المرجع و الصفحة.

همهم الرئيس هو الرعي، وأنهم قد اشتهروا في هذا الإقليم بمهارات عالية[1].

وقد اتضح أيضاً أن الكواهلة ينتسبون إلى عرب الشمال مثل الجعلين وغيرهم من العرب ويبدو أن الكواهلة دخلوا عن طريق البحر الأحمر وعن طريق مصر في القرن الرابع عشر الميلادي وقد استقروا لفترة طويلة ببلاد البجة واختلطوا وتصاهروا معهم ثم نزحوا بعد ذلك تدريجياً إلى سهول البطانة ثم إلى الجزيرة وعطبرة وكردفان والنيل الأبيض، وقد تأثر البجة بهم كثيراً حتى أنه لا تكاد مجموعة منهم إلاَّ وهي تنتسب إلى الكواهلة وأيضاً ينسبون أنفسهم إلى الجد الزبير بن العوام، مفضلين بذلك النسب العربي فلذلك نجد سمات الاختلاط بينهم واضحة في كثير من الأحوال[2].

حيث أن وجود الكواهلة في شرق السودان جعل الكواهلة يتمتعون بصفات ومهارات دون غيرهم في الإقليم فلهم مهارات فائقة في ركوب الخيل وصيد النعام مما جعل البجة يعجبون بهم ويتصاهرون معهم وخاصة بعد اعتناق البجة للإسلام وذلك مما جعل قبيلتين من البجة و هما البشارين والأمرار ينتسبون إلى كاهل الذي سكنت ذريته منذ زمن بعيد بين قبائل البجة في شرق السودان ولكن الذي لاشك فيه هو أن البجة الشماليون لا تخلو عروقهم من الدم العربي وذلك دليل على أن هنالك تزاوجاً ومصاهرة قد تمت بين البجة والعرب

---

(1) . أوشيك آدم علي، نقله إلى العربية، تاريخ قبائل البجة بشرق السودان، رقم التسجيل 052037 ، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ص64 .

(2) عون الشريف قاسم، المصدر السابق، ص2018 .

ولكن كان ذلك بنسب متفاوتة بين البجة والقبائل العربية مثل الكواهلة وجهينة والحضارمة وربيعة[1].

وفي مخطوطه وجدت بدار الوثائق القومية ورد فيها ذكر لأبناء الزبير من بين القبائل الجهينية بأرض سوبا وهم عبد الله وآخر يدعى حسن، فعبد الله ينسب إليه صاحب المخطوطة الكواهلة بقوله (إن قبائل جهينة بلغت اثنين وخمسين قبيلة بأرض سوبا ببحر النيل بمملكة الفونج وأكثرهم من بني يونس وبني نوح وأولاد الزبير عبد الله وحسن وولده عطية..)[2].

أمّا النسابة عند الكواهلة يتفقون على أنهم ينتسبون إلى محمد كاهل بن يعقوب بن عابد بن عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأن محمد كاهل هذا دخل مع أبناءه في فترة لم يحددها النسَّابة ضمن الجماعات العربية التي دخلت إلى بلاد النوبة في شمال السودان[3].

ويذكر الباحث في التراث السوداني وهو الذي يؤيد أن قبيلة أسد من القبائل العربية الأصلية وقد أصابها الضعف عندما نزحت إلى

---

(1) أوشيك آدم علي، المرجع السابق، ص64 .

(2) مخطوطة كتاب شجرة الأنساب الذي تتفرع منه القبائل إلى أصول العرب والملوك، دار الوثائق القومية، وثيقة رقم 1/9472 . Mise

(3) مقابلة شخصية، الطبيب يوسف عبد الله ، أحمد النسابة الكواهلة، قرية أم تريبات بالجزيرة، 2005/11/15م.

غرب الجزيرة العربية ومنها بعد ذلك دخلت إلى الجزء الشرقي من ساحل البحر الأحمر وبعدها نزحت إلى السودان[1].

وهناك من يقول أن أحد أبناء الزبير بن العوام قد جاء إلى السودان مع إحدى الحملات العسكرية التي وجهت إلى بلاد النوبة للتصدى لهجماتهم المتكررة على مصر، فبعد حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح التزم ملوك النوبة بدفع البقط وهي معاهدة الأمان التي عُقدت بين النوبة والمسلمين وكانت بمثابة معاهدة صلح اتفق فيها الطرفان على شروط وعليهم استوجب حمايتها إلا أن الأمر لم يستمر طويلاً فقد نقض بعض ملوك النوبة المعاهدة وهذا الأمر استدعى إرسال حملات من قبل المسلمين لتأخذ العهد منهم بدفعه

باستمرار وعلى وجه الخصوص أيام حكم المماليك وكان الأمر يقتضي إرسال تجريدة عسكرية لإرغامهم على دفعها، ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المشتركين في هذه الحملات العسكرية قد أثر البقاء في بلاد النوبة[2].

ومما يدل على عروبة الكواهلة في السودان ارتباطهم بأسماء العرب في الجزيرة العربية وهو أنه قد ورد اسم كاهل عند العرب في عدة مواقع فقد ورد في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب اسم كاهل بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة، وقد ورد أيضاً كاهل بن عذرة بن سعد بن جهينة وهم من بني عُزرة وهي بطن من بطون قضاعة وقد اشتهروا بشدة العشق وكان منهم جميل بن معمَّر المشهور بجميل بثينة،

---

(1) مقابلة شخصية، الطيب محمد الطيب، باحث في التراث السوداني، الخرطوم، أكتوبر 2005م.

(2) عطية القوصي، دولة الكنوز الإسلامية، ط2 ، دار النور القاهرة، 1981، ص45 .

ومما تقدم من أسماء العرب قبل الإسلام يدل على ارتباط اسم كاهل بالجزيرة العربية بكاهل في أرض السودان وهذا دليل على عروبة الكواهلة في السودان[1].

4- فروع الكواهلة:

القبيلة كنظام اجتماعي وترابطي له تطوراته الخاصة وتدرجه على حسب حجم القبيلة وعلى حسب طبيعة المنطقة التي يقتضيها الواقع الجغرافي والتي من أهمها الانقسام والتفرع إلى عدة فصائل وبطون وأفخاذ، وقد ينصهر بعضها في البعض الآخر أو يتفرع الفصيل ليشكل قبائل أخرى تضعف أو تقوي فيها رابطة النسب بالأصل وذلك عندما ينمو الفرع فيزدهر، وقد فسَّر محمد عوض محمد في كتابة السودان الشمالي ظاهرة انقسام الكواهلة إلى عدة بطون وفصائل إلى السياسة التي اتبعتها القبيلة والظروف المتعددة التي جعلتهم يخضعون جماعات من قبائل أخرى بعضها قحطاني والآخر أقرب إلى البجة كالعبابدة مثلاً وبفعل المصاهرة قد أدى هذا الأمر إلى الإكثار من أعدادهم وفروعهم واتساع نطاق سلطانهم، وهذا التوسع الكبير الذي أدلفت إليه القبيلة ترتب عليه انتشارهم واحتلالهم لأقطار متباعدة قد لا تكون بينها رابطة إلا الانتساب إلى محمد كاهل بل بعضها اتخذ اسماً آخر خلافاً لاسم الكواهلة[2].

اختلفت المصادر التاريخية والنسَّابة في عدد أبناء محمد كاهل فقد ذكر بعضهم أنهم تسعة عشر وقيل أنهم أربعة عشر وقيل أنهم ثلاثة

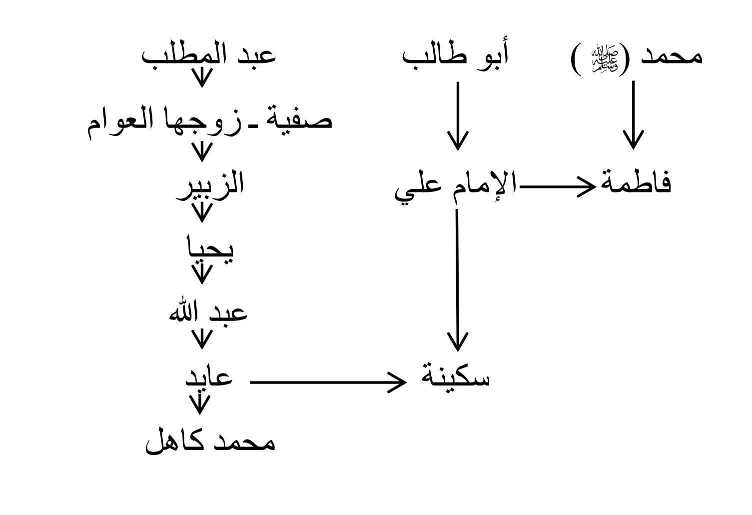
---

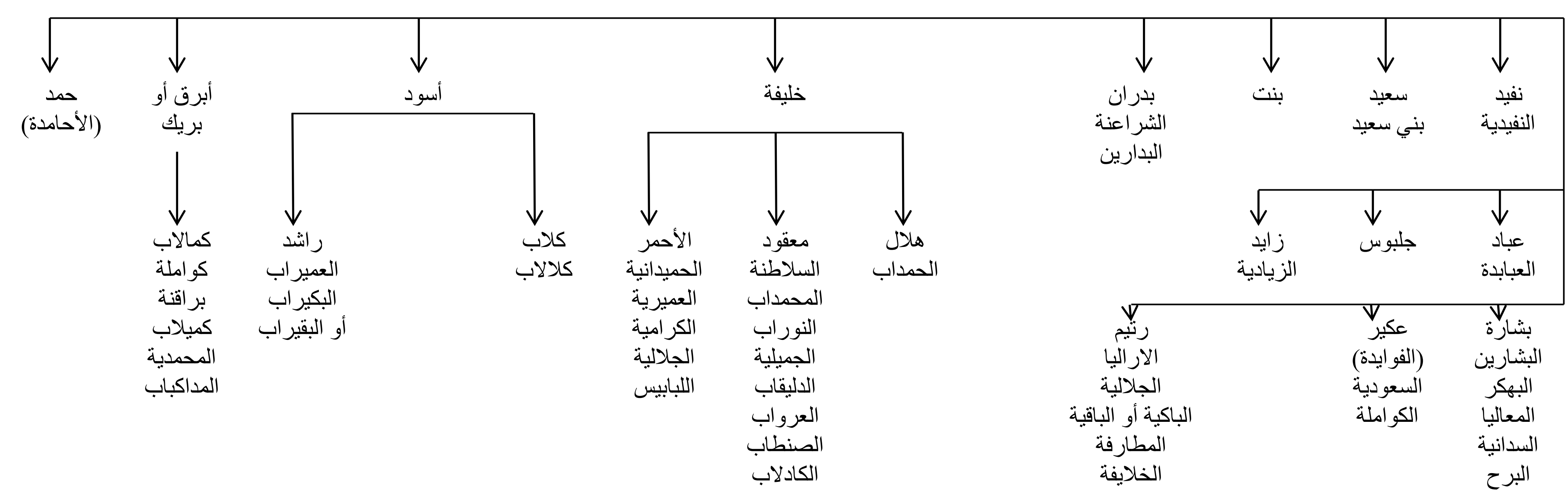
(1) محمد أمين البغدادي، المصدر السابق، ص27-28 .

(2) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص147 .

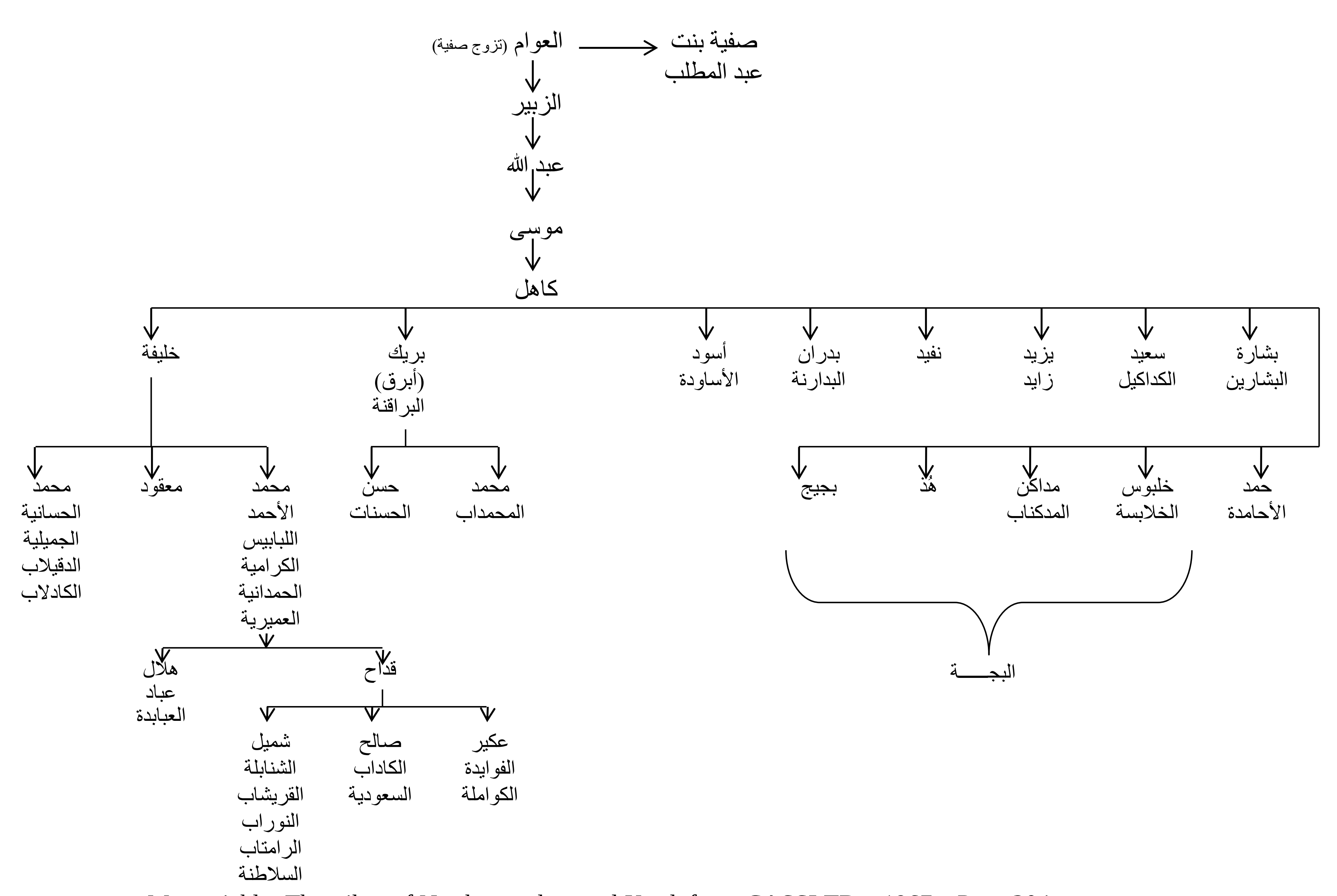
عشر ولكن أرجح الأقوال تقول إنهم ثلاثة عشر انقسموا إلى بطون وفروع وقبائل صغيرة وحملت كل قبيلة اسمها الخاص بها ولكن الاسم الأعم والأشمل هو الكواهلة[1].

(1) MacMaikil The History of The Arabes in Sudan, Cass, Co,ltd. , 1967, P325.





Macmaichl – The tribes of Northen and central Kordofan – CASSLTD – 1967 – Page 203



Macmaichl – The tribes of Northen and central Kordofan – CASSLTD – 1967 – Page 204

ذكر الكاتب الإنجليزي ماكمايكل في كتابه

The Tribes of Northen and Central Kordofan

أن الزبير بن العوام قد أنجب يحيى الذي أنجب عيد الذي أنجب محمد كاهل الذي تفرعت منه فروع الكواهلة في السودان والتي اتخذت كل واحدة منها اسماً لقبيلة بأكملها تمثل فرعاً هاماً وكبيراً من فروع قبيلة الكواهلة يجمعها في الآخر اسم الكواهلة، وقد ذكر أن لمحمَّد كاهل حمد وأمه حضرية من الحضور وهو جد الأحامدة في السودان.

أيرق وأسود وخليفة وبدران وأمهم بنت عفان بن الإمام عثمان بن عفان ومعهم بنت واحدة.

سعيد ونفيد وزايد وخلبوس وعباد وأمهم سرية، رتيم وعكير وبشارة وأمهم فتجاوبه وقد اتخذ كل واحد منهم منحاً وصار يحمل اسم قبيلة في آخر الأمر تحمل اسم الكواهلة، وقد ذكر ذلك في شجرة النسب الموضحة في كتابه قبائل شمال ووسط السودان وقد عدد الفروع التي نتجت من أولئك الأبناء لكاهل[1].

وقد ذكر أيضاً ماكمايكل في شجرة النسب الأخرى الموضحة من نفس الكتاب أن الزبير بن العوام أنجب عبد الله الذي أنجب موسى الذي أنجب كاهل وهذا الأخير أنجب ثلاثة عشر ولداً وهم:

---

(1) MacMaikil. The Tribes of Northen and central Kordofan P. 203 frenk. Cass & co Ltd 1967.

خليفة وأبرق وأسود وبدران، نفيد وزايد أو (يزيد)* سعيد وبشارة وحمد وخلبوس وزاد عليم مداكن وهد (هادي) وباقي أو بجيج، وهؤلاء الأخيرين هم أجداد البجة[1].

وقد أيَّد ذلك النسب أحد أعيان الكواهلة حيث ذكر أن لمحمد كاهل أربعة زوجات، الأولى هي بجاوية وقد أنجب منها عمارة ورتيم وبشارة والثانية هي عزة بنت عفان بن عثمان بن عفان وقد أنجب منها أسود وأبرق وخليفة وبدران والثالثة هي السرية وقد أنجب منها سعيد ونفيد وزايد وعباد وخلبوس والرابعة هي الحضرية وقد أنجب منها حمد جد الأحامدة.

وقد اتفق معه في روايته الأولى، وذكر أن كل الكواهلة في السودان قد تفرعت من تلك الأسماء[2].

وقد ذكر أحد أعيان الكواهلة بمنطقة الشقيق بالنيل الأبيض وقد وجدت عنده نسخة قديمة تمثل إحدى الوثائق لنسب الكواهلة وهي محفوظة بيده وهو أخذها من نسخة ذكر أنها من نسخة قديمة كُتبت بخط الفقيه مدثر جد سليمان ولد الحجاز وهي محفوظة بيده وهي عن جده الفقيه مدثر عن أبيه الشيخ عبد العاطي عن الشيخ كرَّاف عن السيد إبراهيم عن السيد الشيخ زين العابدين عن الشيخ فريد عن الشيخ عبد الباقي عن الشيخ موسى الكاظم فقال خفت أن تضيع الأنساب فبدأ بالأصل وذكر أن لكاهل سبعة عشر ولداً على ما في النسبة الصحيحة

---

* الرَّاجح هو يزيد كما ذكره آدم عثمان الخضر في النسبة.

(1) MacMaikil, p 204.

(2) مقابلة شخصية، الطيب علي محمد عوض السيد، أحد أعيان الكواهلة بمنطقة أم بادر، صالحة، 2005/6/23م.

وقال إنه هو محمد كاهل بن مدش بن تنين بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأبناء محمد كاهل هم حمد جد الأحامدة المنتشرين في جميع أنحاء السودان وأمه حضر وقد تزوج من أخرى قرشية وهي عزة بنت عفان بن عثمان بن عفان وأنجب منها بدران وخليفة وأبرق وأسود.

بدران جد البدارين أو البدارنة وخليفة جد الخلايفة والحسانية أولاد معقود وهلال والأحمر وقداح الذين نتجت من سلالتهم العميرية والحميدانية والجلالية والكبابيش والغزايا والشدايدة والفوايدة والكواملة والدليقاب والسنطاب والقريشاب والسلاطنة والمحمداب والرميتاب والوالية والباقية والمطارفة. وأما أبرق فأولاده كامل وكميل ومرقم وحسن ومحمد، وقد أنجب كامل الكملالاب وكميل الكميلاب ومرقم المرقماب وحسن الحسنات ومحمد المحمدية، وأما أسود فهو جد الأساودة.

وقد تزوج بأخرى فأنجب منها نفيد جد النفيدية وبشارة جد البشارين وعباد جد العبابدة وسعيد جد السعودية.

وقد تزوج بأخرى فونجاوية وأولادها عطوه جد العطوية وعامر جد البنى عامر وخلبوس جد القاله ويزيد جد الزيدية أو الزيادية.

وقد تزوج بأخرى سرية وأولادها هُدْ جد الهدندوة ومتمكن ولم يذكر له ذرية وخاس جد الخساسة وبجيج جد البجة والهكازيا والبهكر والمعالية[1]. وهذه الوثيقة مرفقة[2].

---

(1) آدم عثمان الخضر، أحد أعيان الكواهلة، منطقة الشقيق بالنيل الأبيض، مقابلة شخصية حيث أنه وجدت عنده الوثيقة المرفقة، 2005/3/25م.

(2) انظر: ملحق رقم (4) صفحة (181).

وقد ذكر الطيب عبد الله (أبو جيقه) أحد شعراء الكواهلة في كتابه دوباي ودكاهل أن محمد كاهل والدته هي سكينة بنت الإمام علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه وهذا يدل على أن الكواهلة لهم اتصال بالنسب الشريف أي أنهم من ذرية الإمام الحسين بن السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ .

وقد تزوج محمد كاهل بأربعة نساء وهن الأولى حضرية وأنجب منها حمد جد الأحامدة والثانية فونجاوية وأبناءها رتيم وهو جد الوالية والجلالية والباقية والمطارفة والخلايف، وبشارة وهو جد البشاريين وعمارة وجزء من ذريته بمكة المكرمة.

والثانية وهي عزة بنت عفان بن عثمان بن عفان وقد أنجب منها أبرق جد الكمالاب والكميلاب والكوامل والبراقنة والمرقماب والحسنات والمحمدية وأسود جد الأساودة وبدران جد البدارين أو البدارنة والشلاعنة وخليفة جد الأحمر ومعقود وهلال وقداح الذين أنجبوا الحسانية، أما البدوية فقد انجب منها خلبوس ونفيد جد النفيدية وعباد جد العبابدة وزياد جد الزيادية أو الزوايدة[1].

وقد ورد في مخطوطة[2] نسب الكواهلة ببغداد 1242م أن محمد كاهل هو بن عابد بن يحيى بن عبد الله بن الزبير بن العوام والزبير هذا أمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وعبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومحمد كاهل أمه سكينة بنت الإمام

(1) الطيب عبد الله أحمد (أبو جيقة)، دوباي ودكاهل، قبيلة الكواهلةص11 بدون تاريخ.

(2) عوض أبو المعالي ، من الركاب إلي التراب ، بدون تاريخ ، ص 16

علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فهذا كله يصب في النسب الشريف والهاشمي والقرشـي والعربـي الأصـيل. وأن محمـد كاهـل هـذا تـزوج بـامرأة حضـرية فأنجـب منهـا حمـد جـد الأحامدة وتزوج من عزة بنت عفان بن عثمـان بـن عفـان فأنجـب منهـا أبــرق جــد البراقنــة والكمــالاب والكواملــة والكمــيلاب والمرقمــاب والحسـنات والمحمديـة وقـد أنجـب أسـود جـد الأسـاودة والبصـيراب والعميراب والضمضناب والكردماب والجلالاب، وبدران جد الشراعنة والمايدية والكرتان والبـدارين أو البدارنـة وخليفـة والـد الأحمـر وقـداح وهـلال ومعقـود فنـتج مـن هـؤلاء الحمـران والحميدانيـة والعميريـة والكراميّة والجلالية واللبابيس والغزايا والشـدايدة والفوايـدة والسـعودية والكواملـة والقريشـاب والسـلاطنة والمحمـداب والنـوراب والرميتـاب والحسانية والجميلية والدليقاب والعرواب والنـزلاب والصـنطاب وبنـت واحدة.

وتزوج من أخرى فونجاوية وقد أنجبـت رتيمـة وعمـارة وبشـارة قرتيمة ذريته الوالية والجلالية والباقيـة والمطارفـة والخلايـف وعمـارة فذريتـه بمكـة المكرمـة والمدينـة المنـورة بالمملكـة العربيـة السـعودية وبشـارة وهـو جـد البشـاريين بشـرق السـودان ونهـر العطبـرة والبجـا والبهكر والبهكروسي.

أما السِّرية فأنجب منها سعيد ونفيد جد النفيدية وزياد جد الزيادية وعباد جد العبابدة وخلبوس ولم يذكر له أبناء وهو عقيم[1].

---

(1) عوض أبو المعالي ، نفس المرجع ، ص16.

الوثيقة ملحقة توضح ذلك التفصيل[1].

تزوج محمد كاهل من أربعة نسوة أنجب منهن ثلاثة عشر ولداً وهنَّ الأولى حضرية وأنجب منها حمد جدة الأحامدة والثانية هي عزة بنت عفان بن عثمان بن عفان وأنجب منها أربعة أبناء، هم أبرق وأسود وبدران وخليفة وبنت واحدة، فأما أبرق فهو جد:

البراقنة، الكواملة، الكمالاب، الكميلاب، المرقماب، الحسنات، المحمدية.

أسود: جد: العميراب، البصيراب، والضمضناب، الكردماب والحلالاب.

بدران: جد الشراعنة، والبدارنة، الحمران، الحميدانية، والعميرية، الكرامية، الجلالية، اللبابيس، الغزايا، الشدايدة، الفوايدة، السعودية، الكواملة، القريشاب، السلاطنة، المحمداب، النوراب، الرميتاب، الحسانية، الجميلية، الدليقاب، العرواب، الصنطاب (الضنضناب)، الغزلاب.

والثالثة هي فونجاوية وأنجب منها:

رتيم (أورتيمة) جد الوالية، الباقية، المطارفة، الخلايفه.

عمارة: فذريتة بين مكة والمدينة المنورة.

بشارة: جد: البجا، البهكر، البهكروس (بهكرون)، السودانية، والبرخ.

الرابعة هي سرية وأنجب منها:

---

(1) انظر ملحق رقم (5) صفحة (186).

سعيد جد بني سعيد أو بني سعد بجبال تقلى وزيادة جد الزيادية والزوايدة، وعباد جد العبابدة ونفيد جد النفيدية[1].

ولهذه الأسباب تعددت فروع الكواهلة واتسع نظامها فقد أصبح الكواهلة منتشرين في أجزاء كبيرة من السودان وأهم فروعهم في كردفان هم:

البراقنة، الخلايفة، البداريون، العبابدة، أم عمار، داربحر، البقيراب، الجهيماب، الغزايا، النفيدية.

الشرق: البراقنة، الكمالاب، الكميلاب، المرقماب، الدليقاب، الصنايطاب، الأساودة، الحسانية، الحسنات، الجميلية، الغزلاب، العرواب، اللبابيس، الحميدانية، العميرية، الكرامية، الجبالية، البداريون (في كردفان والنيل الأبيض) الشراعنة، العبابدة، البشاريون، العطاوية (مع الكبابيش) اليزيدية أو بنو يزيد، النفيدية، الفوايدة، الشدايدة، الغزايا، السعودية، الكواملة، الوالية، الجلالية، الباقية، الخلفية، المطارفة، السلاطنة، المحمداب، القريشاب، النوراب، الرميتاب، بنو سعيد، المحمدية، الفاضلاب، والأحامدة.

وينتسب كواهلة النيل الأبيض إلى كاهل بن مدش بن تنين بن خويلد بن عبد الله بن الزبير بن العوام. وأما فروعهم هي الخلايفة الذين ينتسبون إلى الجد خليفة الذي أنجب الحسانية والقوداب والنمراب والصلاحية والكسيباب والدبالاب والغر والشامخية والعطلاب والمقاوير والجمالاب.

---

(1) عون الشريف قاسم، المصدر السابق، ص2018-2019 .

أما تيفاي فهو جد، العامرية والعميرية، والقياداب والقشقشاب والغلاماب والعكداب، والجميلية والرحماب والحمران والعريفاب.

أما أبرق فقد أنجب، العرواب ومنهم الحشاشيب والمسنداب والجديراب والسنداب كما أنجب محمد المحمدية والحاجاب والترساب[1].

وجه الشبه والخلاف بين ماكمايكل وبقية الكتَّاب:

يذكر ماكمايكل في شجرة النسب في كتابة قبائل شمال ووسط السودان أن أبناء كاهل هم ثلاثة عشر ولداً وقد اتفق معه عون الشريف قاسم في موسوعته للقبائل بأنهم ثلاثة عشر وأيضاً النسابة آدم عثمان الخضر من أعيان الكواهلة بالشقيق في مخطوطته التي وجدت عنده يتفق معهم في الثلاثة عشر ولد لكاهل بينما يزيد عليهم بجيج وهد جد الهدندوة ومتمكن جد المدكناب وخاس جد الخاسه كما يوافقه ماكمايكل في شجرة النسب الأخرى الموضحة في البحث وهي في كتابه في صفحة 204 ويذكر فيها بجيج ومتمكن وهد جد الهدندوة.

5- مناطق انتشار الكواهلة:

تدل الشواهد التاريخية على أن قبيلة الكواهلة وبما فيها من القبائل التي تفرعت منها، وأخذت أسماءاً أخرى هي كلها من مصدر واحد ومنحدرة من أصل واحد وقد انتشرت على مر القرون من الشرق إلى الغرب وكان انتشارهم تدريجياً فكان مركزهم بصفة عامة بين خطي عرض 13-15 شمالاً هذا إذا استثنينا الشعبة التي تقطن النيل

---

(1) عون الشريف قاسم، المصدر السابق ص2022 .

الأبيض وبصفة عامة حول منطقة جبل الرويان وخطي طول 35-37 شرقاً فهذا الموقع الجغرافي نجد أن المنطقة تتمتع بمناخ السافنا الفقيرة في الشمال والسافنا الغنية في الجنوب ذات الأمطار المتوسطة الصيفية والشتاء البارد الجاف هذا مما ساعد على انتشارهم في عدة مناطق من أنحاء السودان بحسب طبيعتهم البدوية والترحال وراء الإبل والأغنام من مكان إلى آخر[1].

وإذا تتبعنا منازلهم ومناطق انتشارهم نجد أن الكواهلة استوطنوا في عدة منازل يمكن توزيعها على النحو التالي:

أ- البحر الأحمر والسواحل الشرقية:

إن الكواهلة معظمهم قد دخل السودان من بوابة الشرق وقد وصلوا إليه من الجزيرة العربية مباشرة وبدأوا حياتهم فيه باحتلال الساحل الشرقي من سواكن إلى عيذاب، حيث انهم اختلطوا بالبجة وتعلموا لسانهم وصاهروهم وربما كان لهم الأثر الأكبر في نشر الثقافة العربية والإسلام، وكان لهم أثر واضح في تنظيم التجارة والقوافل بين وادي النيل والبحر الأحمر، وهذا قد تم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وأن الرحالة ابن بطوطة وجدهم مخالطين للبجة عارفين بلسانهم في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي . فقد عاشوا في هذا الجزء من الإقليم زمناً حتى ازداد عددهم فأخذت بطوناً منهم

---

(1) محمد المكي البشير، قبيلة الكواهلة بين النمطية الاجتماعية وأسلوب الحياة المعيشية مجلة الحكم الشعبي المحلي العدد 13 مايو 1970 ص45 .

تتحـول نحـو الغـرب إلــى أن زال أثـرهم مـن هـذا الإقلـيم إلــى جانــب اندماجهم التام في قبائل البجة[1].

وقد أُكد استقرارهم في هذا الساحل الشـرقي وأنهـم قـد بـدأوا فـي الانتشـار تـدريجياً نحـو الغـرب وذلـك لسـبب قلـة المراعـي فـي الإقلـيم الشـرقي وكانـت تسـودهم حيـاة البـداوة ويعتبـر اسـتقرارهم فـي الإقلـيم الشرقي هو المرحلة الأولـى مـن مراحـل تمركـزهم فـي السـودان حتـى القرن الرابع عشر الميلادي حتـى أنـه رآهـم ابـن بطوطـة فـي رحلاتـه الأولى في هذا الإقليم وقد ذكر أنهم متواجدين فـي هـذا الإقلـيم مـن قبـل بدليل أنهم عارفين بلسان البجة ثم بعدها بدأ انتقالهم إلى عطبـرة والنيـل الأزرق في القرن الخامس عشر الميلادي[2].

ب- الرهد وإقليم عطبرة وخور القاش والنيل الأزرق:

نزل الكواهلة هذه المناطق في المرحلة التي تلت المرحلة الأولـى وهي اسـتقرارهم فـي سـاحل البحـر الأحمـر وذلـك بحكـم الحركـة نحـو المراعي والتجارة بين مناطق السودان، فبدأ الكواهلة تحركهم إلــى تلـك المناطق وكان ذلك في القرن الخامس عشر الميلادي[3].

بدأ يزدهر نظامهم الإداري في تلك المنطقة الجديدة التي استقروا فيها فقد أخذوا لهم نظاماً إدارياً تمثل في النظارة وكان مقرهم فـي قريـة دوبا التي تقع شمال شرق مدينة سنار فهي تبعـد مسـافة 60 كيلـو متـراً

---

(1) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص145-146 .

(2) مصطفى محمد مسعد، المرجع السابق، ص197-198 .

(3) محمد عوض، المرجع السابق، ص145-146 .

من مدينة ودمدني، ونظارتهم فيها كانت برئاسة الناظر يوسف فضل المرجى وهو من الكواهلة فرع اللبابيس وقد زاد نفوزهم في تلك المناطق حتى امتد إلى نهر عطبرة وكانت لهم نظارة في بعلول بقيادة ود الكرار[1].

ومازالت أوطانهم قائمة في تلك المناطق وتمتد حتى ولاية سنار والمفازة والقرية 2 عند نهر الرهد فقد احتشدوا في هذه المناطق حتى القرن السادس الهجري، وتمتاز قراهم في هذه المنطقة بأنهم لا يخالطهم آخر من القبائل وخاصة قرية دوبا التي تعتبر من المقرَّات الرئيسية لهم فهم يتمركزون في قرى مقو والصطيفة وودعواد وود الشاعر ، فهذه القرى تقع بين الرهد والدندر حيث نظاره اللبابيس التي تمتد حتى نظارة ودأبوسن في رفاعة[2].

ويمتد أثر قبيلة الكواهلة من منطقة دوبا والدندر شمالاً مع قبائل الشكرية ورفاعة وشمال غرب إلى منطقة البشارقة مدني وجنوباً مع امتداد النيل الأزرق إلى حدود القوس مع قبائل الحمدة نظارة يوسف منصور العجب وغرباً إلى منطقة ريفي الحوش وسنار وشرقاً إلى منطقة المفازه مع حدود القضارف[3].

ج- منطقة نهر النيل:

بدأ أول استقرار لقبيلة الكواهلة في منطقة شندي التي تسمى الآن بحوش بانقا في عام 1521م وكان أول من استقر بهذا المكان من

---

(1) أحمد الشيخ التهامين مقابلة شخصية، أحد أعيان الكواهلة بمنزله بالثورة، 2005/7/19م.

(2) عبد الله عايس، أحد أعيان الكواهلة، قرية الفوايدة عويضة بالجزيرة، 26 يوليو 2005م.

(3) فتح الرحمن بله بابكر، سلالة قبائل الكواهلة في السودان، ط1، ص16 . 2005م.

فروع الكواهلة، هم الحسانية الذين بعدها نزحوا إلى منطقة الجلف [1] وهي منطقة بمحازاة نهر النيل من الناحية الغربية بمسافة مائة كيلومتر وتمتد من جبل القرف من الأطراف الشمالية القريبة خط طول 58-31 وخط عرض 25-18 وإلى جبل كوري شرقاً خط طول 35-33 وخط عرض 5-18 وإلى الشمال الشرقي إلى جبل التومات خط طول 44-33 وخط عرض 40-17 وجنوب شرق إلى أبي طيلح خط طول 15-33 وخط عرض 5-7 ومن الأطراف الجنوبية الغربية إلى صحراء بيوضة خط طول 46-35 وخط عرض 36-18 . ومنهم البعض سكان بالقرى النيلية بولاية نهر النيل بربر، عطبرة، الدامر، مروي، كريمة[2].

د- ولاية الجزيرة:

يوجد بها قرى صغيرة للكواهلة وتعرف بالضهرة وتمتد من ربك وجبل دود إلى مدينة كنانة وجزء من حلة ود محمود ويمتد تمركزهم إلى ما وراء المناقل والكترة وريفي الحوش والشكينيبة والتي تضم القرى المحيطة بها 90% من الكواهلة السعودية والفوايدة والنفيدية وعموديتهم تمتد من الطليح وعمدتهم هو العمدة الزبير عبد الله في منطقة بقادي وهو من الكواهلة.الأساودة. والكواهلة في هذه المنطقة

---

(1) جبل يسمى الآن بجبل الجلف أو جبل الحسانية.

(2) فتح الرحمن بله با بكر، المرجع السابق، ص20 : يقول: إنه أخذها من مراجع وزارة الزراعة نهر النيل، إدارة الصيانة البيئية لسنة 2001م.

يمتازون بكثرة العدد ولهم قطعان من الإبل والأغنام والماعز وكثير منهم جنح إلى الزراعة وحياة الاستقرار في تلك القرى[1].

هـ النيل الأبيض:

بحكم حياة البداوة والتنقل وبحكم النزوح وراء الأراضي الخصبة للزراعة والرعي ارتحل عدد من أفراد القبيلة إلى النيل الأبيض قادمين من منطقة النيل الأزرق وولاية نهر النيل واحتلوا جزءاً كبيراً من ضفتي النيل الأبيض الشرقية والغربية، وهم أكثر الأقسام عدداً على الرغم مما تكبدته من الخسائر في زمن المهدية، وأن ثمة قسماً واحداً من القبائل العربية على النيل الأبيض يسمى الكواهلة فهم فرع من الكواهلة الأصل فهناك فروع أخرى من أقسام الكواهلة هم الحسنات والحسانية وصلوا هذا الإقليم واستقروا فيه، والظاهر في الأمر أن الكواهلة كان لهم أكبر الأثر في استقرار العنصر العربي على ضفاف النيل في الخط العرضي الثاني عشر جنوباً إلى إقليم جبل الأولياء شمالاً أي مسافة تتراوح بين 350 إلى 400 كيلو متر وهي أبعد توسع للنفوذ العربى على النيل الأبيض [2].

وكذلك لابد لنا أن نذكر أن بني كاهل لم يجدوا هذه المناطق التي حلّوا بها على النيل الأبيض خالية من السكان، بل وجدوا فيها عناصر أخرى بعضها قوقازي، والبعض الآخر مولد، وقد تمكنوا بالحيلة تارة

(1) الطيب يوسف عبد الله، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(2) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص(148-149).

وبالحرب تارة من توطيد أقدامهم حتى تمت لهم السيادة في هذا الإقليم، وإن أول من نزل في هذا الإقليم فريق من الكواهلة هم العرواب[1].

(1) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص(148-149).

الكواهلة في منطقة النيل الأبيض



خريطة توضح مناطق الكواهلة في النيل الأبيض[1]

(1) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص149.

والعرواب هم بطن من بطون الكواهلة وأن الملك غانم بن الأمير حميدان زعيم الجعلين قد قتل كل قبيلة الكمالاب (فرع من فروع الكواهلة) ولم يبق منهم إلا طفل واحد اسمه عُرْوة فقد نفاه الملك غانم مع والدته إلى منطقة النيل الأبيض حول جبل أولياء وجبل بريمة[1]، فقد كبُر عروة وتزاوج نسله مع السكان المحليين حتى صار قبيلة كاملة تُعرف باسم العرواب، فبعد ذلك وصل فرع آخر من الكواهلة هم الحسنات فتحالفوا مع العرواب للاستيلاء على أبعاد أخرى جنوب الدار فقاموا بطرد الشلك من تلك المنطقة، فآلت لهم المنطقة ولكن سرعان ما نشب الخلاف بين الحسنات والعرواب طمعاً في الأرض والمرعى وكان ذلك في القرن السادس عشر الميلادي، وقد تقاضى الطرفان عند السلطنة الزرقاء آنذاك في سنار فقضى الأمر للحسنات بالأرض قرب جبل بريمة وأم حجر، كما قضى الأمر للعرواب للسكن مع أبناء عمومتهم المحمدية حول جبل أولياء فكانت للحسنات زعامتان الأولى قبلية بزعامة أولاد الفكي مضوي والشيخ مقبول، والثانية دينية ويتولاها الشيخ الأغبش أخ الشيخ مقبول[2].ثم تلت ذلك هجرة الحسانية من شندي من جبل الجِلف وقد نزلوا جوار أبناء عمومتهم الحسنات وهناك روايتان حول مجيء الحسانية إلى منطقة النيل الأبيض الأولى هي:

---

(1) جبل بمحاذاة النيل الأبيض غرباً ويبعد 30 كيلو متر جنوب خزان جبل أولياء.

(2) التيجاني عامر، المرجع السابق، ص24 .

عندما قام اثنان من الحسانية على ايام حكم الفونج وهم بدس وبنداس برحلة إلى محازاة النيل الأبيض حتى المنطقة التي يسكن فيها الحسانية اليوم ووجدوها منطقة تصلح للزراعة والرعي ولما عاد بدس وبنداس إلى أهلهم الحسانية في منطقة الجلف شما ل شندى أخبروهم بما شاهدوه من خيرات ومراعي وأراضي واسعة وطلبوا منهم أن ينزحوا إلى تلك المنطقة، ويتركوا المنطقة التي هم فيها، حيث أنهم كانوا يعانون الأمرين في الحصول على الماء وكسب العيش، فبدأوا بالنزوح، ومعهم أسرهم وبهائمهم بمحازاة النيل حتى وصلوا إلى المنطقة التي كان يسكن فيها أبناء عمومتهم، من الحسنات والعرواب، واستقروا على ضفتي النيل شرقاً وغرباً[1].

أما الرواية الثانية وهي التي تقول: أن الكرتان والماجدية كانوا يمتلكون البحر الأبيض من حدود الجموعية إلى حدود الجمع وكانوا يدفعون ضرائب إلى ملك الجموعية، وحدثت حروب بينهم وبين الجموعية بسبب منع الضرائب وقد استقلوا عن نفوذ الجموعية وفي سنين أمات لحم*. جاء رجل اسمه أفو* من جبل الحسانية ومعه ولده وسكن مع الكرتان والماجدية ولما جاء وقت الحصاد ملأ الجربان*

---

(1) صديق محمد أحمد البادي، القبائل السودانية والتمازيج القومي، الجزء الأول، الخرطوم 1995م، ص104-105 .

* أعوام قحط وجفاف.

* سميت المنطقة الحالية باسمه وهي الآن وادي أفو ويسكن بها الآن الحسانية العكداب.

* الجربان، وعاء من الجلد يضع فيه العيش.

قنقر* وذهب بها إلى جبل الحسانية فصاح فيهم وأخرج لهم ما أحضره وقال لهم: تموتوا جوعاً وهذا هو المزروع (وأخرج القنقر) وقسمه بين الحضور فقام معه خلق كثير من الحسانية وسكنوا مع الماجدية والكرتان فبدأوا يزرعون معهم بالمناصفة، ويرعون بالفائدة، إلى أن قويت شوكتهم وبدأوا يماطلون فى دفع نصيبهم المتفق عليه مقابل حرث الأرض، فحصلت جفوة بينهم وكان الكرتان لهم قوة وخيول ودروع، فقام كيوات زعيم الحسانية بالذهاب إلى قائد خيول الفونج وقال له: "جيتك أكون خبير إلى خيلك وعارف لك مال كثير بدون رجال" فأخذ الجيش وقتل الماجدية والكرتان وبذلك ارتحل من بقي منهم إلى شقيق الماجدية الحالي وهو يبعد عن النيل الأبيض مسافة 30 كيلو غرباً وارتحل الكرتان إلى عد العود وهي شمال غرب الدويم بمسافة 50 كيلومتر وأصبح البحر شرقاً وغرباً ملكاً للحسانية[1].

تحالف الحسانية مع المسلمية في بادئ الأمر وأجلوا باقي ما وجدوه من الشلك من المنطقة، وسرعان ما انقلب الأمر ودارت حرب بين المسلمية والحسانية بقيادة قائدهم كيوات وكانت القلبة للحسانية فانهزم المسلمية بقيادة زعيمهم قسم الله وددارا فآلت السيادة للحسانية في المنطقة من وادي عفو أو (وادي أفو) إلى الترعة الخضراء بمحازاة النيل الأبيض من الضفة الغربية.

---

* القنقر، هو قندول الصفراء والذرة.

(1) الفحل الفكي الطاهر، المرجع السابق، ص111 .

وبعد اندحار المسلمية تمَّ التحالف بين الحسنات والحسانية، ثم أتت أيام محلت فيها المراعى وأتت جماعات من قبيلة الشكرية من النيل الأزرق إلى مناطق الحسانية وقام الشكرية بإبلهم بإتلاف مراعي الحسانية وسرعان ما دارت الحرب بينهم انتصر فيها الحسانية بقيادة كيوات في معركة بالوادي الرقيق شرق القطينة وأجلوا الشكرية من مناطقهم[1].

عندما سمع الجموعية بزحف الحسانية وتمركزهم في منطقة النيل الأبيض بدأ يشوبهم الحذر من ذلك الخطر القادم من الشمال وخاصة بعد السيطرة التامة على بعض المناطق، فقد استعدوا لملاقاتهم وحربهم، اهتم قائد الجموعية بذلك الأمر وبدأ في استنفار القبائل المجاورة للجموعية ودعاهم إلى التحالف معهم للقضاء على خطر الحسانية وكان زعيمهم يدعى فتيحات فقامت القوة المتحالفة للتحرك إلى منطقة الحسانية حيث كان معسكر الجموعية هناك فقد وقع التحالف في معسكر الحسانية الذي كان بقيادة كيوات زعيم الحسانية وكان الوقت ليلاً والظلام دامس فاستقبلهم كيوات أحسن استقبال وأكرمهم غاية الإكرام ظانين بأن هذا هو معسكر الجموعية بقيادة فتيحات، وزحف بهم كيوات وجيشه إلى معسكر جيش الجموعية بقيادة فتيحات فأنقضوا على معسكر الجموعية ليلاً فهزموهم شر هزيمة وقتلوهم، وفرّ من فرَّ وهرب من نجا من الجموعية وأصبح يردد قولاً أصبح مثلاً

---

(1) التيجاني عامر، المرجع السابق، ص39 .

(بلداً جاب بدس وبنداس النجيع* منه خلاص). والحسانية منذ ذلك الوقت يرددون (جبارة كيوات على فتيحات). فأصبح الحسانية يسيطرون على المناطق الممتدة على النيل الأبيض، والمقامة فيها الآن مناطق العلقة ودنمر والشاتاوي والصوفي حتى قوز الخنجر وخور قصبة بين كوستي والدويم، وكانوا يطلقون على النيل الأبيض في تلك المناطق (بحر كيوات) وتوفي كيوات بعد أن بردت الأرض وآلت للحسانية.

حاولت المجموعات الفارة أن تجمع قواها لمواجهة الحسانية مرة أخرى والتقى الطرفان في معركة استمرت ثلاثة أيام بخور الترعة الخضراء انتهت المعركة* بانتصار الحسانية ودانت لهم كل المجموعات الأخرى في تلك المنطقة على ضفي النيل الأبيض شرقاً وغرباً.

وذات مرة هجمت مجموعة من الجموعية على أبقار شلعي بن كيوات وبعض من أفراد قبيلة، ولحق بهم شلعي في مناطق الجموعية ودارت مناوشات تطورت إلى معركة انتصر فيها شلعي على الجموعية وكان يستعزى ويقول: (أنا شلعي أبو العافية) وعاد الحسانية بأبقارهم وبعد أيام تم صلح بين الحسانية والجموعية على أثره طلب مك الجموعية الزواج من ابنه شلعي العافية التي لم يكد يراها مك

---

* النجيع : الرحيل

*كانت تقود الحسانية امرأة اسمها رابحة (عون الشريف، ص2022).

الجموعية فقد أدت هذه المصاهرة إلى علاقات حميمة ووئام ومحبة بين الطرفين[1].

دخل الحسانية بعد أن آلت لهم المنطقة في حرب مع الكبابيش* وأجلوهم إلى منطقة أم سدر حتى صارت لهم حداً حتى الآن بين الكبابيش والحسانية، بعد تلك الحروبات والانتصارات صار حلف الحسانية والحسنات من أقوى الأحلاف وكانت له صلة قوية بالسلطنة الزرقاء في سنار حتى أن كيوات كان له اتصال بملك سنار ويدين له بالولاء والطاعة ويرسل له جزء من الغنائم التي يحصل عليها بالانتصار، وذهب كيوات إلى ملك سنار بهدايا عظيمة وكسب ودَّه وتأييده بقوله: (أنت ملكنا وليك المال ولنا الدار)[2].

و- منطقة شمال كردفان:

عندما استقرَّ الكواهلة في منطقة النيل الأبيض وآلت إليهم السلطة بعد حروبهم التي خاضوها مع من وجدوه في المنطقة حول المرعى والزراعة هنالك فرع آخر منهم وهم والكواهلةالعبابده والبراقنة فضل حياة الترحال بأبله ومواشيه، فهم الشعبة الغربية التي استوطنت شمال كردفان ،وتمتاز هذه الشعبة بالتماسك واتحاد الكلمة، وقد استوطنوا في شمال كردفان حول خط العرض الخامس عشر إلى الجنوب من ديار

---

(1) صديق البادي، المرجع السابق، ص106-107 .

* حرب اسمها حرب المبودر وهي تركيبة من الجلد يوضع فيه الذرة وهو يسع كيلتين ونصف من الذرة فقد سلبه أحد الكبابيش من غلام حساني فأدى إلى الحرب التي انتهت إلى صالح الحسانية، عون الشريف قاسم الموسوعة، ص2022 .

(2) التيجاني عامر، المرجع السابق، ص24 .

الكبابيش، ويتنقلون في المناطق المجاورة من موسم إلى موسم، ولكن هذه الديار لم تكن ملكاً لهم بل ينزلونها برضى أهلها الذين يتقاضون أجراً معيناً في بعض الأحيان مقابل استخدامهم لمياه الآبار فيها لسقي إبلهم ومواشيهم ويذكر ماكمايكل الإنجليزي[1] أن الكواهلة يقضون فصل الشتاء أو فصل الجفاف من ديسمبر إلى يونيو في منطقة الخيران حول مركز بارا لأنها تمتاز بوفرة مياهها الباطنية القريبة، وعندما تنزل الأمطار ويحل فصل الخريف يذهب الكواهلة إلى أعالي وادي الملك ويظلون هناك حتى يستنفذ المرعى، وهذه الرحلات سرعان ما تنقلهم إلى بلاد غير بلادهم أي إلى مناطق الكبابيش الذين صاحبوهم ووافقوهم وسمحوا لأنفسهم أن يكونوا شعبة منهم حتى كثر عددهم وقويت شوكتهم إلى أن ظهر الإمام محمد أحمد المهدي وأيده كثير من الكواهلة، وانضم إليه زعماؤهم، ومنذ ذلك الوقت أصبح لهم كيان مستقل في منطقة شمال كردفان، ومما يدل على مرونة الكواهلة نجدهم يدخلون مناطق الكبابيش في الشمال ومناطق البقارة في الجنوب حتى أنهم أدخلوا في عدادهم شعبة من البقارة.

وخلاصة الأمر أن هؤلاء هم الكواهلة الذين اتصلوا بالبجة في أقصى الشرق وصاهروهم أول أمرهم واتصلوا في آخر الأمر بالكبابيش والبقارة في الغرب في القرون الحديثة[2].

(1) قبائل شمال ووسط كردفان ص201

(2) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص152-153 .

ز- منطقة تقلى:

مما يدعو للانتباه نجد أنَّ جماعة من الكواهلة انفصلت عن الأصل للقبيلة واتجهت بشكل واضح ومستقل إلى مناطق لم يتوقع أن يستقروا فيها، وهي منطقة جبال النوبة في أقصى الجنوب من كردفان، ويفسر البعض منهم مثلا، أن الدافع الرئيس وراء استقرارهم في تلك المناطق، هو قيام مملكة تقلى الإسلامية والتي هيأت الفرصة لهجرة القبائل العربية، والكواهلة انتفعوا بهذه الفرصة كما انتفع بها غيرهم، وهذا ما أكده الطيب يوسف عبد الله بقوله أن الكواهلة الذين يسكنون هذه المنطقة هم من أولاد بدران المعروفين باسم البدارين ويتمركز وجودهم في المنطقة الممتدة من جبل الضباب حتى منطقة تقلى ونظارتهم في هذه المنطقة كانت تحت زعامة حمد عبد الله قيدوم، ولهم تجمع آخر يمتد من تلك المنطقة إلى جبل الترتر ويسكن مع البدارين أبناء عمومتهم الجلالية وهم أبناء رتيمة والسلاطنة أبناء صلاح وهم مشهورون بصناعة نسيج مميز من البروش (البساط الكاهلي) ونظارتهم عند الناظر ود جيلي مك النوبة[1].

وهناك من يذكر أن القبائل التي دخلت مملكة تقلى الإسلامية هي قبائل كنانة والبديرية والفونج والكواهلة وقد تعايشوا مع سكان منطقة تقلى الأصليين وتحالفوا معهم فكانت كل قبيلة تدخل منطقة تقلى تأتي للمك وتختار الجهة التي تريد السكن فيها وذلك يكون بعد تحالفه وتعاهده، ونتيجة ذلك جاء عدد من الكواهلة من الشَّوَّافة ضهرة(ريفى)

---

(1) الطبيب يوسف عبد الله، المصدر السابق.

كوستي يُقال لهم أولاد عيد والآن يسمون بني سعيد وسكنوا منطقة الدَّبة وهم أجداد ساري ود البشير وأجداد محمد نور البلد وأجداد منوفل ومحمد ود العوض[1].

وهناك من المؤرخين من يرجح أن الكواهلة الجلاليَّة جاءوا إلى منطقة تقلى بغرض التجارة ومما يؤيد هذا الرأي أنهم كانوا يتاجرون في نوع من النبات يسمى الكوريب أو أم شرى وهو نبات يستخرج منه حبوب تطحن وتخبز طعاماً مثل الأرز[2].

وعند دخولهم إلى منطقة تقلى كانت عامرة بسكانها من قبائل الطروج أولاد دكيم وجاء دخولهم إلى هذه المنطقة مع بعض القبائل العربية الأخرى وتخالطوا مع السكان الأصليين وهم النوراب وقد أعطاهم المك أبكر الذي حكم في الفترة فيما بين 1921م - 1970م الجهة التي تقع إلى الجزء الجنوبي الغربي من الترتر وشاركوا في الحكم وتقلدوا في عهد المك أبكر رئاسة أهل الطواقي وهم الكواهلة الخلايفة ولم يتخلوا عن هذا المنصب حتى عهد المك أبكر الثاني[3].

وهؤلاء الذين سكنوا تقلى من الكواهلة قد تغيَّر أسلوب حياتهم ومعيشتهم فعملوا على تربية الأبقار على سائر القبائل الموجودة في تلك المنطقة فصاروا ضمن قبائل المنطقة وتغيَّرت تبعاً لذلك طبائعهم

---

(1) محمد عبد القادر دوره، المرجع السابق، ص74-75 .

(2) نفس المرجع، ص67 .

(3) نفس المرجع، ص17 ، 19 .

الموروثة إلى طباع قبائل المنطقة والتي اكتسبوها بالممارسة وأحكام البيئة جيلاً بعد جيل فأصبحوا من أهل تقلى[1].

وقد أعقب هجرة العرب الذين بلغوا سهول كردفان خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين استقرار وتزاوج مع السكان الوطنيين عن طريق المصاهرة أو التسرِّي ومن القبائل العربيَّة التي أخذت اسمها في تلك المنطقة أولاد حميد وكنانة والكواهلة[2].

في ولاية الخرطوم:

الكواهلة أوَّل من جاء إلى الحلفاية من قبائل العرب، ولم يكن بها سوى الفونج والدليل على ذلك مقابرهم التي تقع على الطريق الجنوبي لمقبرة الحلفاية الرئيسية المعروفة بترب الصوارده ولا يزال الناس يسمون هذه المقبرة المتميزة بحجارتها الكبيرة والحصى المتناثرة حولها بترب* الكواهلة[3].

وللكواهلة وجود مكثف بالكلاكلة القبة ويوجد بها مقام الشيخ علي فتاي العلوم وجاد الله أبو شرى وهم من الكواهلة الفتاياب* الذين ارتبطوا بالعلم والفقه والفتوى ومنهم أبرز علماء السودان الشيخ النذير

(1) عون الشريف قاسم، من صور التمازج القومي في السودان، ط2 ، 1990م، مكتبة الجامعة الإسلامية، ص45-46 .

(2) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، ط1 ، 1971 ، القاهرة، ص111 .

* ترب تعني مقابر .

(3) عون الشريف قاسم، المرجع السابق، ص45.

* هذه التسمية جاءت من كثرة إفتاء العلوم الإسلامية وقد اشتهروا بهذا الاسم لكثرة علمهم الشرعي والفقهي وهم من الكواهلة الحميدانية. .

ود الخالد صهر الشيخ محمد ود البدوي، كما توجد لهم تجمعات بالشقيلاب وطيبة والجديد الثورة والمسعودية وجبل أولياء[1].

إن تاريخ الكلاكلة يبدأ بتاريخ الفتاياب الذين حضروا في عام 1534م الى الكلاكلة علىايام عهد الفونج ومما يدل على ذلك آثارهم المتمثلة في أول قبر كان بها وهو قبر الشيخ علي فتَّاي العلوم وهو ظاهر أمام حلة أبو دومة بالكلاكلة القبة وجنوب قبر الفكي إبراهيم ود أم مريوم وممثلة أيضاً في قبر حفيده الشيخ جاد الله أبو شرى المدفون بحلة نوير داخل القبة والمقبرتان تمثلان المقبرة الأم لمنطقة الكلاكلة[2].

ومما تقدم يدل على أن أوَّل من نزل بهذه الأرض قبل الكلاكلة هو الشيخ علي فتاي العلوم جد جميع الفتَّاياب وهو من الكواهلة الحميدانية[3].

(1) صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، القبائل السودانية.

(2) سعد الدين محمد أحمد، حصاد القرون، ط1، 2004م، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ص26.

(3) نفس المرجع ، ص36.



وهكذا يبدو أن من الممكن أن نقسم تاريخهم فى السودان إلى مراحل :

(شكل ١١) هجرات الكواهلة

(١) الوطن الأول (٢) بعض الكواهلة على العطبرة (٣) النيل الأزرق

(٤) الكواهلة والحسانية الخ على النيل الأبيض (٥) فى شمال كردوفان

(٦) الحسانية فى بيوضه (٧) الكواهلة فى تقلى

خريطة توضح مراحل هجرات الكواهلة في السودان[1].

(1) محمد عوض محمد السودان الشمالي، ص145 .

الفصل الثاني
دور الكواهلة السياسي والإداري
في الفترة من 1505م إلى 1955م

1- في عهد الفونج.
2- في عهد الأتراك.
3- في عهد دولة المهدية.
4- في عهد حكومة الإنجليز.

دور الكواهلة الإداري السياسي في عهد دولة الفونج:

إن الجماعات العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض السودان في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، والتي نزحت بفعل الكوارث التي كانت تحصل في شبه جزيرة العرب، ومنها التي فرت بسبب الحروب وضغط بعض الحكومات عليها أو منها التي أتت بفعل الطمع والعمل في أرض السودان وبما كان يوصف به من خيرات ومراعي ومناجم للذهب وأراضي خصبة وغيرها مما يدفع للهجرة.

فقد عرفت هذه المجموعات الصغيرة في بداية الأمر نوعاً من الإدارة في شئونها، تمثلت في الخضوع لسلطة شيخ أو زعيم القبيلة أو رئيسها الذي له الأمر والنهي على جميع أفراد قبيلته، فهو الممثل لها وقائدها وقاضيها الذي يفصل في نزاعاتها مع بعضها البعض أو التي تنشأ فيما بينها وبين جيرانها، فهؤلاء العرب عندما جاءوا إلى أرض السودان جلبوا معهم لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ودينهم ونظمهم السياسية والاجتماعية ونظام القبيلة القائم على الشورى والعرف والأجاويد والصلح، وهذه القبائل النازحة كانت تعيش في مجموعات متفرقة تشكل أهم السمات المميزة للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في السودان، ومن هذا الذي ورد يمكن أن نتابع النظام الإداري والسياسي عند الكواهلة في السودان خلال الحكومات التي انتظمت في السودان وتبدأ بدورهم السياسي والإداري إبان الحكم الإسلامي الأول الذي تمثل في دولة الفونج أو السلطنة الزرقاء [1].

---

[1] محمد إبراهيم أبو سليم مجلة الدراسات السودانية، العدد 1، المجلد العاشر، ، إبريل 1990، نحاس الكواهله، ص164

كانت الإدارة في هذه الفترة من فترات حكم السودان تحت سلطه سلطنة الفونج في سنار العاصمة وكانت هي الرئاسة الفعلية للدولة، حينها أما العشائر والمجموعات فهي كانت تحت زعيمها وقائدها وكانت تخضع أسمياً إلى السلطنة في سنار فقد كانت الحكومات الأهلية قائمة على الشياخات القبلية مقابل جزية معينة تدفع لحكومة سنار، وهي تخضع بالولاء للسلطة الحاكمة وهناك بعض المشيخات والتجمعات لم تخضع بصورة مباشرة للسلطة في سنار وهم الرحل الذي لا يقر لهم الحال في مكان واحد أو مكان معلوم فهم يتجولون وراء حيواناتهم، فهم لا يتجاوزون بترحالهم الحدود الإقليمية التقليدية إلا في أعوام المحن والمحل والمجاعات حيث تطرهم ضرورات الجوع والكلأ للنزوح أو الهجرة المؤقتة إلى أقاليم أخرى [1].

فكان النظام القائم في السلطنة الزرقاء قد ترك إدارة القبائل لزعمائها دون تدخل مباشر منها مادامت القبيلة تدفع ما عليها من ضريبة بإنتظام، ودون انقطاع ومادام أنها تدين بالولاء للسلطة في سنار، فقد تمكن بنوكاهل في تلك الحقبة من بسط نفوذهم وسيطرتهم على الكثير من الأجزاء الشمالية من النيل الأبيض بعد نزوحهم من الشمال بفعل الحروبات والمجاعات، وسيطروا على المنطقة تارة بالحرب وتارة بالحيلة وتارة بالاتفاقيات، مستفيدين من الحرية التي تمتعت بها القبائل في تلك الفترة، فعاشت القبيلة داخل حدودها متمتعة بحرية كاملة في إدارة مناطقها، وبما إنهم قوم رحل ولهم إبل لم يستقر لهم المقام في منطقة

---

[1] مجلة الدراسات السودانية – المرجع السابق

واحدة بل توزعوا في عدة مناطق في عهد السلطنة الزرقاء داخل حدود السودان المترامي الأطراف. وكانت الزعامة داخل القبيلة متقلبة ولا تتسم بسمة وأحد متفق عليها بين فروع أولاد كاهل فكثيراً ما كانت أساليب الإدارة تختلف من فرع لآخر لا تجمعهم القيادة الواحدة إلا لضرورات الغزو الذي كان يتعرضون له من فترة لأخرى من قبائل شتى [1]

وأول من تولى قيادة قبيلة الكواهلة هو كيوات ود بشاره ودقشقش من الكواهلة فرع الحسانية وكان شيخاً للقبيلة في منطقة الجلف وقد نزح بقبيلته إلى منطقة النيل الأبيض وقد تجاور مع أبناء عمومته في منطقة النيل الأبيض جنوب جبل الأولياء مع الكواهلة فرع العرواب والمحمدية وكان كيوات [2] هذا شيخاً للقبيلة وهو الذي وطد للكواهلة الحسانية في منطقة النيل الأبيض وعمل على حسن الجوار مع القبائل الأخرى، وقد نظم الحسانية في صفوف ووحدة ونظمهم حتى أنه أصبح لهم أطيان وأراضي على ضفتي النيل الأبيض شرقاً وغرباً وقد عمل لهم كل أبناء رجل يملكون أرض شرق وغرب النيل وإنهم متجاورون في الحدود فمثلاً الحسنات في أم شبع [3]

شرق وغرب النيل نجد امتداد أراضيهم وكذلك العرواب في جبل بريمه[4]

---

[1] التيجاني عامر، النيل الأبيض قديماً وحديثاً طبعة أولى 1980 ص 44

[2] كيوات، هو مأخوذ من نجم السعد كيوات على عكس زحل وهو نجم النحس عند العرب

[3] أم شبع ، اسم منطقة على ضفة النيل الأبيض الشرقية جنوب جبل أولياء.

[4] جبل بريمة ، أسم جبل في مناطق الكواهلة على الضفة الغربية للنيل الأبيض جنوب جبل أولياء

شرق وغرب النيل الأبيض وغيرهم من فروع الكواهلة فقادهم إلى أن جاء شعلي الذي خلفه على زعامة الكواهلة فرع الحسانية أواخر أيام السلطنة الزرقاء [1]

تولى قيادة قبيلة الكواهلة في النيل الأبيض بعد كيوات أحد أحفاده ويدعى شلعي المكنى بأي العافية [2]

وهو شلعي ود خوجلي ودكيوات وآلت إليه الزعامة الفعلية للقبيلة بعد حروبه مع الجمع ورد أبقار الحسانية التي سلبها الجمع فكسب شهره بالغة وبعدها كسب ولاء قبيلته وأصبح زعيماً عليها وكان ذلك على أيام السلطنة الزرقاء، فكان يدين لهم بالولاء والطاعة.

وعندما بدأت تدب أثار الحرب بين الأحباش والفونج وكان ذلك في مارس 1744م [3] ، أرسل ملك الفونج إلى زعماء القبائل للإنضمام إلى جيش الفونج لمقابلة خطر الأحباش، قام شلعي بجيشه وفرسانه وأعوانه للانضمام إلى جيش الفونج وقد حضر من زعماء القبائل الأخرى المك المحينة مك الجموعية، وعندما تقارب الجيشان وبدأت تدور إشارات المعركة قام أحد فرسان الأحباش ليبارز من يخرج له من الفونج وكان قوى الشكيمة لا يشق له غبار وكان يزعج من يبارزه وكان يضع على رأسه خوسه [4] طليانية الصنع كانت تقيه كثيراً من الخطر فقد طلب من زعيم الجموعيه مبارزته فلم يستطيع فخرج من بين الصفوف شلعي زعيم الكواهلة الذي كان يجيد الكر والحيلة والدهاء فقد استطاع أن يقفز

---

(1) ناصر الأمين ناصر –مقابلة شخصية أحد أعيان الكواهله الحسانية– منطقة ودنمر 2007/5/31م.

(2) هي بنت شعلى التي تزوجها مك الجموعيه المحينه.

(3) مكي شبيكة، مملكة الفونج الإسلامية ص 91

(4) أداة حديدية توضع فوق الرأس لتقى صاحبها شدة القتال.

على حصان ذاك الفارس الحبشي المبارز وأن يمسك به ويستل خوسته واقتياده إلى جيش الفونج، وبعدها دارت الحرب انتصر فيها جيش الفونج ومن هنا ظهرت الشهرة والسيط إلى شلعي فكان على ملك الفونج أن يعطي المكافأة إلى زعيم الكواهلة شلعي الذي طالب بتحديد مشيخته وسلطانه على منطقته وبالفعل أوعطي وثيقة تحديد منطقته ومنطقة نفوزه فأصبحت حدوده من جبل أولياء شمالاً إلى خور أبوقصبة جنوباً غرب كوستي ومن المناقل شرقاً إلى منطقة جبل التيس غرباً مع حدود كردفان ومن هنا آلت الزعامة إلى شلعي وحددت هذه المشيخة بوثيقة ولكن لم نعثر على هذه الوثيقة لأنها كانت تحفظ في المنازل وفقدت.

كانت تضم مشيخه شلعي من فروع الكواهلة الأخرى بجانب الحسانية الحسنات والمحمدية والعرواب وعدد من القبائل الأخرى، أصبح شلعي زعيماً على منطقته المحددة وكان له مطلق التصرف في حدوده التي كان يحكمها فعين قاضي إسلامي للفصل في النزاعات كما عمل مجلس شوري من أعيان قبيلته كان على رأسه الشيخ الأغبش أحد فروع الحسنات[1].

لم يكن الاتفاق قوياً بين زعماء فروع الكواهلة في القيادة إلا في أيام الشدة والحروبات قبل تولى شلعي ودخوجلي ودكيوات ولكن بعد تولي شلعي توحدت القيادة وأصبح أول زعيم يقود القبيلة قيادة جماعية وقد ظهرت سمات قيادته في نظامه السياسي وفي تصرفاته الإدارية وقد أحاطها بمظاهر لها دلالات الحكم مثل قيام حرس شخصي له وتعيين

---

[1] عبد القادر عبد الجبار ناصر، مقابله شخصية – موجه تربوي بمرحلة الأساس منطقة ودنمر 2007/6/2م.

قاضـي إسـلامي لفض النزاعـات القضـائية فـي المعـاملات الشـرعية والمدنية كما أنه تولى السلطات على كل قومـه بكـل حقوقهـا مـن سـجن وإعدام ونفى وتجريد وكل ما يخوِّل له حق القيادة المتفق عليها بما فيهـا إعلان الحرب. [1]

ولكـن سـرعان مـا بـدأ الخـلاف مـن بعـض القبائـل والفئـات الأخـرى واستطاع الكرتان مع جزء مـن الحسـنات بقيـادة زعـيم مـن الحسـنات يدعى العشى ودبعيشيم الخـروج علـى شـلعي ، فقـد توسـط بـين هـؤلاء لدرء الخلاف أحد أعيان الحسنات وهـو الأغـبش ولكنـه قوبـل بالإسـاءة والـرفض ودارت معركـة فـي منطقـة الترعـة الخضـراء [2] وسـميت المعركة (بام عميس) وبعد ثلاثة أيام انهزم الحسنات والكرتان وحددت لهم حدود انحصرت في عد الجم والقطينة الغربية وإبيار كاتول.

وبعـد ذلـك آلـت الزعامـة تمامـاً إلـى شـلعي وكـان دائمـاً يـدعو للسـلم والمصالحة إلى أن مات موتاً طبيعياً ودفن في منطقة ودنمر بمقابر أبي سنينه [3] في عهد الفونج. [4]

خلف شلعي بعد وفاته على زعامة الكواهلة ابنه بشـارة فـي أخـر عهـد الفونج وقد سادت الفوضـى وسيطر الهمـج علـى زمـام الحكـم فـي عهـد أبي لكيلك زعيم الهمج، وفي هذه الأثناء ونتيجة للانحـلال الـذي حـدث في دولة الفونج إستقل بشارة بمنطقته وسماها مشـيخه الشـيخ بشـارة ود

---

[1] التيجاني عامر، السلالات العربية في النيل الأبيض الطبعة الأولى 1970 ص 25.

[2] تقع شمال الدويم محازاة النيل الأبيض من الناحية الغربية.

[3] هي مقبرة معروفة مازالت بمنطقة ودنمر.

[4] عبد القادر عبد الجبار ناصر، مقابله شخصية –المصدر السابق.

شلعي وهي ضمن ثلاثة مشيخات، هي مشيخه الشيخ ود التوم والشيخ أبو سن ومشيخة بشارة ود شعلي ، إلى أن جاء الأتراك وقضوا على هذه مشيخات وضموها إلى حكومة واحدة وأخضعوا باقي حكومة الفونج وسرعان ما اختلف معهم بشارة بسبب الضرائب الباهظة وقدم للمحاكمة وسجن في مصر ولم يعد إلى أن توفى هناك ويقال أن له آثار في المتحف المصري قسم السودان في مصر. كان له حرس خاص به وكان يدعو للسلم وحكم 45عام[1]

ويقول التيجاني عامر تولى بشارة بعد شلعي ولكنه لم يبلغ شأو أبيه من المقدرة والكفاءة فقد اختلف مع الحكام الأتراك فأودعوه السجن وبعده قد تفرعت زعامة قبيلة الكواهلة إلى ثلاثة فروع هي:

زعامة الشيخ أبو الحسن فرع العرواب ثم تولى الزعامة الشيخ مسلم ود مقبول فرع الحسانية المغاوير ثم الشيخ أحمد ودجار النبي فرع العرواب في منطقة جبل أولياء ، وقد تفككت الإدارة في أيام الحكم التركي وكان ذلك بسبب أساليب الحكم التركي الذي حاول إضعاف سلطة القبائل وذلك بفرض الضرائب الباهظة ويسبب المزاج الشخصي من بعض الحكام أحياناً. [2]

دور الكواهلة الإداري والسياسي في عهد الأتراك: 1821- 1885م:

عندما استولى الأتراك على مقاليد الحكم في البلاد في عام 1821م وكان ذلك بغرض السيطرة على موارد السودان البشرية

---

[1] عبد القادر عبد الجبار ناصر المصدر السابق 2007/6/2م

[2] التيجاني عامر، المرجع السابق ص 27.

والمادية والسيطرة على منابع النيل والبحث وراء الذهب الذي سمع عنه في بلاد السودان. فقد أراد محمد على باشا بفتح السودان تكوين إمبراطورية عربية تضم كل البلدان العربية وخاصة بعد سيطرته على مصر وأراد أن يكون السودان بداية تلك المرحلة فأراد بذلك التوجه إلى السودان لاكتشاف منابع النيل الأبيض والسيطرة عليها والاستفادة منها ومعرفة أسباب فيضانات النيل والمناطق التي يمر بها والشعوب التي كانت تقطن على ضفافه، وخوفاً من أن تستولى عليه دولة معادية مما يعرض كيان مصر وأمنها للخطر، فقد حرص محمد علي باشا أيضاً على تكوين إمبراطوريته الجديدة فكان ذلك يحتاج إلى المال والرجال فلذلك عمد إلى فتح السودان لما سمع عنه من رجال أقوياء وشجعان والتي فيما عرفت فيما بعد بتجارة الرقيق، وأيضاً لما كان يمتاز به السودان من ثروات مالية ممتازة من ذهب وكبريت وزمرد في مناطق فازوغلي وبني شنقول ، لذلك عمل على إرسال تجريده حربية استطاعت السيطرة على السودان. [1]

فكان من الطبيعي وضع منهج إداري وسياسي ليمكن للأتراك ما أتوا من أجله لتحقيق مآربهم المنشودة، فقد تغير الوضع السائد في البلاد في عهد دولة الفونج، إذ أنه ولأول مرة في تاريخ السودان تخضع معظم أجزاءه لإدارة مركزية واحدة، فقد أقتبس من النظام المصري والتركي وطبق بالسودان، فتم بموجب ذلك تقسيم البلاد إلى عدة مديريات وعلى رأس كل مديرية مدير لإدارة شئونها الإدارية

[1] حسن أحمد إبراهيم، محمد علي في السودان ، ص 35، 45.

والسياسية يعاونه عدد من الموظفين، وفي ظل هذا النظام الجديد لم يفقد الشيوخ والزعماء وظائفهم لأن المجتمع السوداني وجده الأتراك يدين بالولاء إلى زعماء العشائر، فبموجب ذلك الوضع الاجتماعي الذي وجدوه أبقوا الزعماء على وظائفهم للعمل تحت ظل الإدارة التركية، ينفذون أوامرها ويساعدونها في الوصول إلى الأهالي فقد أعطوا المجموعات القبلية احترامها وتقدير سيادتها على بعضها وقد أدى ذلك للاعتراف الرسمي بالزعماء مما أدى إلى تعيين رؤساء القبائل كنظار وحكام محليين يساعدونهم في شئون الدولة وفي تقصير الظل الإداري كما يساعدونهم في جمع الضرائب والحفاظ على الأمن. [1]

نتيجة للحفاظ على النسيج الاجتماعي في السودان وخوفاً من عصيان الزعماء والخروج عن طاعة الحكومة التركية قد كون الأتراك في السودان في عام 1830م مجلس أهلي استشاري من الشيوخ والأعيان مُنح من خلاله هؤلاء الشيوخ والأعيان بعض السلطات الإدارية لتمكنهم من السيطرة على مجموعاتهم من وتساعد الحكومة التركية من السيطرة على القبائل وزعماءها وجمع الضرائب وحفظ الأمن. [2]

وقد ضم هذا المجلس الاستشاري بعض زعماء الكواهلة الذين منحو بعض المهام الإدارية لتسيير أمور القبيلة، فقد كان لمجئ الأتراك الأثر

---

(1) عبد الله صالح يوسف (الإدارة الأهلية في النيل الأبيض 1922م -1948م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، كلية الآداب ، شعبة التاريخ، 1980م ، ص 17.

(2) محمد إبراهيم الفكي، مجلة االخرطوم ، العدد الثامن، مايو 1967م الإدارة الأهلية في السودان ، ص 21، 23.

الواضح على إدارة الكواهلة، فقد تأثرت زعامات الكواهلة وإدارتهم حيث جعلتهم في شكل غير مستقر في كثير من الأوقات.

تعرض زعماء الكواهلة نتيجة للتعامل التركي لفقد الكثير من سلطاتهم الإدارية حيث أنهم تعرضوا للسجن أحياناً، والإرهاب تارة وقد طرد بعضهم من قبل الحكام الأتراك ومن ضمن هؤلاء بشارة ود شلعي زعيم الكواهلة في النيل الأبيض، والذي كان يتمتع بسلطات مطلقة في عهد الفونج كما تقدم ذكره، وكان قد بلغ من السلطات حد الإعدام وإعلان الحرب إلا أن الأتراك عملوا على تقليص سلطاته بوضع عدد من القضاة في عدة مناطق على طول النيل الأبيض. [1]

تدهورت أحوال قبيلة الكواهلة بعد سجن بشارة بسبب الضغوطات التي فرضها الأتراك لا ضعاف نفوذ القبيلة وانفرط عقد الاتفاق العام الذي كان مبرم بين فروعها بسبب الوحدة لفترة طويلة وحاول مسلم ود مقبول من الكواهلة فرع الحسانية إعادة الأمور إلى نصابها إلا أنه فشل لأن الإدارة التركية عملت جاهده على تشجيع التفكك والخلاف بينهم

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق ، ص 42.

بأساليب مختلفة كزيادة الضرائب أحياناً وتغير حكام الأقاليم الأتراك تارة أخرى. [1]

حاول نمر ود بشارة الذى خلف والده على زعامة الكواهلة جمع الشمل والشتات الذي حصل لوحدة قبيلة الكواهلة وقد كان محتفظاً بوثيقته* التي ورثها من أبيه بشارة ود شلعي التي كانت تنص على مشيخة أبيه فعندما سمع بقدوم الحكمدار من مصر أخذ الوثيقة وتوجه بها إلى الخرطوم لملاقات الحكمدار ، فقابل الحكمدار في الخرطوم وسلمه الوثيقة التي تنص على حكومته في تلك المنطقة وسلمها إليه بواسطة آدم باشا العريفي فوعده الحكمدار لعمل لجنة تحدد بعد 15 يوماً في منطقة القطينة لدراسة الأمر وبالفعل أ عطى زعامة قبيلة الكواهلة في منطقة حدوده حسب الوثيقة.

تولى نمر زعامة القبيلة ووجد بعضا من أعيان الكواهلة يدفعون الجزية إلى زعيم الشكرية أبوسن بعد تزعزع القبيلة فقام بضمهم إلى زعامته وقام بقيادة القبيلة خير قيادة وخلفه ابنه عبد القادر ودنمر في أواخر عهد الأتراك. [2]

---

[1] ، التجاني عامر ، المرجع السابق ، ص 43.

* لم توجد الوثيقة وقد ذكر الأستاذ عبد القادر عبد الجبار أنها كانت تحفظ في بيوت الطين والقش وبفعل الأمطار والإهمال قد فقدت هذه الوثيقة ولم يعثر عليها.

[2] عبد القادر عبد الجبار ، مقابلة شخصية المصدر السابق

دور الكواهلة الإداري والسياسي في عهد الدولة المهدية 1885م -1898م:

لما كانت المهدية حركة ثورية ضد النظام القائم، كان لا بد لها من القضاء على دعائمه وركائزه السائدة.

فقد كان زعماء القبائل موظفين في الإدارة السابقة لأخر أيامها وقد أدرك بعض الزعماء أن الحكومة التركية فقدت قواعدها وبدأت في الانحلال وهناك من كان منهم حانقاً على الحكومة التركية بسبب الضرائب الباهظة وبعض المضايقات من بعض الحكام الأتراك أصحاب المزاجات الشخصية، فتقدموا إلى المهدي وأخذوا البيعة وخاصة الزعماء الذين يرون في التجديد مخرجاً وهناك من أرسل للبيعة من ينوب عنه لمبايعة المهدي بينما ظل طرف آخر ينتظر عملية التحول وما تؤول إليه نتائجها [1].

وفي ظل هذه المواقف المتباينة، نجد أن بني كاهل اتخذوا أيضاً مواقف متباينة فمنهم من وجد فيها الفرصة لتحقيق بعض الاستقلال من ضغط الدولة التركية فأيدوا الدعوة المهدية بل سارعوا إلى تلبية نداء دعاتها وذلك لرغبتهم في الخلاص من قبضة الإدارة التركية، فسافروا إلى مقر الدعوة في قدير إلى الإمام المهدي وبايعوه وعلى رأس هؤلاء الشيخ جاد الله ود بليلو الذي عينه المهدي أميراً للأمراء بكردفان وتحت إمرته عدد من الأمراء منهم، فضل الله التوم من الكواهلة فرع الخلايفة والأمير بحر حمد ود الفكي من الكواهلة فرع البراقنه، وهؤلاء الأمراء أقاموا بأم درمان بحي العرب في فترات لاحقه وتركوا بهائمهم عند

---

[1] محمد محجوب مالك، المقاومة الداخلية للحركة المهدية (1881- 1898م) دار الجيل، بيروت 1987م ، ص226.

أهلهم بشمال كردفان، وكان يقيم معهم بعض الأعيان من القبيلة منهم الشيخ فضل الله ود عماره والشيخ محمد ود سعيد وسعد ود عبدالله[1].

وتضيف المذكرات التي وجدت عن أحفاد الشيخ جاد الله ود بليلو بمنطقة الشقيق بقرية الشاوه أن المهدي عندما بايعه جاد الله ود بليلو عينه أميراً على رأس ستة أمراء هم:

الأمير: أحمد عبد القادر الملقب بالإعيسر وهو من البراقنة.

الأمير: طه ود الفكي وهو أيضاً من البراقنة.

الأمير:عطيرينه وهو من العبابدة.

الأمير: فضل الله التوم من الخلايفة الغزايا.

الأمير: عوض السيد طواقي من البراقنة دار بحر.

الأمير: حمد ود الفكي من البراقنة البقيراب.

وكان هؤلاء الأمراء مع الخليفة بأم درمان بحي العرب وكان معهم من أعيان القبيلة الشيخ فضل الله ود عماره والشيخ محمد ود سعد وسعد ود عبد الله وقسم الله ود محمد ومطحون ودمبلول وعبد الله ودبريدان وهم من الخلايفة الغزايا.

وعندما اكتملت المهدية أصبح الأمير جاد الله ود بليلو من كبار القادة حول الإمام المهدي والخليفة عبد الله وكان من المشاركين والمستشارين والمقربين لهما. وقد هاجر الكثير من أفراد القبيلة من أم بادر إلى أم درمان.

---

[1] صديق البادي ، القبائل السودانية والتمازج القومي ، الجزء الأول، الخرطوم، 1995، ص 145-146.

وبعد انتهاء الثورة المهدية وانهزامها في كرري وأم دبيكرات والشكابة أضطر الكواهلة إلى الرجوع إلى مناطقهم في كردفان، وقد وجدوا الكبابيش قد سيطروا على بعضها ولكن سرعان ما استردوها وفي هذه الأثناء تخلى الشيخ جاد الله إلى ابنه عبد الله ود جاد الله وذلك نسبة لمضايقات الإنجليز له وصرفاً لأنظار الإنجليز عن القبيلة[1]

وفي النيل الأبيض توجه عبد القادر ود نمر[2] إلى المهدي وبايعه مما شجع أخاه ناصر زعيم الكواهلة للمبايعة والانضمام إلى لواء المهدية، وكان له دورٌ في الحركة إلا أن الجهاد الإجباري في عهد الخليفة عبد الله اضطره لأن يقوم بقيادة سرية عسكرية في جيش حمدان أبي عنجة، وخرج مجاهداً في تخوم الحبشة وأظهر من الشجاعة الشيء الكثير إلى أن توفي في معركة القلابات فكان لموقفه هذا الأثر الأكبر على بقية الكواهلة فكانوا أنصاراً للمهدية في منطقة النيل الأبيض [3] .

ومن زعماء وفقهاء ومشايخ الكواهلة الذين أيدوا وبايعوا المهدي الشيخ عامر المكاشفي، وكان أول من هاجر إليه من منطقة سنار هو الشيخ أحمد المكاشفي لمناصرته وتحقيق دعوته، ولما علمت حكومة سنار بهجرته ألقى القبض على أخيه عامر المكاشفي وزوجته ووضعته في السجن وحملته وزوجته ما لا يطاق.

---

[1] مزكرات وجدت عند العمدة فارس عبد الله جاد الله حفيد عبد الله ود جاد الله ومنها نسخة محفوظة عند الباحث، ص 6-7.

[2] نمر : هو نمر ود بشارة ود شلعي وسميت منطقة ودنمر بإسمه تخليداً لذكراه.

[3] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص43.

قام الشيخ عامر بافتداء نفسه وزوجته بمبلغ من المال للخروج من السجن وقد كان حانقاً على حكومة سنار، ثم قام ماراً بعربان رفاعة الهوى في غابة كبوش جنوبي سنار وقد وجدهم قد ضاقوا زرعاً من مضايقات الحكومة في سنار وذلك بفعل الضرائب، فنادى فيهم باسم المهدي وقد لبوا نداءه واجتمع عليه نحو 3000 رجل فزحف بهم متوجهاً إلى سنار وكان عليها آنذاك المدير حسين بك شكري ومعه 150 جندي ومدفع واحد، وعندما شعر حسين بك بخطورة الموقف قام بتجنيد عدد 200 من المتطوعة واخرج مدفعه وتحرك لملاقاة الجماعات المتجمعة بقيادة الشيخ عامر المكاشفي ولكن قد تعطل المدفع عند المواجهة وانهزم جيش حسين بك شكري وقتلوه شر قتله، فنزل عامر في المدينة وقصد الخزينة في ديوان المديرية وقتل من كان بحراستها وعلى رأسهم الملازم على أفندي توفيق المصري واستولى عليها، وقد كان الملازم قد صوب رصاصه على عامر فأصابه في فخذه ولكنه نجا منها ولم تكن الإصابة قاتله وعاد عامر المكاشفي بقومه إلى غابة كبوش وكان ذلك في 6 ابريل 1882م وكان عامر وقومه قد أو قعوا المدفع في النيل بعد تعطله.

عاد عامر في اليوم الثالث إلى المدينة بعد تماثله للشفاء وغنم ما فيها وقطع خط التلغراف بينها وبين الخرطوم ولكن المدير عليها كان قد خاطب جيقلر (جيكلر) باشا قبل قطع الخط فأرسل جيقلر (جيكلر) باشا أمراً إلى صالح الملك مدير الكوة فأتاها زاحفاً بعدد من جنوده ورفع الحصار عن المدينة وفر عامر إلى مكان يدعى بركة تيقو بالجزيرة ومكث فيها، أخبر جيكلر باشا عبد القادر باشا بأن عامر المكاشفي لم

يزل مقيماً على العداء في بركة تيقو فأمر صالح بك المك بالقضاء عليه فأخذ أورطه من العساكر وعدد من الباشبوزق من سنار وسار إلى تيقو والتقى بعامر المكاشفي هناك والحق به الهزيمة وعاد بالغنائم وعدد من الأسرى الذين رفع صالح بك أمرهم إلى عبد القادر باشا الذي أمر بشنقهم في سوق سنار وكان ذلك في 4 يونيو 1882م. [1]

وكان من جملة الدعاة الذين سيرهم المهدي لمناوأة الحكومة في سنار الشيخ أحمد المكاشفي الكاهلي أخ عامر المكاشفي فجمع قومه ونزل على شات [2] في 8 أغسطس 1882م وكان فيها (200) من الباشبوزق عليهم السر سواري مدني ود شنبول فقتلهم عن أخرهم وغنم أسلحتهم فقام السعيد بك بجمع الجيش في الدويم وهزم أحمد المكاشفي، وبعد هزيمته في الدويم تحرك نحو الجزيرة وحرك العربان فيها لمناوأة حكومة سنار فتجمع حوله عدد كبير نزل بهم في حلة الحجاج على بعد 6 ساعات من سنار وأخذ يرتب في صفوفه استعداداً للزحف على سنار، وفي تلك الأثناء علم به بساطي بك الذي كان يتولى الأمر في سنار وقتها فقد أرسل إليه حسن أفندي على رأس (500) من العساكر فهاجمه في مركزه، فتغلب أحمد المكاشفي علية وقتله وقتل عدد من جنوده، فتحرك أحمد المكاشفي نحو سنار فنزل في مكان يسمى مشروع الداعي بنحو (20) ميلاً شمال سنار والقى عليها الحصار وقطع خط التلغراف وطريق البوسته بينها وبين الخرطوم. فلما رأى عبد القادر باشا تأزم الموقف وخطورته عزم على مباشرة القتال بنفسه

---

[1] نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان ، طبعة أولى 1967م، بيروت ، ص 670-674.

[2] شات، هي الدويم الحالية.

ثم أخذ يستعد لسحق أحمد المكاشفي بنفسه وجيشه فقد تحرك بجيشه إلى أن وصل الكوة فوجد فيها البكباشي حسن أفندي عثمان ومعه (700) من العساكر السود و(400) من الباشبوزق فضمهم إلى جيشه وتحرك نحو مدني ثم عبر النيل الأزرق إلى سنار فلما علم المكاشفي بقدومه دفع النساء والأطفال على بعد مرمى الرصاص تجاه سنار وفي أيديهم البيارق ليوهم أهل سنار أنه قادم لحربهم فشغلهم بأنفسهم عن نصر عبد القادر ثم خرج إلى خارج المشروع فتلقاه عبد القادر باشا بقوة ضاربة ونار حامية فإنهزم أحمد المكاشفي ورجع إلى جبل سقدي وموية وعرفت هذه الواقعة بواقعة الداعي وكانت في يوم 24 فبراير 1883م فدخل عبد القادر باشا سنار وعقد لصالح بك الملك على جمع الباشبوزق والسائبة والأتراك لمطاردة أحمد المكاشفي فقصده إلى جبل موية وسقدي وهزمه وقتل الكثيرين من اتباعه في مارس 1883م وكان من جملتهم أخوه وصهره وقطع رأسيهما وأتيا بهما إلى عبد القادر باشا في سنار أما أحمد المكاشفي فقد فر إلى منطقة ودبرجوب في الجبلين وقد أنضم إليه أخوه عامر في الجبلين. [1]

بايع ناصر ودنمر المهدي في قدير وأعطاه المهدي راية الحسانية التي أعطاها هو إلى أخيه عبد القادر ودنمر الذي قام بمساعدة جيش المهدي عندما كان متوجهاً إلى الخرطوم بقيادة محمد أبي قرجه الذي نزل عنده في منطقة ود نمر وقام بإكرامه وتجهيزه بكل ما يملك وقدم له كل المساعدات اللازمة، توجه ناصر ود نمر مع الجيش إلى الخرطوم ثم

---

[1] نعوم شقير، المصدر السابق، ص679 ، 782.

عاد بعد ذلك إلى منطقة ودنمر ومعه كل السلطات وكان يمد حكومة المهدي بكل الإمدادات الغذائية من زرة وماشية وأغنام وهدايا. [1]

عُين ناصر ودنمر أميراً في المهدية وحاول الكواهلة الحسانية في أيامه عرقلة سير حملة هكس باشا وهي في طريقها إلى الأبيض في منطقة شيكان وذلك بقفلهم الأبار وردمها ومناوشة الجيش في الطريق لاحباط روحة المعنوية من حين إلى أخر وقفل الطريق على طوله المؤدي إلى شيكان مما أثار الرعب والخوف في صفوف جيش هكس باشا وقد أدى ذلك إلى أعياء الجيش وأصيب بالعطش.

وعلي أيام الخليفة عبد الله التعايشي حدث خلاف بين ناصر والخليفة وذلك بسبب الضرائب لأنه لم تعجبه طريقة المناديب في الجباية مما أدى إلى استدعائه في أم درمان وتم حبسه وحددت إقامته في حي أبي كدوك بأم درمان ولكنه سرعان ما أفرج عنه وعاد إلى منطقة ودنمر وكان مسئولاً عن الشئون الدفاعية والعسكرية. [2]

أما في منطقة الشمالية وبالأخص في منطقة عطبرة وشندي فقد قام الزعيم الشيخ محمد وقيع الله المشهور (بود نوره) وقد كان أميراً في المهدية لقبيلتي العبابدة والحسانية وهي من فروع الكواهلة الرئيسية وقد حضر كل المعارك في فترة المهدية وكان مجاهداً بارزاً في واقعة أبي طليح وقد استشهد فيها الكثير من أفراد قبيلته وقد أبلى فيها بلاءاً حسناً حتى كسرت رجله في تلك الواقعة[3]

---

[1] ناصر الأمين ناصر، مقابلة شخصية – أحد أعيان قبيلة الكواهلة الحسانية ،منطقة ودنمر ، 2007/6/5م.

[2] صديق البادي، المرجع السابق ص 107

[3] فتح الرحمن بله بابكر، المرجع السابق، ص67 .

ويتضح مما تقدم أن كثيراً من أبناء قبيلة الكواهلة في مراحل لاحقة لجاؤا إلى المبايعة إلى المهدية خوفاً من عاقبة المعارضة والفهم الخاطئ من قبل المهدية خاصة أن الدولة المهدية عملت في فترات لاحقة على إضعاف النعرة القبلية خاصة بين الكواهلة، وعمل الخليفة عبد الله على تعيين بعض الأشخاص من خارج القبيلة ليكونوا مسئولين عن جمع الغلات ومنهم عبد الله ود سليمان من قبيلة الدناقلة بالقطينة فكان يجمع الأموال التي تذهب إلى بيت المال من المنطقة وما جاورها في حين أن معظم سكان المنطقة من قبيلة الكواهلة. [1]

عانى الكواهلة كثيراً من سياسية الخليفة عبد الله التعايشي الذي أصيب النظام القبلي في عهده بهزه عنيفة وتفككت الروابط التي تربط القبائل مع بعضها البعض وقد أدى ذلك للتدهور في النواحي السياسية والاقتصادية وخاصة بعد أن أتهم البعض بتأييد الأشراف الذين ناصبوه العداء مما أدى إلى معاناة الكثير من القبائل. فقد كانوا يمدون يد العون لبعض القبائل المعارضة للحصول على بعض المكاسب مثل الكبابيش على وجه الخصوص وهم من كبرى القبائل المعارضة للمهدية والعداوة بينهم وبين الكواهلة قائمة بسبب التنافس على موارد المياه والرعي. [2]

هذا فيما يتعلق بقبيلة الكواهلة في شمال كردفان، أما فيما يتعلق بالكواهلة في منطقة النيل الأبيض أيام المهدية، فقد لعبت إدارة الكواهلة الحسانية دوراً كبيراً في حركة المهدية خاصة آل هباني بعد أبناء

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق ص 44

[2] محمد محجوب ، المرجع السابق، ص 236.

عمومتهم آل نمر الذين آزروا الثورة المهدية فعندما جاء دورهم كزعماء للقبيلة في أخر أيام المهدية عملوا في فترات لاحقة على كسب قاعدة شعبية لحزب الأمة في المنطقة وقد أيد زعماء بني كاهل من عمد ومشائخ السيد عبد الرحمن المهدي وقد يكون هذا التأييد لسبب الصلة التي تربطهم به أو نتيجة لمكانته الدينية في البلاد عامة وإلى جانب ذلك فقد درج السيد عبد الرحمن المهدي إلى استقبال وفود الكواهلة بالجزيرة أبا وقدم لهم المساعدات المالية الكبيرة لبناء المساجد والمدارس والخلاوي بمناطقهم و إن فروع الكواهلة الثلاثة التي كانت في منطقة النيل الأبيض وهم الكواهلة العرواب والحسانية فقد أضيرت في رجالاتها كثيراً من حروب المهدية وكذلك من الأمراض والمجاعات حتى أنها فقدت الكثير ويدعى البريطانيون بأن الحسانية والحسنات لم يتبعوا المهدية عن عقيدة ولكنها كانت تبعية برغبة في الغنائم ورهبة منها مما يتبع ذلك من أثار وخيمة وقد ظنوا أن الفرع الوحيد الذي يتبع المهدية عن قناعة هو فرع الصلاحية، وأما البقية لم يؤمنوا بالمهدية عن قناعة وعن عقيدة وإخلاص ولكن هذا الزعم غير صحيح لأن معظم الكواهلة أنصار ومازالوا ، والحقيقة أن الكواهلة كان لهم دور قوى جداً وكبير في المهدية وكانوا أنصار بصدق وحق حتى أنهم تولوا فيها مناصب خطيرة وكبيرة. [1]

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 44.

دور الكواهلة الإداري والسياسي في حكومة الإنجليز في الفترة 1898-1955م:

في هذه الفترة من الحكم التي سيطر فيها الإنجليز على مقاليد الأمور في السودان بعد غزو كتشنر إلى مناطق السودان المختلفة ورفع العلم الإنجليزي والمصري على سرايا غردون، وبعد القضاء على الحكومة الوطنية التي أسسها الإمام محمد أحمد المهدي وخلفه الخليفة عبد الله التعايشي في إدارة شئون البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فقد انتقلت البلاد إلى طور جديد من أنواع السياسة إذا وضعت البلاد كلها تحت الحكم المركزي المباشر، وامتد مابين عام 1898-1921م ومن خلال هذه الفترة ذابت معظم السلطات الأهلية والمحلية في الهيكل الإداري الجديد الذي ضم موظفين بريطانيين من الإدارة البريطانية الجديدة والتي كان على رأسها ضباط بريطانيين تحت إدارتهم عدد من المراكز والتي كانت بمثابة وحدات إدارية صغيرة برئاسة المفتش البريطاني يعاونه عدد من الضباط المصريين وفي قاعدة هذا الهرم الإداري بالمديرية شيوخ القبائل والعمد الذين استردوا بعضاً من سلطاتهم في هذا العهد. [1]

ومنذ الوهلة الأولى اتخذت إدارة الاحتلال الإنجليزي سياسة مرنه وسعت إلى التعاون مع الزعماء القبليين وتجنبت إثارة الصراعات القبلية وحاولت كسب ود الزعماء باحترام مكانتهم وسط قبائلهم وذلك لكسب ود هذه القبائل ، فقد عملت على احترام تقاليدهم وعاداتهم، وسعت لتثبيت أركان الإدارة الأهلية وذلك بأن منحتها بعض

---

(1) عبد الله صالح يوسف، المرجع السابق، ص25.

الصلاحيات الإدارية والتنفيذية لحفظ الأمن بين القبائل فعينت الزعماء وأقرَّت بعضهم في مناصبهم وذلك لقدرتهم على ضبطها وتحريكها في الاتجاه الذي يخدم سلطة الاحتلال بتنفيذ أوامر الحكومة وبسط سيطرتها على المناطق. [1]

وفي سبيل ذلك كانت الإدارة البريطانية تعمل على إعلاء شأن الشيوخ والنظار والعمد لأنهم هم الذين يسيطرون على زمام القبيلة، والسودان بحكم تشكيلته الاجتماعية القبلية التي تشكل حلقات قبلية ترتبط مع بعضها البعض وهذا المزيج والتشكيل هو الذي كان يشكل خريطة السودان الاجتماعية والسياسية.

نتيجة لذلك فقد عملت الإدارة البريطانية في السودان على إعلاء همة النظار والزعماء وسط قبائلهم وإعطائهم بعض الصلاحيات وإظهارهم بمظهر ممثلي الحكومة، فأصبح الزعماء أداة من أدواتهم، ولعل الناظر أحمد عبد القادر فضل الله الإعيسر خير نموذج لتمثيل الإدارة البريطانية في كردفان، ومن الوثائق التي وجدت وهي تخص نظارة ود الاعيسر في كردفان وأحفاده من بعده نستشف منها إعلاء مكانته بين قبيلته ولدى الإدارة البريطانية، فالمراسلات والمكاتبات والاتصالات التي كانت بينه وبين الإدارة البريطانية المتمثلة في الحاكم العام البريطاني توضح ذلك التعاون ففي وثيقة أرسلها الحاكم العام إلى الشيخ أحمد فضل الله الاعيسر [2] ناظر عموم الكواهلة في عام 1916م تتعلق بشكره وتقديره للناظر للعمل الجليل الذي قام به وهو جمع المال

---

[1] عبد الله صالح يوسف، المرجع السابق ص 39.

[2] ملحق رقم (6) صفحة (187) صورة مرفقه

والجمال والرجال لمساعدة الحكومة البريطانية، في نقل ما يلزم للجيش من تعيينات وخلافها إلى النقط الغربية بدون مقابل فكان يشكره على صنيعه وولاءه للحكومة ويوضح له عبر حاكم كردفان بأن يمنحه كسوة الشرف ومعها بندقية هدية مقابل ما قام به من عمل جليل تجاه الحكومة البريطانية. [1]

وقد جاء أيضاً نص في صحيفة سودانية وهي جريدة السودان تحت عنوان، وفاة رئيس عظيم من أهالي السودان، وهي تنعي الناظر أحمد عبد القادر الاعيسر، فإن قيام الحكومة بنعى هذا الناظر ونعته بالألفاظ العظيمة يعني علو مكانته بالنسبة للحكومة واعترافها بمكانته الإدارية والأهلية في قبيلته، كما أنه فيه إعلاء لشأنه بين النظار والعمد وسط قبيلته، وفيه أيضاً إشارة إلى تاريخ تعيينه زعيما للقبيلة برئاسة مشايخها وفيه أيضاً مدح لتحمله الأعباء تجاه الحكومة والقبيلة وفيه أيضاً إشارة إلى المنح والمكافآت والأوسمة التي قدمها له الملك جورج الخامس ملك بريطانيا في عام 1912م وكسوة الشرف في عام 1916م المصحوبة بالسيف نظير خدماته الجليلة والولاء والإخلاص أيام الحرب، وفي عام 1922م أهديت له ميدالية الملك هذا كله مقابل أعماله الجليلة التي كان يقدمها للحكومة الإنجليزية وهذا يدل على وجوده الإداري والسياسي في ظل حكومة الإنجليز [2]

---

(1) ملحق رقم (7) صفحة (188) وثيقة مرفقة,.

(2) ملحق رقم (8) صفحة (189) وثيقة مرفقة

(3) ملحق رقم (9) صفحة (190) وثيقة مرفقة

فقد هنأه بكسوة الشرف الممنوحة من الحاكم العام مفتش بارا بتاريخ 1917/8/12م [3]

ودليل هذه المكاتبات اهتمام المفتش بأمر الناظر وعلو مكانته. والتواصل المشترك بينه وبين الناظر في كردفان. [1]

بعد وفاة الناظر أحمد عبد القادر الاعيسر عين بدلاً منه ابنه الناظر فضل الله أحمد عبد القادر الاعيسر وكان ذلك من قبل الحاكم العام في الخرطوم بخطاب حرر في 25 يونيو 1924 بسرايا الحاكم العام بالخرطوم [2] مما جاء فيه من مخاطبة يؤكد فيه حرص الحكومة على احترام الزعماء وتوليهم الثقة في إدارة شئون القبيلة في المنطقة المعنية. وكذلك كسوة الشرف المرسلة في يناير 1935م تبين التقدير التام والدور الإداري والسياسي الذي قام به زعماء الكواهلة في هذا الإقليم المشار إليه كما تثبت ولاء الزعماء للحكومة وتثبت مدى اهتمام الحكومة بمثل أولئك النفر وعلو مكانتهم. [3]

ورغم هذا كله كانت العلاقة بين الطرفين تتراوح بين الاستقرار وعدمه داخل القبيلة في جهات متعددة، ومن أشهر تلك الأحداث التي يرددها الكواهلة إلى اليوم هو ماحدث بين المفتش الإنجليزي ماكمايكل والشيخ عبد الله ود جادالله ناظر خط الكواهلة بشمال كردفان، وعندما أمسك ما كمايكل في مركزه بارا قلمه ليكتب وثيقة فيها ترسيم لحدود قبيلة الكواهلة مع الكبابيش وكان الناظر حينها علي التوم ناظر

---

[1] وثائق الشيخ محمد فضل الله الاعيسر، ناظر عموم الكواهلة ، دار الوثائق القومية، رقم Mise /173/2250

[2] ملحق رقم (10) صفحة (191) وثيقة مرفقه.

[3] ملحق رقم (11) صفحة (193) وثيقة مرفقه.

الكبابيش وكان له ولاء خاص للإنجليز. فقد أشتط وغضب الناظر عبد الله ودجاد الله وكانت له وجهة نظر مغايرة وله تحفظات حول الوثيقة، فقام بجذب القلم من المفتش الإنجليزي ماكمايكل بعنف وكسره ومنذ ذلك الوقت أشتهر بلقب كسار قلم مكميك وقد تغنت به نساء الكواهلة ممجدات له وانشد فيه شعراؤهم شعراً كثيراً واعتبروا في موقفه هذا قوة وبسالة وأخذوا جميعاً رجالاً ونساءً يرددون:

عبد الله ود جاد لله كسار قلم مكميك*

العاقر* تلد تسمى جناها* عليك

وبعد هذه الحادثة بدأ سؤ الفهم بينه وبين الإنجليز وصدر قرار بإعفائه من النظارة بشمال كردفان فاتجه إلى منطقة الشقيق بالنيل الأبيض وعاش مكرماً معززاً وسط أهله وعشيرته. [1]

كلما تقدم كان يدور في أقاليم كردفان أما في النيل الأبيض فقد ظهرت الملامح السياسية الجادة لقبيلة الكواهلة مع الإدارة البريطانية بعد تولى عبد القادر هباني من الكواهلة فرع الحسانية في منطقة نعيمه على النيل الأبيض التي أصبحت مركزاً سياسياً وإدارياً في هذه المنطقة حيث أنها أصبحت محطة رئيسية في ذهاب وإياب الإمام عبد الرحمن المهدي إلى الجزيرة أبا ثم بدأت تظهر كمركز سياسي وقبلي مهم في منطقة النيل الأبيض، وقد ساهم التصاهر الاجتماعي ما بين آل هباني

---

* العاقر: المرأة التي لم تنجب لفترة موقته.

* جناها: ولدها الصغير أي المولود الجديد.

* مكميك، هو المفتش الإنجليزي ماكمايكل الذي تقدم ذكره.

[1] صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 145.

وآل المهدي في ربط العلاقة السياسية والاجتماعية حتى أنها أصبحت في المستقبل مرتكزاً مهما لمراحل الجهاد المدني ضد الإنجليز.

بعد تولى الناظر عبد القادر ود هباني زمام الأمر وقيادة القبيلة أنشأ مجلساً للأعيان من قبائل الحسانية والقبائل الأخرى التي تنضوي تحت لوائه وإدارته الموجودة في المنطقة وهي تحت نظارته مثل الجعافرة والدويح والجعيلين وغيرهم بالإضافة لفروع القبيلة الأولى حيث أنها كانت تبلغ 50 عمودية، ساهمت كل هذه المجموعات في إرساء الدور الإداري والسياسي، وقد لعب السيد عبد الله الفاضل المهدي دوراً بارزاً في الحياة السياسية في النيل الأبيض مستثمراً علاقته الرحمية مع الكواهلة الحسانية لأن الناظر ود هباني متزوج من أم السيد عبد الله الفاضل المهدي السيدة زينب بنت جبل اللقمة من القطينة وهي من سلالة سلاطين الفونج.

وعند تكوين حزب الأمة في عام 1945م ساهم السيد عبد الله الفاضل مع أخوته من جهة الأم وهم الشيخ يوسف هباني والشيخ إبراهيم والشيخ بشرى هباني في تشييد مشاريع الإعاشة بالنيل الأبيض بعد قيام خزان جبل أولياء سنة 1939م التي ساهمت في تغيير نمط الحياة الاجتماعية والسياسية لقبيلة الكواهلة في المنطقة.

وفي عام 1948م بدأت المجالس الريفية والجمعية التشريعية فكان الشيخ يوسف هباني وحاج عمر هباني أول أعضائها في عام 1948م وكان هذا هو أول ظهور فعلي لرجالات الكواهلة في المنابر السياسية إبان فترة الاستعمار الإنجليزي.

وعين الشيخ إبراهيم هباني عضواً في المجلس التشريعي وبذلك يكون الكواهلة في منطقة النيل الأبيض وفي منطقة نعيمة فقط قد ساهموا بثلاثة أعضاء في الجمعية التشريعية الأولى وهذا ما لم يحدث في أي قرية من قرى السودان ومن ثم بدأ التطور السياسي بمزيد من الحريات وقامت الانتخابات البرلمانية الأولى في عام 1953م وفاز فيها الشيخ إبراهيم هباني ممثلاً للضفة الشرقية في دائرة نعيمة بينما فاز الشيخ يوسف هباني في نفس الانتخابات في الدائرة الغربية منطقة الدويم ثم توالت تطورات الانتخابات في السودان وكان الكواهلة يمثلون تكتلاً نيابياً في كل البرلمانات السياسية المتعافية حتى بعد الاستقلال حتى أن صوت العمدة عبد القادر هباني في البرلمان الأول هو الصوت الذي رجح كفة التصويت على مشروع الاستقلال في السودان. [1]

شارك أبناء قبيلة الكواهلة في مقاومة الاحتلال الإنجليزي عقب قيام الجمعيات السرية وجمعية اللواء الأبيض وعندما تكونت لها فروع في معظم مدن السودان الرئيسية كان وكيلها في مدينة الدويم هو محمد المهدي الخليفة عبد الله الذي كسب تأييد عمد الكواهلة، فهم العمدة ودهباني وعمدة المحمدية النعيم عبد الله الكريل قرب جبل أولياء ومحمد المقبول عمدة الكواهلة فرع العرواب، إلا أن هذا التجمع فشل في تحقيق أهدافه، ويرى البعض أن هذا الفشل يرجع إلى عدم معرفتهم بطبيعة العمل السياسي السري والذي كانت تقتضيه ظروف تلك

---

[1] عوض أبو المعالي ، المرجع السابق، 107- 111

المرحلة ومنذ تلك الحادثة فرضت الإدارة البريطانية رقابة صارمة على زعماء العشائر. [1]

---

[1] عبد الله صالح يوسف، المرجع السابق ، ص 235-236.

الفصــل الثالـــث

1/ الهيكــل الإداري لقبيلة الكواهلة.
2/ النظــارات في الســـودان وتدرجهــا
3/ أهم المدن.

الهيكـــل الإداري :

1. الناظــر .
2. العمــده .
3. الشيـــخ .
4. مجلس الأجاويد.

النظـــارات :

- في كردفان نظارة ود الإعيسر وجنــوب كردفان.
- في النيل الأبيض نظارة ودهباني .
- في ولاية الجزيـــرة والنيل الأزرق.
- في ولاية نهر النيل ومنطقة شرق ولاية الخرطوم.
- في الولاية الشمالية والبحر الأحمــر.
- أهم المدن. للكواهلة

الهيكــل الإداري لقبيلة الكواهلة في الســودان

النـاظــر : منصب الناظر كان في بداية الأمـر منصـب إداري وقبلـي وهو منصب وراثي يملأه الابن بعد وفاة والده في إدارة شئون القبيلة أو في حالة تقاعده لكبر سنه أو لمـرض عضـال يصـيبه ويماثلـه السـلطان عند القبائل الجنوبية والشرتاي عنـد قبائـل دار فـور، وقـد اقتصـر لقـب الناظر على رؤساء القبائل الكبرى والهامة رحلاً وشـبه رُحَّـل وأدخلـت هذه الوظيفة في العهد التركي ويـتم تنصـيب النـاظر مـن قبـل الحكومـة المركزية، كما يتم اختياره لوزنه القبلـي ولصـفاته الأهليـة التـي تنطبـق عليه في شخصيته حيث يجب أن يكون ذا حنكـة ورأي وقـوي الشـكيمة عارفاً بلسان حال قبيلته، تتوفر فيه صفات دون غيره من أهله، كما أنـه يتمتع بالإرث الإداري الطويل الذي تتمتع به الأسـرة التـي يُختـار منهـا والتي ظلَّ نظارها يقومون بدور الرئاسة منذ زمن بعيد وذلك لمعـرفتهم التامة بعادات وتقاليد العرب في منطقتهم، لذا لابدَّ من أن يكـون النـاظر مؤهلاً إدارياً لتولي هذا المنصب، وهذا التعيين يتم بعد استشارة وجهـاء وأعيان القبيلة وموافقة الأهالي على الشخص الـذي يقـع عليـه الاختيـار كما يُستشار أعيان القبائل الصغيرة التي تكـون تحـت إدارة هـذا النـاظر المختار والتـي لـم تكـن مـن نفـس القبيلـة. لكـل مـا تقـدم حُظـي النـاظر باحترام كبير من قِبَل الحكومة وقبيلته والقبائل الأخرى.[1]

[1] كمال أبو بكر عبد الله، الإدارة الأهلية في كردفان 1921 ـ 1947م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، أبريل 1980م، ص 163 ـ 171.

أشار الطيب يوسف عبد الله أحد أعيان الكواهلة إلى أن الناظر في عهد التركيَّة حمل عُدَّة ألقاب منها شيخ البلد، وناظر عموم البلد، ومنها شيخ العرب وفي عهد المهدية حُمل الناظر أميراً لأنهم يعينوا الأمراء لقيادة الجيوش والقبائل فأصبح الناظر أميراً وفي فترة الحكم الثنائي حين ساد نظام العشائر كان يتم اختيار النظّار وتعيينهم بعد موافقة الأهالي، ورغم هذا كانت لهم مقاييس خاصة في اختيار الشخص المناسب والمميز الذي يخدم أغراضهم ويستطيع أن يؤثر في الناس، فلم يكونوا مهتمين بأن تكون له مكانة مميزة في قبيلته أو يكون شخص ذا دين وشرف في المنطقة خاصة في المناطق التي تتعدد فيها القبائل بل يتم اختيار الشخص البارز في أغلب الأحيان ليخدم مصالح الدولة وتوجهاتها وغالباً ما يكون من القبيلة الأكثر عدداً. (1)

ومن كبرى الأسر التي تركّزت فيها نظارة الكواهلة وحسب موقعهم الجغرافي، ففي منطقة النيل الأبيض نظارة الكواهلة عند أولاد هباني وذلك بحكم الوراثة التي حرص الإنجليز بعقليتهم الملكية عبر تاريخهم الطويل على تطبيقها فعينوا الشيخ إدريس عبد القادر هباني ناظراً لعموم الكواهلة بإقليم النيل الأبيض، وفي عهده توحدت السلطات الإدارية كلها بصورة أوسع وصارت جميع العموديات تخضع لرئاسته ابتداءاً من شمال الشوّال بالشرق والغرب للنيل الأبيض شمال كوستي

---

(2) الطيب يوسف عبد الله ، روايه شفهية المصدر السابق .

جبل أولياء مع حدود الجموعيـة، وقـد مُـنح سـلطات واسـعة فـي شـئون إدارة قبيلته ومنطقته. (1)

وفـي شـمال كردفـان كانـت النظـارة عنـد أولاد الإعيسـر وكـان تعيينهم من قبل الحكومة المركزية بوثائق وبراءات تعيـين تقـدم ذكرهـا وربطتهم علاقات وثيقة بإدارة الحكم الثنائي، وفي منطقة النيـل الأزرق والجزيرة لم تتركز النظارة في أيام الحكومة التركيـة والإنجليزيـة عنـد أسرة بعينها فقد تولاها عدد من النظار مـنهم قسـم السـيد عبـد الله النـور وعمران الحسن محمد، من الكواهلة فـرع النـوراب، وأن هـذه المنطقـة تمتعت بإدارة أهليه مميزة لأنها شهدت بداية مشروع الجزيرة الزراعي بالإضافة إلى حياة الاستقرار فيها، فكـل الـذين تقلـدوا منصـب نـاظر أو شيخ خط هـم مـن قبيلـة الكواهلـة ببطونهـا المختلفـة فـي تلـك المنطقـة، وحاليـاً هنـاك مجـالس النظـار التـي تضـم عـدداً مـن هـؤلاء النظـار، ونظارتهم عنـد محمـد طـه الأمـين وهـو يمثـل النظـاره للكواهلـة مـدني وحتى المناقل والحلاوين مع حدود العركيين. (2)

أما في منطقة الفاو فنجد النظارة قـد قامـت متـأخرة وهـي نظـارة خالد أبو ريده ودعايس فـرع الكواهلـة اللبـابيس كمـا نجـد نظـارة أحمـد موسى فضل المرجي منطقة الدندر في منطقة دوبا كما نجد نظارة عبـد الله شاع الدين في الشكابة جنوب مدني.

---

(2) التيجاني عامر، المرجع السابق ص 45، 46 .

(21) عبد الله عايس، المصدر السابق، روايه شفهية.

أما في الولاية الشمالية فقد تولى النظارة على أيام عهد الإنجليز الناظر عمر الفزاري في مدينة بربر قرية جاد الله. (1)

أما في منطقة تقلي جنوب كردفان فكانت النظاره تحت زعامة الناظر حمد عبد الله قيدوم وتمتد إلى منطقة الترتر وأبي جبيهه وهم من الكواهلة البدارين. (2)

فنجد أن منطقة الجزيرة تضم عدداً كبيراً من القرى والتي يشكل الكواهلة 90% من سكانها.

للناظر مهام واختصاصات، وهي الإشراف التام على شئون القبيلة وتنفيذ توجيهات الدولة وهناك من يقوم بمساعدة الناظر للقيام بأداء مهامه وهم وكلاء النظار الذين يعملون تحت إمرتهم وهؤلاء يعمل تحت إمرتهم عدد من الأفراد عُرفوا بالخفراء، ففي فترة الحكم الثنائي كان يعاون الناظر عدد من العمال عُرفوا ببوليس الإدارة الأهلية وكان يتسلح ببعض الأسلحة النارية وكانت المديرية تمدّهم بزي خاص بهم ولم يكن لهذه القوة إتصال مباشر بالمركز بل كانت تحت إشراف الناظر مباشرة، والخفراء الذين عملوا تحت إمرة وكلاء النظار كانت لهم اختصاصات متشابهة لاختصاصات بوليس الناظر إلاّ إنهم لم يسلحوا بل كانوا يقومون بمساعدة الناظر في أداء مهامه والتي تتمثل في :

---

(2) فتح الرحمن بله بابكر، المرجع السابق ، ص 17 ـ 21 .

(2) الطيب يوسف عبد الله ـ المصدر السابق، رواية شفهية.

1. نقل الرسائل، والقبض على الجناة الذين أودعوا سجن الناظر أو سجن المحاكم الفرعيَّة لحين موعد محاكمتهم .
2. التحقيق الجنائي في حوادث القتل والسرقات والأذى الجسيم وإرسال المتضررين إلى المستشفيات بإستمارات رسمية.
3. القيام بحملات حول دوائر النظارات لتحصيل ضرائب القطعان وفي سبيل تحقيق هذا الغرض مُنحوا سلطة الحجز والبيع.
4. متابعة الذين لا يدفعون العشور والضرائب وإحضارهم أمام المحاكم إذا اقتضى الأمر.

وكان هؤلاء النظار والوكلاء يمنحون مرتبات ومكافآت مجزية كان لها الأثر في تحفيزهم لتطوير أدائهم العام ويساعد الناظر مجموعة من العمد. [1]

العمـــدة : كان يتم اختياره من الفصيل الأكثر عدداً ويتم تعيينه من قبل الحكومة وفي هذه الحالة لا يكون أمام أفراد القبيلة إلاَّ الموافقة والقبول به وهذا التعيين عادةً لا يتم إلاَّ في حالة وجود خلاف واضح بين أفراد القبيلة حول تعيين الشخص المناسب وإنْ لم يستقر الرأي على أحد، فتقوم الحكومة بتعيين من تريد، ومن هنا يمكن القول بأن منصب العمدة كان وراثياً في المقام الأول إلاَّ لبعض الحالات التي تقوم الحكومة فيها بتعيينهم ويقوم العمدة في المقام الأول بمساعدة الناظر وكل عمدة يساعده عدد من المشائخ من القرى. [2]

---

[1] عبد الله صالح يوسف ـ المرجع السابق 157 ـ 166

[2] نفس المرجع ، ، ص 171

وقد أُدخل هذا المنصب عام 1914م بكردفان وذلك بهدف الحد من سلطة الناظر ونفوذه وجعل القبائل على إتصال مباشر مع سلطة الحكومة. [1]

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن العموديات قد تتعدد في منطقة واحدة، فمثلاً في منطقة النيل الأزرق كانت تضم عدد سبعة عموديات في كل عمودية عدد من المشائخ يقومون بمساعدة العمدة لأداء مهامه فقد كانت الحكومة تخصص لهم مرتبات شهرية إلى جانب مِنَح نظير القيام ببعض الأعمال.

ومن أهم الأعمال التي كان يقوم بها العمدة جمع الضرائب بواسطة المشائخ إلى جانب بعض المهام الإدارية والقضائية كإنهاء الخلافات التي تقع بين الأفراد داخل القبيلة بصورة رسمية أو غير رسمية وتنفيذ إعلانات الحضور أمام المحاكم، كما أُعطي العمدة بعض من السلطات المحدودة لقرض الغرامات في بعض القضايا المدنية والجنائية الصغيرة، وكانت تتم استشارتهم في شئون الإدارة العامة والخدمات بمناطقهم إبان انعقاد المؤتمرات القبلية السنوية التي يقيمها النظار أثناء مرورهم على العموديات المختلفة. [2]

شيخ المشائخ :

شيخ القبيلة أو رمزها هو بمثابة الوالد لأفراد أسرته، ومنصب شيخ القبيلة كذلك هو وراثي في الأسرة، وغالباً ما يقع الاختيار على

---

[1] كمال أبو بكر،المرجع السابق، ص 63

[2] عبد الله صالح يوسف ـ المرجع السابق، ص 64

الإبن الأكبر وإذا ثبتت عدم أهليته يتم اختيار غيره سواء كان من إخوته أو ذوي القربى.[1] وعند اختياره لا بُدَّ أن تتوفر فيه شروط هامة أهمها :

أن يكون على علم بتقاليد قبيلته والقبائل المجاورة لها في الدار وأن يكون حافظاً وعارفاً للأنساب العربية ويكون كريماً مضيافاً يأوي إليه الذين ينزلون في دار القبيلة وأن يكون مستعداً على أن يحمل على عاتقه مسئولية ما يحدث في حدود قبيلته من حوادث فيدفع الديَّة، وذلك بصفته ممثلاً للقبيلة وليس بصفته الشخصية فهو بالتالي لا يدفع الديَّة من ماله الخاص بل يدفعها من أموال القبيلة التي يتعاون أفرادها على دفعها جميعاً.[2] ومن أهم اختصاصات شيخ القبيلة : مساعدة العمدة والنظار في أداء أعمالهم إلى جانب هذا يتولى مجلس الأجاويد وهو أيضاً مسئول عن توزيع الأراضي الزراعية على رؤساء العائلات ويحافظ على حقوق القبيلة في الأراضي التي تحتلها أو تسيطر عليها بوضع اليد والآبار التي تستخدمها في ري القرية أو (الحله) والتي تتألف عادةً من الكواهلة فقط في شكل أسرة واحدة أو مجموعة أسر تنتمي إلى القبيلة وفي أغلب الأحيان من أبناء بطون قبائل متحالفة مع الكواهلة، فيتولى شئونها الشيخ، وقد تشمل القرية عدداً من القرى الصغيرة أو(الحَلال).[3]

---

[1] عبد الحميد متولي. المرجع السابق، ص119

[2] محمد صالح محي الدين، المرجع السابق، ص 268

[3] حَلال، جمع حله وهي القرية الصغيرة.

فعندما جاء الأتراك إلى السودان قسموا البلاد إلى مناطق يُدار كل منها بواسطة شيخ المشائخ الذي كان يحكم باسم الحكومة ويعاونه شيخ آخر عُرف بشيخ الخط[1] وهو أقل أهمية من شيخ المشائخ في الهيكل الإداري العام والمحلي وقد منح الأتراك المشائخ بعض المسئوليات الإدارية التي كانت بمثابة نواة الحكم المباشر. [2]

وهذا المنهج سارت عليه الإدارة البريطانية والتي عمدت إلى إعلاء مكانة الشيخ في القبيلة في نظر أتباعه بإظهاره بمظهر الممثل الشرعي لها غير أنها لم تكن تثق في أولئك الشيوخ الذين حاولوا ا الاستقلال الكامل بسلطاتهم حتى ولو كانوا من أكثر الشيوخ ولاءاً لها. [3]

فقد بدأت الحكومة البريطانية بتقريب الثقة بين الزعماء والحكومة أول خطوة على درب الإدارة الأهلية في عام 1921 وقد اتخذت عدة خطوات لإشراك الأهالي في إدارة شئون البلاد ومساعدتهم لتأهيل أنفسهم لتحمل المسئوليات الإضافية، فقد تم اختيار بعض الأهالي لتعينهم لملء بعض الوظائف الحكومية كما تمَّ التشريع لتنظيم ممارسة زعماء القبائل لبعض السلطات على قبائلهم، وقد سمى هذا القانون بقانون سلطات مشايخ القبائل الرَّحل.

---

[1] شيخ الخط، هو عبارة عن مجموعة قرى قليلة داخل القسم والشيخ هو الذي يدبر شئونها لأنه أقل أهمية من شيخ المشائخ.

[2] عون الشريف قاسم، المصدر السابق، ص 97

[3] عبد الله صالح يوسف المرجع ،السابق، ص 41

وعندما تقلَّد السير جون مفى منصب الحاكم العام في عام 1926 تلقت الإدارة الأهلية دفعة قوية فقد قال فـي معـرض حديثـه فـي تقريـره السـنوي، أنـه توجـد فئتـين لتخفيـف الهـدف الإداري وهمـا السـلطات الأهلية إلى رؤساء القبائل والشيوخ والموظفين التنفيذيين من السودانيين الذي أُختيروا للخدمة العامة وقد بدأ انتباهه على التركيز علـى الزعمـاء والشيوخ وتبعاً لذلك فقد أصدر في عام 1927م قانون سلطات المشـائخ بعد حذف كلمة الرَّحل التي كانـت علـى القـانون الأول، وقـد مكّـن هـذا القانون من إنشاء محاكم المشائخ في أي منطقـة يشـملها القـانون وزوده بصلاحيات كفرض عقوبة السـجن التـي تصـل أقصـاها مـن شـهر إلـى عامين وغرامة مالية كذلك تتراوح من خمسة جنيهات إلى مـائتي جنيـه وهذا منح الشيوخ سلطات واسعة ومكانة اجتماعيـة وسـط قبـائلهم وفـي نظر الحكومة الإنجليزية. [1]

كان يوصـف شيخ المشـائخ بعـدة ألقـاب تُطلـق عليـه لمكانتـه بـين مجتمعه فقد كان يسمى شيخ المشائخ والأرباب والمانجلك والملـك. وقـد عُرف هذا اللقب في عهد الفونج باسم المك أو المانجلك وتسـتعمل كلمـة أربـاب مـع هـذين اللفظـين للتكـريم الرفيـع وتُطلـق أربـاب علـى أفـراد الأسرة المالكة ويرجع أصل كلمة مك إلى اللغة الأثيوبية وتعني عظـيم. بينما صار اسم شيخ المشائخ شائعاً على عهد الأتراك والإنجليز [2].

---

[1] السير هارولد ماكمايكل، ترجمة محمود صالح عثمان صالح، بدون تاريخ، ص 148 ـ 149

(2) عبد الحميد متولي ، المرجع السابق ، ص 119 .

وقد مُنحت المشائخ بعض السلطات الإدارية والقضائية والمالية وذلك عندما كونت مجلس أهالي استشاري في عام 1830 وكان هذا المجلس يتألف من الشيوخ والأعيان ومنحتهم مرتبات ومكافآت مالية نظير الخدمات التي يقومون بها. (3)

(3) عبد الله صالح يوسف، المرجع السابق،ص 139

مجلــس الأجــاويــد :

الأجاويـد هـم كبــار السـن وأكثـر أفـراد القبيلــة معرفـةً وحكمــة والأعيــان البــارزين فيهـا ومعرفـة هـؤلاء عـادة مـا تكـون فـي الأمـور المتعلقة بالقبيلـة، وهـذا المجلـس يقـوم بتعيـين النـاظر واختيـار العمـدة، وذلـك بالتشـاور مـع الحكومـة المركزيـة فمـن خلالـه يمـارس الشـيوخ سلطات العقاب وسط مواطنيهم وفقاً للصلاحيات التي تُمنح لهم.

ومن مهام المجلـس مسـاعدة زعـيم القبيلـة فـي كـل الأمـور التـي تتعلق بالنزاعات التي تنشب بين أفراد القبيلة الواحدة أو بـين قبيلتـين أو أكثر فإنَّ هـذا المجلـس يضـم أعيـان هـذه القبائـل المتنازعـة، ففـي عـام 1934م عقد مجلس للأجاويد في شمال كردفان بسودري لتوقيع شـروط الاتفاق النهائي لانضمام الكواهلة تحت لواء الكبابيش، فقد ضمَّ كـل مـن ناظري وشيوخ وأعيان القبيلتين وثمانيـة مـن الأجاويـد مـن بقيـة قبائـل كردفان وحضره ناظر الحسانية الكواهلة من النيل الأبيض. (1)

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام هي أن مجلـس الأجاويـد كـان يضم رجال الدين وبعض الأجاويد من المناطق الأخرى وذلـك لضـمان عدم التحيـز وتقـديم النصـح إذا لـزم الأمـر، وفـي معظـم الأحيـان كـان يحضر ممثل الحكومة في هذه الإجتماعات كأن يكون مفتش المركـز أو نائبــه مــدير المديرية.وأشــار العمــدة علــي حمـد مـن اهالــام بــادرأن للأجاويد دور كبير في قضايا الصلح خاصة بعداستحداث نظـام الإدارة الأهلية وكثيراً ما يلجأ الأجاويد إلى الصلح باعتباره سيد الأحكام خاصة في بعض القضايا بين الأقربين أو بين الزوجين وأشار أيضـاً إلـى أنهـم

---

(1) كمال أبو بكر ، المرجع السابق ، ص 75 ، 137 .

كـانوا يعلقـون الحكـم فـي مثـل هـذه المسـائل دون اللجـوء للمحكمـة[1]

نظارات الكواهلة فبالســودان :

نظـارة كردفان :

كان الشيخ جاد الله ودبليلو من الذين بايعوا المهدي وعينـه أميـراً للمهدية وقد كان زعيماً لقومه في منطقة كردفان في أم بـادر وكـان مـن الذين تشبعوا بروح المهديـة وكـان داعيـاً لهـا ولكـن لكبـر سنه ونتيجـة للمضـايقات التـي واجههـا بعـد انقضـاء المهديـة ودخـول الحكومـة الإنجليزيـة قـد تنـازل لابنـه عبـد الله جـاد الله المعـروف "بكسـار قلـم مكميك".

لم يستحدث نظام النظـارة للقبيلـة إلاَّ فـي أيـام الحكـم الثنـائي فـي السـودان فقـد كـان عبـد الله ود جـاد الله هـو أول نـاظر عمـوم الكواهلـة بكردفان وقد كان حازماً في تصرفاته وكـان قويـاً لا يأبـه لـه بـال تجـاه الصعوبات وقد نشـب بينـه وبـين المفـتش الإنجليـزي ماكمايكـل خـلاف حول وثيقة ترسيم الحدود بين الكواهلـة والكبـابيش وأخـذ القلـم وكسـره فعُـرف بكسـار قلـم مكميـك، ونتيجـة لتلـك الأحـداث لـم تكـن الحكومـة الإنجليزية راغبة فيه فقررت عزله بحجـة أنـه اخـتلس مبلـغ مـن المـال والضرائب التي كان يجمعها ويدفعها إلـى الدولـة فعزلتـه مـن منصـبه، فقررت نفيه إلى منطقة الشاوة وهي منطقة صـغيرة تقـع غـرب الشـقيق شمال غرب الدويم وكـان ذلـك فـي عـام 1910م عملـت الحكومـة علـى إيجاد زعيم يقود قبيلة الكواهلة في تلـك المنطقـة وبمـا كـان يتصـف بـه

(1) عبد الله صالح يوسف ، المرجع السابق ص (144- 147)

الشيخ أحمد عبد القادر الإعيسر من قبول وسط عشيرته وأهله وكان مسئولاً في ذاك الوقت عن شئون أهله فقررت تعيينه ناظراً للقبيلة في عام 1910م فوجد كل تقدير واحترام من قبل الحكومة الإنجليزية ومن قبل عشيرته وأهله وكل قبيلته وكان مقره في منطقة المشروع غرب أم بادر، فقد قام بتمثيل الحكومة الإنجليزية خير تمثيل في منطقته كما قامت بتقديم الهدايا له والثناء عليه في كل كتاباتها ومراسلاتها التي توضحها الوثائق الملحقة التي وجدت، وعندما تقدمت به السن ولم يقدر على إدارة شئون القبيلة أوكل بعض المهام إلى ابنه فضل الله أحمد عبد القادر الإعيسر، إلى أن توفى ودفن في أم بادر وقد نعته الحكومة الإنجليزية في جريدة السودان معددةً إنجازاته ومواقفه الكريمة تجاه الحكومة الإنجليزية.

خلفه ابنه الناظر فضل الله أحمد عبد القادر الإعيسر والذي عينته الحكومة الإنجليزية بخطاب رسمي من حاكم عام السودان تحريراً في 25يونيو 1924م بسرايا الخرطوم وقد قام بالعمل كممثل للدولة وتمثيله خير تمثيل كما أرسلت له كسوة الشرف من الحاكم العام دليل على علو مكانته ومدى اهتمام الحكومة به وبأهمية الزعماء والنظار وكانت تلك الكسوة بمثابة تأييد ومكافأة على الإنجازات وحسن الصنيع وقد استمر في إدارة شئون القبيلة إلى أن توفى وخلفه ابنه محمد فضل الله أحمد عبد القادر الإعيسر في عام 1928م. [1]

---

[1] وثائق الشيخ فضل الله ود الإعيسر، كما أيِّد لي ذلك الطيب علي محمد عوض السيد مقابلة شخصية، من أم بادر 2005/9/23م.

استمر حكم الشيخ محمد فضل الله الإعيسر لأكبر فترة من النظارة، وكان من النظَّار الأفذاذ في أيام حكومة الإنجليز وقد ساهم في صنع الاستقلال كما ساهم في استقرار قبيلة الكواهلة في منطقة كردفان كما حفظ لها حسن الجوار مع الكبابيش وغيرهم من القبائل الأخرى الموجودة في تلك المنطقة.

وقد امتدت حدود نظارته في ولاية شمال كردفان محلية سودري وحدة أم بادر وكان مقر النظارة في المشروع وتمتد حدوده شمالاً إلى الحمره وأم سنطه مع قبائل الكبابيش وشرقاً إلى الجبال البحرية مع قبائل الكاجا وشمال شرق إلى منطقة أم خروع، وجنوباً إلى عديد الفرش مع قبائل الحمر وغرباً إلى منطقة أم قوزين مع قبائل البرتى وامتدت إدارة الشيخ محمد فضل الله إلى عام 1990م وقد تنازل عن العمل الإداري لكبر سنه إلى ابنه أحمد محمد فضل الله وقد توفى في عام 2002م وخلفه ابنه أحمد محمد فضل الله الإعيسر والذي توفى 2005م وتولى بعده ابنه عبد الله أحمد محمد فضل الله الإعيسر. [3]

وكانت هذه النظارة تتكون من عدة عموديات وكلها تُدار بواسطة الناظر وهي عمودية دار بحر وعمودية العبابده وعمودية أولاد الفكي والمكاشفية وعمودية البراقنة وعمودية بروك وعمودية أولاد الإعيسر وعمودية الجهيماب وعمودية خشنى وعمودية الغزايا وعمودية البقيراب كما أنها تشمل عدد من الشيوخ الذين يساعدون العمد والذين بدورهم يساعدون الناظر في إدارة شئون القبيلة. [1]

---

[3] فتح الرحمن بله، المرجع السابق، ص 51 ـ 52

[1] الطيب علي محمد عوض السيد، المصدر السابق. رواية شفهية.

أما الكواهلة المقيمون داخل هذه النظارة تضمهم أربعة فروع هي :

البراقنة ـ الخلايفه ـ البدارين ـ العبابده وتنقسم هذه الفروع لخشوم بيوت عديدة هي : البراقنة وتضم خشوم البيوت التالية : أولاد حامد أولاد محمد، أولاد سعيد ، أولاد زايد، أولاد الفكي عبد الله، ود عرقوب، ود بلال، ود طه، جهيماب، البقيراب، دار بحر، الديشان، أم عمار، الخلايفه ومنهم خشوم البيوت التالية: أولاد التوم، أولاد حسان، أولاد وقيع الله، مطيرقاب، غزايا عيال عماره، غزايا أولاد مطعون،غزايا أولاد بريدان.

والبداريون منهم خشوم البيوت التالية : ود عربي ود رحال، القيشاني، أولاد طريبيش، أم نفاع أم راضي، ود النور.

ونظام الإدارة الأهلية في هذه المنطقة على رأسه رئاسة الناظر ويليه وكيل الناظر وهناك شيوخ على القرى والفرقان. [2]

منطقة كالوقى جنوب كردفان :

تمتد النظارة في هذه المنطقة لقبيلة الكواهلة وهي وسط نظارات البقاره والنوبه والحوازمه، كما أنها تتاخم الحدود مع القبائل الجنوبيَّه وهي تمتد في مناطق الترتر حتى الحدود مع تندلتي غرب كوستي وجنوباً إلى منطقة السراجيَّة مع حدود القبائل الكنانيَّة وجنوب شرق إلى حدود ولاية أعالي النيل وشرقاً إلى حدود المقينص وغرباً إلى منطقة أبي جريس مع قبائل كنانه وهي تتبع للناظر أحمد دفع الله مالك وقد

---

[2] صديق البادي، المرجع السابق، ص 146 ـ 147

كان ينوب عنه في الوكالة محمد علي قيدوم ويساعده العمدة أحمد النور عبد الرازق عمدة الترتر والعمدة عبد القوي عبد النبي والعمدة حمد النيل الأمين عمدة منطقة بلوله والعمدة الكيب حسن الزين عمدة وكره شمال بلوله وهنالك عدد من فروع القبيلة يتبع لنظارة الناظر محمد أحمد الجبوري ناظر قبائل النوبه ويتبع لهذا النظام عدد من المشائخ للمساعدة في شئون القبيلة. [1]

ويذكر الطيب يوسف عبد الله أحد أعيان الكواهلة بأنَّ النظارة تمركزت في آل قيدوم وهي بدأت بالناظر حمد عبد الله قيدوم ومقرَّها في كالوقى. [2]

النظاره في النيل الأبيض :

تولى زعامة قبيلة الكواهلة في النيل الأبيض عدد من الزعماء كان آخرهم ناصر ودنمر الذي كان أميراً في المهدية ولكن لم يأت استحداث لقب الناظر آنذاك ولكن بعد وفاة ناصر ودنمر أصبح ابن عمه إدريس آدم هباني زعيماً للقبيلة وقد عُين آدم شيخا للمشائخ بالمنطقة ثم عمدة للقبيلة وكان ذلك على أول عهد الإنجليز الذين استحدثوا لقب الناظر وبعدها عُيّن ناظراً لقبيلة الحسانية في منطقة النيل الأبيض وكان يتبع له ستة وثلاثون عمدة يمثلون الحسانية والحُسنّات والقبائل الأخرى بالمنطقة غرب وشرق النيل والعمد الذين لم يكونوا من القبيلة نفسها هم يمثلون قبائلهم ويخضعون لنظارة الكواهلة وهم :

---

[1] فتح الرحمن بله بابكر، المرجع السابق، ص 76

[2] الطيب يوسف عبد الله، المصدر السابق.

عمدة الماجديّه، عمدة طوال، عمدة قبيلة دويح، عمدة قبيلـة الشـويحات، عمدة قبيلة الشنابلة، عمدة قبيلة الكرتان، عمدة قبيلة المسلمية وبنـي

جرار وكانت الجعافرة عموديتان وعُين العمدة إبراهيم حسن وكيلاً للناظر في الدويم لشئون الجعافرة والقبائل الأخرى أما وكيل الناظر في الدويم هو الشيخ يوسف هباني. [1]

عرض مدير الدويم الأول على الشيخ النور الشيخ برير في شبشه بأن يكون ناظراً للقبيلة، فردَّ عليه الشيخ النور بأنه هو من قبيلة الجعليين وأن الكواهلة لا يقبلون بأن يكون عليهم شخص من غير القبيلة أو من خارج القبيلة ولكنه رشح له الشيخ إدريس آدم هباني لأنه كان معروفاً بالفكر والدهاء والذكاء وسعة الصدر وقد استجابت الحكومة لنصيحة الشيخ النور وعينت إدريس آدم هباني ناظراً للقبيلة.

ومما يروى عن ذكائه ودهائه أن مستر كوباين مدير النيل الأبيض إبّان الحرب العُظمى الأولى قد استدعاه وطلب منه تعيين عدد من أبناء الحسانية ليدربوا جنوداً ويرسلون إلى ميدان الحرب مساعدةً من قبيلة الكواهلة والحسانية لبريطانيا العظمى ضد عدوها في معركة الشرق الأوسط ، وافق الشيخ إدريس آدم هباني على أن يرسل كل رجال القبيلة ثم قال للمدير عفواً وبطريقة ذكية ، ولكن عندي ملحوظة وهي أن الحسانية معروفون بالغدر وعدم الأمانة والولاء فإذا كان بيدهم سلاح فلا ضمان لهم أن يستعملونها ضد العدو وحده فقد يرجعون بها إلى هنا ويقتلوننا جميعاً ونتيجة لذلك التوجيه خاف المدير مغبة ذلك واقتنع بكلام الشيخ إدريس آدم هباني الذي خرج يقول للناس " إن المهدية قد قتلت نصف القبيلة والانجليز يريدون قتل النصف الباقي فأنا لا اقبل أن اكون ناظراً على النساء والأطفال فقط" فهذا يدل على ذكائه

---

(1) صديق البادي، المرجع السابق، ص 107ـ 111

وحرصه على قبيلته فقد استمر زعيماً بارعاً وناظراً محنكاً إلى أن توفى عام 1927م. [1]

وبعد وفاة الناظر إدريس آدم هباني تولى النظّارة بعده ابنه عبد القادر إدريس وفي هذه الأثناء توفى وكيل الناظر بالدويم لقبيلة الجعافرة وهو العمدة إبراهيم حسن فبعده لم يُعين وكيلاً بدله بل صارت قبيلة الجعافرة والقبائل الأخرى التي كان يتولى أمرها تُدار بواسطة العمد، ويكون الناظر مسئولاً عنهم مسئولية مباشرة، وعُين ثلاثة وكلاء للناظر هم الشيخ يوسف هباني ومقره الدويم وإدريس عبد القادر هباني وتتبع له منطقة القطينة ويقيم في نعيمة حيث توجد رئاسة الإدارة الأهلية[2]، وحاج محمد هباني وكيلاً لمنطقة ودنمر غرب النيل الأبيض الملقب بالكمبيلي. [3]

توحدت السلطة الإدارية في عهده وصارت جميع العموديات تخضع لرئاسته ابتداءاً من الشوّال بالشرق والغرب للنيل حتى جنوب جبل أولياء كما أنه مُنح سلطات إدارية أوسع من أبيه لأنه تعين مع بداية قانون الإدارة الأهلية الجديد ولم يكن بذكاء والده بل تميز حكمه بعدد من الرجال أصحاب المعرفة والدراية الذين ساعدوه في إدارة شئونه وفي عهده تمَّ تشييد خزان جبل أولياء في عام 1939م وأُعطيت التعويضات على حساب خسائر الخزان الزراعية كما أُنشأت مشاريع الإعاشة، وقد اعتزل عبد القادر إدريس هباني ممارسة النظاره قبل

---

(1) التيجاني عامر ، المرجع السابق، ص 45

(2) صديق البادي، المرجع السابق، ص 107 ـ 111

(3) مقابلة شخصية، الأستاذ عبد القادر عبد الجبار، منطقة ود نمر .

(4) التيجاني عامر ، مرجع سابق ، ص 45

وفاته بسبب الشيخوخة والعجز وقد تولى بعده ابنه الأكبر إدريس عبد القادر.[4]

وبعد وفاة الناظر عبد القادر تولى النظارة رسمياً ابنه إدريس عبد القادر هباني الذي تولى الوكالة بعده حاج عمر محمد هباني مسئولاً عن منطقة نعيمة وعبد الماجد والقطينة وأصبح مقرّه الرئيسي في عبد الماجد نسبة لقيام المشروع الزراعي وقد توفي الناظر إدريس عبد القادر هباني في عام 1967م.

وبعد وفاة الناظر إدريس حصل خلاف حول النظاره بين عمر إدريس هباني ويوسف هباني، حيث لعبت حركة المؤامرات السياسية دوراً بارزاً في ذلك الصراع، فقد أعلنت الحكومة على عهد السيد الصادق المهدي تعيين عمر إدريس عبد القادر هباني وكان حينها عمدة لم يربو على الثلاثين عاماً وقد وجد تعيينه تأييداً من السيد حسن عوض الله والشريف حسين الهندي وزير الحكومات المحلية في حكومة الصادق المهدي الأولى وعندما تمَّ الائتلاف بين الاتحاديين وجناح الإمام سعى الجناح سعياً حثيثاً لتعيين الشيخ يوسف هباني ناظراً للخط، وأخيراً تقرر قيام مؤتمر للعمد والمشائخ وأعمدة الإدارة الأهلية لحسم الأمر وقد اسفرت نتيجته بفوز الشيخ يوسف هباني بنظارة الخط وأقرَّ المؤتمرون بأن يُعين السيد عمر إدريس هباني نائباً للناظر ويحل محله إذا توفي وكان عمر إدريس هباني هو أوَّل من بارك لجده وعمل بإخلاص تام معه حتى حُلَّت الإدارة الأهلية في عام 1970م على عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري وعند إعادة الإدارة الأهلية عُين

عمر إدريس هباني ناظراً لعموم الحسانية والحسنّات وقبائل النيل الأبيض وهباني يوسف هباني نائباً له.

توسعت النظارة في النيل الأبيض في مساحتها حيث أنها كانت تضم جل محافظة القطينة ومحافظة الدويم والكوه وأطراف من المنطقة المروية بالجزيرة وكان يساعد الناظر العمدة إدريس الكنين في أبي قوتة وهو من الحسنات والعمدة مضوي صغيرون ومقره قرية ود مضوي وهو أيضاً من الكواهلة الحسنات في أبي قوتة كما كان يعاونه العمدة ودجار النبي في قرية ودجار النبي وهو من الكواهلة العرواب وكذلك يعاونه العمدة ود الكريل من قرية ود الكريل وهو من الكواهلة المحمديَّة وكذلك العمدة محمد زين في أبي حلاقيم شرق أبو حبيرة والتوم رجبه في ود العكلي جنوب شرق القطينة. [1]

النظارة في الجزيرة والنيل الأزرق :

لم تكن النظاره في ولاية الجزيرة والنيل الأزرق ملكاً وراثياً مشاعاً كما هو الحال في النيل الأبيض وكردفان، وذلك لأن طبيعة المنطقة تختلف تماماً عن غيرها وحياة السكان تختلف كذلك حيث توجد المشاريع الزراعية التي جلبت الكثير من التداخل القبلي والسياسي فلذلك كان النظام الإداري الذي يقوم في تلك المنطقة هو الذي يحفظ صحة الكيان للقبيلة فقط، فلذلك لم يكن وراثياً كغيره في الولايات سالفة

[1] صديق البادي، المرجع السابق، ص 107 ـ 111

الذكر .فلذلك انتقلت النظارة في الجزيرة والقضارف والنيل الأزرق في كثير من الأشخاص لحفظ كيان القبيلة وقد تمثل في :

نظارة ود عايس والذي يمثلها الناظر خالد أبو ريده الملقب بود عايس ومقره في الفاو القرية اثنين ويتبع له عدد من المشائخ والعمد منهم العمدة الشيخ علي الطريفي في قرية ودجقه والعمدة أحمد البشير عمدة اللبابيس وهم فرع من الكواهلة، والعمدة الحاج علي أبو كوع عمدة الغزايا الرحل كما يتبعهم عدد من المشائخ لإدارة شئون القبيلة.

والناظر أحمد يوسف فضل المرجى وهو في منطقة دوبا في الدندر ويتبع له عدد من العمد وهم أحمد آدم حسوبه قرية العردييبة ومحمود محمد الوالي عمدة منطقة ود سوار وموسى يوسف فضل المرجي عمدة العرب الرحل والعمدة أحمد رحوم عمدة منطقة دوبا.

الناظر عبد الله شاع الدين في منطقة الشكابة شاع الدين جنوب مدني وقد انتقلت الزعامة في هذه المنطقة في فرع اللبابس في عدة أشخاص كان آخرهم الناظر الفضل بن جعفر ومنه إنتقلت إلى الناظر عبد الله شاع الدين على شاطئ النيل الأزرق الغربي، ويتبع له العمدة محمد عبد العزيز منطقة ود العباس والعمدة إدريس الطيب عبد القادر عمدة طيبة الجلالية غرب سنار والعمدة البشير محمد البشير منطقة البرياب جنوب الشكابة كما كان يساعدهم عدد من المشائخ في شئون القبيلة.

الناظر قسم السيد عبد الله النور وهو من منطقة أم عصبة ريفي الحوش وبعد وفاته تولى النظارة ابنه فاروق قسم السيد الذي توفى في

عـام 2004م وخلفـه أخـوه محمـد قسـم السـيد وهـو الـذي يتـولى الأمـر الحالي، ويتبع لهم عدد من المشائخ والعمد فـي إدارة شـئون القبيلـة فـي منطقة الجزيرة. [1]

الشمالية ونهـر النيـل :

لم تكن هناك نظارات واضحة بـل كانـت هنـاك زعامـات تقلـدت أمر القبيلة لحفظ كيانها القبلي في المنطقة وذلك لأن غالب القبيلة زحف إلى كردفان والنيل الأبيض والذي كان له دور فعلي في الحياة السياسية والاجتماعية وقد تقدم ذكره.

أما في ولاية نهر النيل فقد كانت هنـاك زعامـة قويـة جـداً قـادت الكواهلة هناك وسط قبائل الجعلين والشايقية التـي كانـت تتمركـز حـول حوض النيل.ومن أشهر هـذه الزعامـات زعامـة الشـيخ عمـر الفـزاري وكان برتبة عامل على عهد الأتـراك وكـان يمثـل مدينـة بربـر وشـندي وقد تولى بعده الأمر على زعامة القبيلة عمر إدريس عمر الفـزاري[1] في أيام الحكم الثنائي وقد كان نـاظر للقبيلـة فـي الشـمالية ونسـبةً لتعـدد القبائل الأخرى وبروز هيمنتها الفعليـة لـم يكـن التـأثير واضـحاً، ولكـن كان هو الممثل الحقيقي لقبيلة الكواهلة الحسانية في هذه المنطقة إلى أن توفى في عام 1976م وخلفه ابن أخيه بله حمادي عمر إدريس الفزاري الذي كان قوياً في شئون قبيلته وقد سـاهم فـي حـل كثيـر مـن المشـاكل

---

[1] فتح الرحمن بله ، المرجع السابق، ص 17 ـ 18

[1] ملحق رقم (12) صفحة (194)

والنزاعات وقد تنازل عن العمل في عام 1992م وعُين بدلاً منه عمه العمدة علي حسن محمد عمر الفزاري. [2]

وكذلك تولى زعامة الكواهلة العبابده في منطقة عطبرة وما جاورها الشيخ محمد وقيع الله المشهور (بود نوره) وكانت له محكمة يحكم فيها جميع السودانيين ما عدا الموظفين للدولة وقد توفي عام 1910م وعُين ابنه علي محمد وقيع الله وقد توفي في عام 1923م وتولى الزعامة بعده أخوه عبد الله محمد وقيع الله والذي منحه الحاكم العام كسوة الشرف مقابل خدماته الجليلة التي كان يقدمها تجاه قبيلته وتجاه الدولة وقد توفي عام 1966م ثم تم تعيين ابنه علي عبد الله محمد وقيع الله إلى أن توفي في عام 2001م وخلفه ابن أخيه بانقا عبد الله محمد وقيع الله ومما ذكر يلاحظ أنَّ النظام الإداري في هذه المنطقة لم يكن وراثياً بل كان بحسب الكفاءة الأهلية وهي عموديات وزعامات تمثل نظاماً إدارياً قوياً لحفظ العلاقة الطيبة وسط القبائل مثل الناظر في باقي الولايات والمناطق الأخرى. [1]

منطقة شرق النيل المتاخمة لولاية الخرطوم :

لم تكن هناك نظارة محددة للكواهلة في تلك المنطقة ولكن كان بها عدد كبير من فروع الكواهلة وكان غالبية حياتهم رحل من مكان إلى آخر وكانت هذه المناطق بها زعامات تقليدية قوية مثل الجعلين وغيرهم فلذلك لم تكن لهم نظاره بل كان هناك نفوذ إداري يمثله ود

---

[2] فتح الرحمن بله بابكر المرجع السابق، ص 21 ، 22

[1] فتح الرحمن بله بابكر، نفس المرجع ، ص 67

كاسر في منطقة العقبة ود كاسر وهي المسماة باسمه وهي تمتد من منطقة حجر العسل جنوب شندي حتى منطقة ود حسونة وأبي دليق وهي التي تتاخم حدود الشكرية ومنطقة البطانة وقد تولى قيادتها

الشيخ علي كاسر الذي خلفه بعد وفاته أبو ضروة في أيام حكم الإنجليز وتولى بعده الشيخ سليمان حماد وبعده جاء العمدة عوض الكريم سليمان وهو الآن يسكن في منطقة أم رِمّتة وقد تولى الأمر بعده ابنه عثمان عوض الكريم سليمان وبعده جاء الطيب عثمان عوض الكريم سليمان وهو العمدة الحالي في منطقة أم رِمّتة وهو الذي يقوم بإدارة شئون القبيلة في لك المنطقة وهو بمثابة الناظر في تلك الأماكن وقد يوجد أيضاً أبناء الشيخ أبو قرون في منطقة أم ضواً بان. [1]

منطقة البحر الأحمر ونهر العطبرة :

يحتل الإقليم الشرقي قبائل البجة وخاصة منطقة البحر الأحمر وكل الحدود الشرقية للسودان وهي من أقدم الأجناس التي سكنت في هذا الإقليم ولكن بمرور الزمن وكما هو الحال أن هذه المنطقة تعتبر البوابة الشرقية للسودان فكل الشعوب التي وفدت إلى السودان من ذاك الاتجاه، فقد حدثت عُدة هجرات من الأجناس الأخرى وكان أهمها هجرات العرب التي نحن بصددها، فبعد الاختلاط والتداخل والمصاهرة ظهرت مجموعات أخرى وبالأخص التي تنتمي إلى الجنس العربي وأهم أولئك هم البشاريون والأمرأر وغيرها من القبائل التي فضلت الجنس العربي دون غيره.

احتلَّ البشاريون النصف الشمالي من أوطان البجة ويدعون الانتساب إلى الجنس العربي ولاشك أنهم قد دخلتهم دماء عربية في العهد إلا سلامي الأول ويزعم البشاريون أنفسهم أنهم من نسل كاهل

---

(1) فتح الرحمن بلة بابكر ، المرجع السابق ، ص 27 ، 28 .

ويقول البشاريون إنَّ أجدادهم كانوا يعيشون في جبل علبه على بعد 10أميال إلى الغرب من عيذاب وقد ذكر ابن بطوطة في رحلاته إلى عيذاب كما تقدم في هذا البحث إنه في عام 1348م صادف جماعة من البجة ومن بني كاهل متجاورين وأنَّ بني كاهل كانوا مختلطين بالبجة، ويؤيد ذلك كواهلة كردفان حيث أنهم يتفقون مع البشاريين في بعض التفاصيل الخاصة بجدهم كاهل وأن له 13 ولداً من الذكور وأن أحدهم يدعى بشار أو بشاره. [1]

ومما تقدم أنَّ انتساب البشاريين إلى شخص من نسل كاهل ليس أمراً مستبعداً والراجح أن هذا الشخص اسمه بشاره أو بشّار وأن الذين خلفوه من بعده منهم كوكا الذي خلف من بعده شخص يُدعى عنقو وأن هذا الأخير هو الجد الذي تفرعت منه القبيلة ومن فروعهم أم علي في الشمال وأم ناجي في الجهة الجنوبية. [1]

اتسعت هذه القبيلة بقسميها الكبيرين في منطقة البحر الأحمر وامتدت على نهر عطبرة وقد تفرعت إلى عدة فروع صغيرة ولم تكن في بادئ الأمر تحت زعامة رجل واحد فقد رأت حكومة السودان أنه من المفيد أن توحد هذه القبيلة تحت زعامة رجل واحد على الرغم من المساحة التي يحتلها البشاريون وحاولت أن تجد رئيساً يقبله الجميع وأنَّ رؤساء العشائر لم يكونوا متحمسين لذلك وبعد تردد كثير رأت الحكومة أن تفرض عليهم ناظراً من أحد الفروع الصغيرة وهم

---

[1] محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص 69

[1] محمد عوض محمد ،المرجع السابق ص 71

الحمداب أحد فروع البشاريين وهو أحمد كرار فعينته ناظر لعموم البشاريين في عام 1928م وجعلت أخاه محمد كرار عمدة للبشاريين في إقليم العطبره لكي يدع ذلك مجالاً للناظر للعناية بشئون القبيلة والتفرغ لإدارة شئونها وحفظ كيانها .

وأن هناك طوائف من البشاريين في شمال وجنوب نهر العطبرة وقد عُين لهم عمدة واحد لإدارة شئونهم في تلك المناطق ويتبع للناظر مباشرةً وذلك لتسهيل أمر الناظر، إذا نظرنا للنظام القبلي في الجزء الشمالي من هذه القبيلة نجده قليل التماسك لأن أهله متفرقون ويعيشون في جماعات صغيرة كثيرة الحركة ومع أن لكل شعبة شيخها وزعيمها المعترف به، ففي النزاعات يلجأون إلى مجلس رؤساء الأسر لا إلى رئيس الشعبة الذي قد يكون بعيد الدار أحياناً وقتما يشجر النزاع فمعظم الخصومات تقضي فيها أرباب الأسر المتخاصمة فإذا لم يتفقوا على رأي التجأوا إلى شخص آخر يثقون فيه، ولو لم يكن من شيوخ شعبتهم والوقت الوحيد الذي يلجأون فيه إلى زعيم الشعبة هو إذا جدَّ الجد ودعا الدّاعي إلى الجمع والتأهب للحرب.

يُعدّ البشاريون جميعاً قبيلة واحدة ناظرها يعيش في منطقة بعلوك في الضفة الغربية لنهر عطبرة ويزور الناظر الشعب الشمالية مره واحدة كل عام في شهر مارس حيث يجتمع بالعشائر الشمالية (أم علي) ويفصل فيما بينها من نزاعات وهذا يجرى كله بالغرب من مرسى حلايب. [1]

(1) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص 84 ـ 88

تولى الناظر كرار أحمد كرار قيادة القبيلة بعد الناظر أحمد كرار وكان يمثل نظارة البشاريين جميعاً في نهر عطبرة وولاية البحر الأحمر وكسلا وكان له وكلاء يساعدونه في إدارة شئون القبيلة نسبة لإتساع الرقعة التي تتحرك فيها وهم رشاد محمد كرار وكيلاً لخط عطبرة والشيخ الطاهر إسماعيل وكيلاً لخط التامراب والشيخ شريفاي على شيك وكيلاً لخط حلايب وكان الناظر يقيم في بعلوك ويُساعد الناظر عدد من العمد الذين يتبعون لإدارته كما ينضم لكل عمدة عدد من المشائخ لإدارة شئون الرحلات الصغيرة من القبيلة [1].

أما المجموعة الثانية من قبائل البجة التي تحتل الجزء الجنوبي والشرقي من مناطق البشاريين هم الأمرأر وهذا الاسم مشتق من اسم جدهم (أمر) والأرجح أنه تحريف لعمار أو عمرُ وأضيفت إليه لفظة آر وهي في اللغة البداوية (أي البجاوية) يعني الابن إذن هم أبناء أمر ويجيء ذكر الابن بعد ذكر الجد على الطريقة التي نجدها عند الانجليز وغيرها في جاكسون وجونسون. [2]

إنَّ الأمرأر لا يقلون في عراقتهم عن البشاريين وهم كذلك مثل البشاريين وينتسبون إلى الكواهلة وأن جدهم أمر كان أحد أبناء أو أحفاد كاهل وكان أخاً شقيقاً أو غير الشقيق لبشار جد البشارين هذا ما يزعمه الأمرأر بل البشاريين أنفسهم يعلمون بهذه القرابة ولكنهم لا ينسبون أن أمر كان أخاً لبشار بل من أبناء عمومته، ولكن الشواهد تدل على أنه

(1) فتح الرحمن بلة بابكر ، المرجع السابق ، ص 71 .

(2) محد عوض محمد ، المرجع السابق ، ص 90 .

كان زعيماً ذا خطر وأنه كان أخاً شقيقاً لمرقم جد المرقماب وأخاً من الأب لكمال وكميل جدَّ الكمالاب والكميلاب، وربما كان فعلاً من قبيلة عربية وقد أمكنه بالمصاهرة أن يؤسس هذه القبيلة الهامة بين البجة[2].

وخلاصة القول بما تقدّم أنَّ كل ما نستطيع أن نستخلصه من هذه الروايات أنه تأييد للقصة المشهورة التي لاشك في صحتها بأن الكواهلة نزلوا شواطئ البحر الأحمر واتصلوا بالبجة وكانت بينهم مصاهرة وأن نتيجة هذه المصاهرة لم تقتصر على البشاريين فقط بل شملت الأمرأر.

وتقول الروايات أن أمر[3] هذا أنجب خمسة أبناء هم فضل، ومحمد أوشيب (أو عُشيب) ولم يذكر الاثنين وهم الذين تنتسب إليهم فروع الأمرأر وأن إحدى حفيداته تزوجت من رجل يُدعى محمد قل الذي يسمى باسمه المرفأ الواقع شمال بورتسودان بنحو مائة ميل وكان مقره الأصلي في سواكن وأن حفيدته الأخرى وهي مريم تزوجت رجلاً من عظماء الفونج وأنجبت منه عثمان وأن عثمان تزوج من الأمرأر أجداده وأنجب منها علي ونور وقرب وجويلاي، وقد أمكن لشعبه عثمان بفضل حسن سياستها ودهاء قادتها أن تصبح لها الزعامة على جميع قبيلة الأمرأر، وقد ظلت الزعامة معقودة لعثمان على جميع القبيلة إلى أن جاء عهد المهدية الذي أضعف نفوذ القبيلة كثيراً وأضعف تماسكها وقد مزقت وحدتها وقد حاولت الحكومة التي تلت المهدية أن تعين شيخاً من الفاضلاب فلم يفلح في جمع شمل القبيلة وأخيراً عيّنت

---

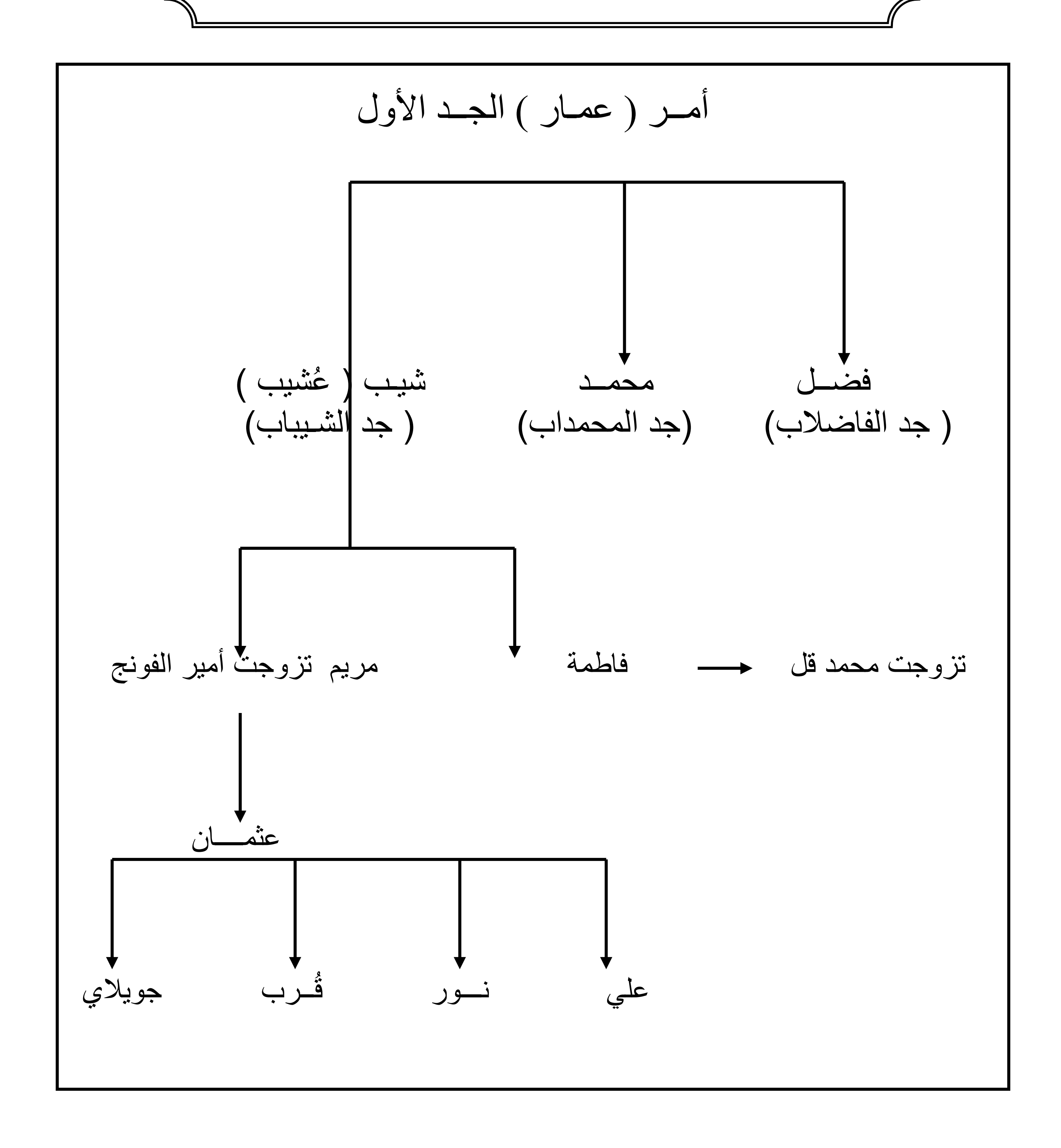
(2) نفس المرجع، ص 98

(3) أنظر صفحة (111)

أحد زعماء الجويلاي وهو أحمد بن حمد محمود زعيماً لهذه القبيلة حيث اتخذ مركزه في أرياب ثم انتقل بعد ذلك إلى مسمار بناءاً على رغبة الحكومة، وقد كان المكان الجديد نقطة التقاء بين القبائل البشارية وقد أمكنه بحسن سياسته أن يحسن العلاقات بين قبيلته والقبائل المجاورة[1].

(1) محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص 99، 100

هذا هو تبسيط للروايات الكثيرة أن ترسم شجرة النسب للأمرأر مع استبعاد الأسماء التي لم تترك أثراً هاماً. [1]



(1) محمد عوض محمد، ص 99

وتأكيداً لزعامة الأمرأر وتدرج نظامها الأهلي وتأكيداً لما جرى من مصاهرة مع أمراء الفونج بإحدى حفيدات الأمرأر هو ما يؤكده أنَّ الشيخ عجيب المانجلك بن الشيخ جماع قد زار سواكن في عام 1560م قاصداً أرض الحرمين وقد نزل هو وضيوفه على أمير الأرتيقا وهومن البجة الأمير عبد الله بوش ثم طلب منه مصاهرة أبناء عمار بن محمد كاهل فأرسل الأمير عبد الله بوش في طلب الشيخ فضل بن عمار من عاصمة نظارته أكْرَ رباي AKRARIBAL وتعريبها (الجبل القوي) فحضر ومعه أخوه عُشيب (أوشيب) فوافقوا على المصاهرة بقران الشيخ عجيب من مريم بنت الشيخ عُشيب فهذه كانت عادة وزراء العبدلاب إذ يصاهرون القبائل ثم يجعلون النظارة في ابنهم من بنت القوم وهذا ما حدث في الأمرأر بعد أن رُزق الشيخ عجيب ولده عثمان من مريم أرسل إليه سيفاً صقيلاً وممتازاً ونحاساً وطاقية من الذهب السنَّاري وككر (كرسي الحكم) وثياباً من الدمور والخيل العتاق وأمر بأن يكون ناظراً على عموم الأمرأر. [1]

وقد امتدَّ النظام الأهلي لهذه القبيلة في مناطق سواكن وسنكات واربعات وبورتسودان وقد كان أحمد محمد محمود أحد الزعماء الذي ولد في عام 1883م وصار ناظراً لقبيلة الأمرار في منطقة البحر الأحمر حتى توفي في عام 1947م وله عدد من العمد والمشائخ تحت إدارته وبعد موته اندرج النظام الأهلي تحت نظارة أبو علي مجذوب ويتبع له محمود أبو آدم ريكاب عمدة السندريب الأمرأر ومعه عدد من الشيوخ لإدارة شئون القبيلة. [2]

---

[1] محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، الطبعة الأولى 1981م

[2] فتح الرحمن بله بابكر، المرجع السابق، ص 81

أهـم المـــدن :

لم تكن هنالك مدن كبيرة تخص قبيلة الكواهلة بل غالبيـة سكانها من فروع تلك القبيلة بل هنالك مـدن لهـا ارتبـاط وثيـق بكيـان الكواهلـة ومعظم سكانها من فروع الكواهلة ولهم بهـا أدوار اجتماعيـة وسياسـية كما أنهم سـاهموا فـي إنشـاء بعـض معالمهـا ومنهـا مـن تمركـزت فيـه رئاسة تلك القبيلة القبلية والإدارية ونذكر على سبيل المثال :

مـدينـة نعيمـه :

كانت في بداية الأمر قريـة صـغيرة تأسسـت منـذ عهـد السـلطنة الزرقاء وهي تقع على النيل الأبيض على الضفة الشرقية بمحازاة النيل وتعتبر من أقدم القرى بعد القطينـة والكـوه علـى الضـفة الشـرقية للنيـل الأبيض وقد تطورت إلى أن صارت مدينة وهي التي أسس فيها الناظر ودهبانـي أمارته بعد سقوط دولة المهدية مستفيداً مـن الحـدود الجغرافيـة التي وضعها شلعي ودبشاره لمشيخته والتي وضع حجر أساسها لتكـون مشيخة للحسانية في تلك المنطقة،فقـد أصـبحت محطـة مهمـة لرجـالات الإدارة الأهليـة والطـرق الصـوفية، كمـا أنهـا أصـبحت قبلـة للمسـؤلين الأجانـب مـن رجـالات الإدارة والسياسـة الإنجليـز، وقـد أنشـأ النـاظر إدريس آدم هباني عدداً من العموديات في النيـل الأبـيض كنظـام إداري وقد عمل رئاسته في نعيمه وكانـت كـل العموديـات تتبـع لمقـر الرئاسـة فيها. كما عين عدد من المشائخ من أفـراد القبيلـة لتسـهيل مهمـة إدارتـه في مركزه في نعيمه.

زادت أهمية نعميه السياسية وأصبح لها نفوذ كبير بحكم تمركز الإدارة الأهلية فيها، حيث أنشأت فيها استراحة حكومية للإنجليز أمر بتشييدها مستر ريد الإنجليزي ثم أقيم بها احتفال ضخم حضره الحاكم العام مستر هاو في عام 1934م الذي شهد فترة قيام خزان جبل أولياء.

كما شهدت مدينة نعيمه في تلك الأثناء طفرة خدمية كبيرة ومذهلة حيث تمَّ فيها تشييد خط التلفون عام 1928م وكان يعمل به حسن الرَّاوي من الكواهلة وهذا دليل على تولي الكواهلة بعض المناصب الحساسة على أيام الإنجليز، كما أُنشأت بها مدرسة أولية صغرى كتاب في عام 1930م وقد ابتعث لها مولانا أحمد مختار الأنصاري من أهالي بارا ناظراً، كما أُنشئت فيها دار لتسجيلات الأراضي برئاسة قاضي محكمة شرعية هو مولانا أحمد التاج من أهالي رفاعة يعاونه مولانا حسن أفندي، ثم تمَّ تشييد مسجد نعيمه العتيق عام 1939م على الطراز الإسلامي،أشرف عليه المقاول عباس العجب كما اكتملت مدرسة نعيمه بداخلية للطلاب في عام 1938م حيث تخرجت فيها أول دفعة في عام 1939م وكان منهم، شلعي هباني وإدريس موسى الحسن ودفعة أخرى في عام 1941م منهم الدكتور أحمد هباني والمهندس خليفة هباني والأستاذ محمد ناصر حمزة وقد أُقيم بنعيمه أوَّل مؤتمر قومي إسلامي لرجالات الإدارة الأهلية من كل بقاع السودان وكان ذلك في عام 1940م ثم أُنشئت فيها أوَّل شفخانة بشرية وبيطرية وكان فيها الحكيم عبد الحميد سلطان من أهالي أبي حبيره وبعدها عمَّت فيها كل المؤسسات الحكومية.[1]

---

[1] عوض أبو المعالي، المرجع السابق، ص 65، 69

ود نمـــــر :

هـي إحـدى منـاطق المشـاريع الزراعيـة وهـي تقـع علـى الضـفة الغربية للنيل الأبيض بين مدينـة الـدويم وأم درمـان وهـي مسـقط رأس الزعيم الحساني الكاهلي ناصر ود نمر وهي التي سُميت باسـمه تخليـداً لذكراه وكانت مقر حكمه على أيام المهدية ومعظم سكانها مـن الكواهلـة الحسانية وتمتاز بموقعها الجغرافي على النيل الأبـيض وقـد أسـس فيهـا مشروع ودنمر للإعاشة وهو أحد مشاريع الإعاشة التي أُسست تعويضاً للمواطنين على أراضيهم التي ضاعت تحت طوفان خزان جبـل أوليـاء وهي تقع في المنطقة التنموية التي يشملها مشروع الأرز الياباني الـذي بدأ من أم تكّال جنوب الدويم ويمتد حتى الشاتاوي على النيـل الأبـيض، وقـد كانـت ودنمـر فـي الحكـم التركـي المصـري مقـراً لزعامـة قبيلـة الكواهلة الحسانية التي تولاها نمر ودبشاره لفترة قصـيرة وخلفـه عليهـا ابنه عبد القادر الذي داهمته المهدية، وقد انحل نظـام الزعامـات القبليـة ونتيجةً لذلك انضم إلى المهدي وقاتل مع جيش المهـدي لفـتح الخرطـوم وتوفي بالجدري بأم درمان وخلفه على الزعامة أخوه محمد ودنمر وقـد فقد سلطته على أيام عهد المهدية فجاهد معهم ضد الأحباش مـع حمـدان أبي عنجة ومات في معركة القلابات وبعده تزعم القبيلة على ودمريمى الذي عزله الخليفة عبد الله التعايشي للشك في نواياه وتصرفاته. [1]

اشتهرت منطقة ودنمر بأنها صارت مقر العمودية عنـد الحسـانية حيث كان بها محكمة النـاظر علـى أيـام الإنجليـز وقامـت فيهـا مدرسـة

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص199

أولية وخلاوي لتحفيظ القرآن كما أُقيم فيها مكتب لمشروع ودنمر الزراعي[1] وهي قد تطورت حتى صارت هي المقر الدائم لتمثيل المديريات إلى أن صارت بها اليوم رئاسة المعتمدية في النظام الحالي.

أم بـــــادر :

تقع شمال غرب كردفان وتتبع لمحلية سودري ويسكن بها عدد كبير من الكواهلة، وأول قرية حُفرت فيها أبيار (السواني) لمياه الشرب هي قرية شخيب وقد عُرفت بسواني شخيب وكان ذلك في عام 1925م. حيث أقام فيها ناظر الكواهلة وتلتها في نفس العام قيام قرية أم بادر وقد أُقيمت فيها دكاكين من الحطب والقش وكان ذلك في عام 1925م . كما تأسس مجلس ريفي أم بادر ويضم أم بادر وسواني شخيب وسواني الصنقر وأم خصوص وعديد دردق والحميرة وجريح السرح. أما المحكمة الوسطى التي كان يرأسها الأمير فهي في أم بادر.

في عام 1944م فتحت أول مدرسة أولية متنقلة للكواهلة الرَّحل بعد أن نجحت تجربة الأستاذ حسن نجيله بمنطقة الكبابيش وكانت تقوم على نظام الأستاذ الواحد وقد استقرت هذه المدرسة بأم بادر في عام 1950م في عهد الأستاذ خليل الشيخ شداد وهي تعتبر في بداية الأمر مقر رئاسة الكواهلة.[2]

تلت تلك المدرسة مدرسة ابتدائية أخرى وقام فيها عدد من الخلاوي منها خلاوي الشيخ محمد زين عبيد والشيخ أحمد بياع، كما

---

[1] ناصر الأمين ناصر، المصدر السابق، 2005م رواية شفهية.

[2] صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 147، 152

أُقيم فيها سوق كبير يعتبر من أكبر الأسواق تؤمه كل القبائل في المنطقة وهي مصدر لتصدير الإبل إلى مصر عن طريق الأربعين الذي يمر عبرها إلى أم درمان ويمر بها أيضاً طريق الحمراء ليبيا وهي ملتقى الطرق بين الفاشر والنهود والحمراء. (1)

اشتهرت أم بادر بجمالها وتحيط بها الجبال والتلال والأشجار الخضراء من كل جانب والرهد بوادي الوكيل كان يمثل بحيرة رائعة وجميلة في موسم الخريف وتكسب الخضرة والنضرة أم بادر جمالاً وبهاءاً، وقد ألهم جمالها بعض الشعراء الذي أنشأ فيها قصيدة أم بادر(2)

قال الشاعر الناصر قريب الله من أهالي أم بادر قصيدة أم بادر .

أي خط رزقته في الكمال	واحتوى سره ضمير الرمال
قد تناهى إليك كل جميل	قد تناهى إليه كل جمال
فكأنما الحصباء فيك كرات	قد طلاها بناصع اللون طالي
وتعالت هضابك المشرئبات	إلى مورد السحاب الثقال
قادني نحوهن كل كثيب	قد تبارى مع الصفا من المقال
حتى حسبت أن السحاب ضاق	به الجو فحنى عليَّ بالإقبال
يا دياراً إذا أحننت إليها	كحنين السجين إلى الترحال
وفتاة لقيتها تجني ثمار	السنط في انفراد الغزال
قادني صوتها المديد تنادي	والعصافير ذائب الآمال
تمنح الغصن أسفلي قدميها	ويداها في صدر آخر عال
فأي آنس إتاحة ذلك اليوم	لي وأيُّ الجواء فيه صفالي
فجزى الكاهلية الحب عني	ما جزتني به من جرأة واتصال

فهذه قصيدة تعبر عن جمال أم بادر وأرضها الخضراء وتثبيت حس شعراءها المرهف وذوقهم الرفيع وكذلك قصيدة.

(1) العمدة/ علي عوض السيد، المصدر السابق.

(2) صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 153

الليلـــة والليلـــة دار أم بـــادر يـــا حليلـــه
ســـرجك علـــى مكـــرب ومـــن ســـودري وغـــرب
يـــا ناشـــف أدرب ونجـــم الخريـــف قـــرَّب
زولاً ســـرب ســـربه وخـــل الجبـــال غربـــه
أدونـــي لـــي شـــربه وخلـــوني الـــنقص دربـــه
زارعنـــوا فـــي القيـــزان وســـاقنو بـــي التيـــران
اســـمك ثقيـــل يـــا فـــلان وذي حنظـــل القيـــزان

وهذه المقاطع من الشعر كلها تُبيّن عظمة أم بادر عند أهلها الكواهلة.[1]

مدينـــة الدويـــم :

هـي عاصـمة المديريـة فـي الماضـي وقـد اشـتهرت منـذ الحكـم التركي المصري حيث أنها صارت مدينة تجارية وميناء نهري وملتقـى طرق بريه، تقع على النيل الأبيض من الناحية الغربية على بعد مـائتين كيلومتر من الخرطوم وهي ملتقى الطرق بين كردفـان والنيـل الأبـيض وبين الخرطوم وكوستي وتندلتي، وقد رست فيها بواخر الجنرال هكس باشا واتخذت الطريق البري إلـى كردفـان حيـث لقـى مصـيره علـى يـد قـوات المهـدي، وكـان هكـس قـد أرغـم عـدد كبيـر مـن سـكان الـدويم وغالبيتهم كان من الكواهلة الحسانية للانضمام إلى جيشـه ضـد المهديَّـة وقد مات معظمهـم مـع هزيمـة هكس باشـا وقـد قـام فيهـا الشـيخ أحمـد المكاشفي بحملة ضد الأتراك أباد فيهـا حملـة شـات وقتـل قائـدها مـدني شمبول. كانـت الـدويم قبـل إنشـاء خـط السـكة حديـد كوسـتي الخرطـوم

---

[1] صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 154

الأُبيِّض تعتبر المدينة الوسطية بين الغرب كله والنيل الأبيض ولكن وصول السكة حديد كوستي قلل من أهميتها التجارية، وبعودة رئاسة المديرية إليها في مايو 1974م انتعشت كثيراً وخاصة بعد مشروع الأرز ومشاريع الإعاشة وكذلك أخذت شهرتها العلمية والأدبية بعد إنشاء معهد بخت الرضا في العام 1934م والذي بدأ بتشغيل الدارسين من جميع أنحاء السودان وخارجه وقد اشتهر بالعديد من المعلومات وتخرج فيه الكثيرين من رواد العلم والمعرفة والسياسة. ولكن صار غالبية أهلها ليس من الكواهلة ولكنها ارتبطت بهم لأن مقر النظارة كان فيها وكان يتولاه الكواهلة الحسانية. [1]

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص200

مدينـــة القطينـــة :

تقع على الضفة الشرقية للنيل الأبيض على بُعد 50كليومتر من جبل أولياء وتعتبر من المدن الكبيرة على النيل الأبيض ومستوى سكانها الثقافي والاجتماعي يتميز على معظم مدن وقرى المديرية ويعمل معظم أهلها بالتجارة والعمل العام والوظائف على خلاف القرى التي عمل معظم أهلها بالزراعة والثروة الحيوانية، وكانت القطينة من المدن الثائرة إبان حصار المهدي للخرطوم في عام 1884م وقد حدثت فيها معركة قُتل فيها قائد الحكومة ساتي بك وقد كان بعض رجالاتها من كبار أمراء المهدية مثل الأمير محمد عثمان أبو قرجة وغيره.

وقد أُنشئت بها عدد من المدارس الأولية ساعدت كثيراً في تعليم الناس وغالبية أهلها من الكواهلة الحسنات وقد ساهموا كثيراً في صنع الحياة السياسية والاجتماعية. [1]

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 198

الفصل الرابع
أعيان ومشاهير قبيلة الكواهلة

1- الشيخ علي بن محمد الكاهلي
2- الشيخ ناصر ودنمر
3- الفكي إدريس ود محمد المشهور بأبي البتول
4- عبد الله ودجاد الله (كسّار قلم مكميك)
5- إدريس آدم عبد القادر خوجلي "هباني"
6- عبد القادر هباني
7- الشيخ الطيب يوسف عبد الله
8- محمد عوض السيد الملقب (بعفريت)
9- محمد فضل الله أحمد الإعيسر (الهرديمي)
10- الشيخ إدريس ود الشيب
11- الشيخ تاي الله
12- الفكي عربي بالطلحة
13- الشيخ مصطفى بن الشيخ الحسين
14- الشيخ مصطفى أحمد عبد العاز
15- الشيخ البشير محمد ود مضوي
16- الشيخ أحمد الطاهر الفكي
17- الشاعرة شغبه
18- الشيخ دفع الله الكاهلي
19- الشاعر عبد الله حمد الشوراني
20- الشيخ سرور العبادي

1- الشيخ علي بن محمد الكاهلي:

هو علي (فتَّاي العلوم) بن محمد بن تكُنْه بن عدل بن عدلان بن سليمان بن غانم بن بطران بن حميدان بن الأحمر بن هلال بن خليفة بن محمد كاهل.

نشأ وترعرع في قبيلة الحميدانية شرق سنار بالبطانة، عاش في زمن الشيخ إدريس ودالأرباب على أيام السلطنة الزرقاء وقد كان على صلة وثيقة به، سافر إلى مصر كموفد من السودان إلى دراسة العلوم الإسلامية بالأزهر الشريف. و عا د يحمل العلوم الاسلامية بعد رجوعه من مصر عن طريق النيل الغربي بعد أن أخذ الشهادة العلمية من الأزهر، فنزل (بالحِصَىْ) وهي الكلاكلة القبة الحالية، فهو أوَّل من نزل بأرض الكلاكلة وقام بالمصاهرة مع الشيخ حمد العوضي الجعلي جد الجعلين بالكلاكلة فتزوج ابنه محمد بفاطمة بنت حمدت الله بن حمد العوضي فولدت له الولي المشهور جاد الله أبو شرى[1].

أسس الشيخ على مسيده في المكان الواقع شرق النيل الأبيض الذي كان في ذلك الحين غابات كثيفة بها جميع الحيوانات والطيور وكان على عادة أهل الخلاوي الذين أسسوا مساجدهم على النيل طلباً للماء للطهارة والوضوء، فقد أصبح هذا المسيد مركزاً لإشعاع نور القرآن وعلومه كما أصبح مركزاً هاماً لتدريس الفقه والتوحيد، ومصدراً للإفتاء في أحكام الشريعة تقصده جميع القبائل للاستفسار عن

[1] سعد الدين محمد حمد، المرجع السابق، ص35-42.

صحة العبادات من صلاة وصوم وحج وغيرها، فقد كـان الشـيخ علـي يفتي إلى جميع القبائل الساكنة والمجاورة حوله والمترحلة ما بـين جبـل أوليـاء ومقـرن النيلـين وأرض الجزيـرة حتـى كردفـان وكـان يفتـيهم بالكتاب والسنة وبأحكام الفقه على المذهب المالكي فزاع صيته بالإفتـاء وقد خلفه أحد أحفاده وهو الشيخ جاد الله أبـو شـرى الـذي حفـظ القـرآن بتوتي، وحفظ القرآن لأبنائه الستة وبناتـه الاثنتـا عشـرة، وبـذلك يكـون الشيخ جاد الله أوَّل من علَّم المـرأة وحفظهـا القـرآن بصـفة جماعيـة فـي السودان وأحفادهم كثيرين في الكلاكلة وغيرها[1].

2- الشيخ ناصر ود نمـــر :

ولد الشيخ ناصر ود نمر في عام 1858م في منطقة ود نمر، وقد تربى في هذه المنطقة المذكورة بالنيل الأبيض وهو حساني كـاهلي مـن سُلالة كيوات جد الحسانية وقد بايع المهدي في قدير وعينه أميـراً علـى قبيلته للمهدية ولكنه رفض الأمارة وأعطاهـا إلـى أخيـه عبـد القـادر ود نمر الذي كان يمثل قيادة القبيلة آنذاك. وهو الذي وحّد القبيلة فـي إطـار واحد مثل جده شلعي. [2]

عادت الزعامة إلى ناصر ودنمر الذي ذكرنا أنـه هـاجر للمهـدي بالأبيض وعـرض عليـه الرئاسـة وكـان فـي عـام 1882م، وقـد انتخبـه الكواهلة للرئاسة الموحدة ولكن الجهاد الإجباري في المهدية وعلى عهد الخليفة على وجه الخصوص أضطره أن يقوم بسرية عسـكرية للحـدود

---

[1] سعد الدين محمد حمد، حصاد القرون، ج2 ، ط1 ، 2004م، ص8-16.

[2] عبد القادر عبد الجبار ، روايه شفهية، المصدر السابق.

مع الحبشة أظهر فيها ناصر شجاعة واضحة ولكنه كان يكره الخليفة عبد الله والخليفة يشعر بذلك فقام بسجنه في أم درمان[1] .

خلاف ناصر مع خليفة المهدي :

كان الخليفة عبد الله شديد الكراهية لناصر ود نمر لأنه كان شجاعاً وقوياً ومحبوباً وكان الوحيد الذي إنضوت القبائل الثلاثة من فروع الكواهلة تحت لوائه عن رغبة تامة منذ أن مات شلعي وكان الخليفة عبد الله لا يريد اتحاد القبائل كسياسة رسمها لمراقبة عدم تكتلهم خوفاً من الانتفاضات المضادة للمهدية وقد حذا بذلك حذو الأتراك في سياستهم العامة بما كانت تقتضيه مصلحتهم. [2]

وهناك من رواة الكواهلة أنفسهم يروي حدة الخلاف في أن الخليفة عبدا لله كان قد أجبر ناصر ودنمر على وضع رايته الجهادية تبعاً لأحد القواد اسمه ود البصير وهو من قبيلة المسلميّة وقد رفض ناصر ذلك وقال إنه يتبع الرايه العامة وهي الراية الزرقاء، وهنا تدخل الأمير يعقوب أخ الخليفة عبد الله وقد تبع ناصر الراية الزرقاء ولكن الخليفة أصرَّ على رأيه وأمر بحبس ناصر ودنمر في مسجد الخليفة بأم درمان.

وقد تزوج ناصر عائشة بنت بانقا ود موسى ود الشيخ هجو الذي كان عمها كاتباً مع الخليفة وقد تزوج أيضاً فاطمة بنت سبيل من أسرة أبي كدوك وعاش معهم في أم درمان حتى تمَّ الإفراج عنه.

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 43

[2] نفس المرجع ا، ص 198

قصة الطير الباجبـار :

نزل طير يُقال له الباجبار وهو من الطيور كبيرة الحجم وذو لون أبيض وكان ذلك على منطقـة المرخيـات الحاليـة فـرآه الخليفـة وأتباعـه وظنوه جيش نزل في تلك المنطقة وخافوا بأسه، فقام الخليفة وطلب مـن أصحابه من يأتيه بالخبر فلم يجد الإجابة فسكت الأمراء جميعهم، فقـال الأمير ود الكريل وهو من الكواهلة المحمدية يأتيك بالخبر ناصر، فقـام ناصر وكان معه أحد أعوانه وعندما وصل إلى المكان، وجد الخبر هـو طير فقـال لمـن معـه لازم نقتـل منـه جـزء حتـى يتأكـدوا وبالفعـل قـام بمطاردة الطير بحصانه وقتل منه اثنين واحضرهما إلى الخليفة فعندما حضر أتى مسرعاً بحصانه وكان الحضور جميعاً وقـوف فـأمرهم أحـد منهم بأن لا ينتظروا ناصر في الخارج لأنه سرعان ما تأتيه حالـه غيـر عادية فيصب بها بعضهم، ومن تلك اللحظة عفـا عنـه الخليفـة وخاصـة بعد تدخل ود الكريل لأنه كان ذو مكانة عند الخليفة قام الخليفـة بمكافـأة ناصر وأعطاه حصان وعدد من الأبقار وذهب إلـى مكـان قبيلتـه ومعـه صلاحيات كثيرة في شئون قبيلته، وبعد ذلك كسـب ود الخليفـة عبـد الله والأمراء معه وكان صديق لمحمود ود أحمـدو يعقـوب أخ الخليفـة عبـد الله أمير الجيش وأمه هي زهراء بنت خير الله من قبائل كردفان وكانت تُعرف " بتام زينه" فقال والـدها عنـدما ولـدها (تـم زينـى) فسـموها تـام زينه.

قصة وفاته :

تعددت الروايات حول وفاة ناصر ودنمر فمن ضمن هذه الروايات هي أن كتشنر عندما جاء إلى السودان وهزم جيش محمود ود أحمد في النخيله كانت القبائل الشمالية تكيد لحكومة الخليفة عبد الله التعايشي وتُبدي لها الكراهية من سوء التعامل فقام كتشنر بإختيار بعض القبائل وسلحهم بالبنادق لقتل زعماء القبائل فقد تم إختيار مائة رجل وخمسون جمل لتنفيذ هذه المهمة، فقد أتت هذه السرية المكونة من قبائل الهواوير ومعهم مجموعة من عرب الحويلاب وكانوا قد أرادوا أن يأخذوا أبقار الحسانية فعندما سمع ناصر بذلك الخبر وجَّه أصحاب الماشية بالتوجه إلى غابة " الرميت"* وهي شرق منطقة أبقر الحالية وهي على النيل الأبيض وتوجه إلى منطقة "صانقير"* غرب ودنمر ومعه سبعة عشر رجلاً كان من ضمن هؤلاء الزعيم على ود مريمي ابن عم ناصر والفكي الباهي من العكداب وعقار شقيق إبراهيم نمر وموسى ود جلجال وكانوا أيضاً في خطتهم القضاء على الزعيم محمد نوباي زعيم بني جرار وهو الذي قتل غردون*.

نزلت هذه المجموعة ليلاً في منطقة الشاتاوي على الشيخ إبراهيم قبوجة الذي لم يكن راضياً عن ناصر فأخبرهم بأنه كاتب من السلاح

---

* الرميت،اسم منطقة على النيل الأبيض شرق منطقة أبقر .

* صانقير، هي المنطقة التي قُتل فيها ناصر وهي تقع غرب ودنمر بعشر كيلو.

* محمد نوباوي من قبيلة بني جرار التي تسكن الزريقاء غرب الدويم وهو كان من أهم الزعماء في أم درمان وسمى حي ودنوباوي بأم درمان باسمه وقد ذكر الأستاذ عبد القادر عبد الجبار هو الذي قتل غردون عند حصار الخرطوم.

اى انه لايصيبه السلاح النارى بسبب بعض الايات القرانية التى يكتبها ويلبسها كحجاب، وقد توجهوا نحو صانقير عند الفجر فقام الغلام ودجلجال ليضع السرج على الحصان فقتلوه وهجموا على مجموعة ناصر وقتلوها عن آخرها وكان ناصر فارساً قد مات وهو ممسك بسيفه فلم يرمه وقطعوا يده لأخذ السيف وتوجهوا جنوباً وقتلوا محمد نوباي ولم يعثروا على ابله التى قصدوها بل اكتفوا بأخذ إبل الشكرية. [1]

وهناك رواية ثانية يرويها التيجاني عامر ويقول وقبل موقعة كرري بشهور قليلة حدث أن كان ناصر في منزل إحدى زوجاته بقرية بعيدة فلم يحددها ومعه ابن عمه ودمريمي الذي عزله الخليفة عبد الله، إذ غارت سرية من قبيلة الهواوير كان لها ثأر عند الحسانية فقتلوا ناصر وابن عمه ولكن الحسانية لم يجدوا فرصة للثأر للفارسين لأن الحكم الثنائي تسلم السلطة بعد شهور قليلة ووضع قانون يمنع الغارات القبلية. [2]

ومما تقدّم يتضح لنا أن الكواهلة بفقد ناصر وود مريمي قد فقدوا فارسين عظيمين وكان ذلك في عام 1899م. [3] غنت إحدى النساء

---

[1] عبد القادر عبد الجبار ، المصدر السابق.

[2] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 44

[3] عوض أبو المعالي ، المرجع السابق، ص 50

وهي تنعى وترثي ناصر بهذه المقطوعة وتؤكد فيها موته في منطقة صانقير.

حلق الطير على صانقير حليل ناصر أبو العجيل
حلق الطير على صانقير حليل ناصر عقيد الخيل(*)
ضرب كوراك عل البلدات فليل أمك الصبي أبو خودات(*)
ضرب كوراك على البلدات(*) فليل أمك(*) الصبي أب درقات(1)

3- الفكي إدريس ود محمد المشهور بأبي البتول :

ولد بقرية نعيمه بالنيل الأبيض عام 1805م ودرس القرآن والعلوم الإسلامية على يدّ الشيخ التوم ود بانقا وأخذ عليه الطريقة السمانية في عام 1830م، زامله الشيخ برير ود الحسين الجعلي وكان يكبره في الدراسة، وقد نشأت بينهما علاقة حميمة ومحبة روحية استمرت حتى أحفادهم من بعدهم وقد كلف الشيخ التوم ود بانقا الشيخ برير وأعطاه وثيقة العهد وإذن الشياخة(*)لمن يراه ناضجاً في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ، وقد منح الشيخ برير ود الحسين الفكي إدريس ودمحمد إذن الشياخة وأمره بتدريس الطريقة السمانية ونشرها لمن يراه

(*) عقيد الخيل : فارس الخيول.

(*) البلدات : مكان زراعة الذرة والدخن المطري.

(*) أبو خودات : صاحب الجولات والصولات.

(*) فليل أمك : كلمة تُقال عند الفجيعة والمراد بها التحسر.

(1) عوض أبوالمعالي المرجع السابق، ص 49 ـ 50

(*) ملحق رقم 13 صفحة (195).

مناسباً، وقد هاجر أبو البتول عندما سمع بالمهدي لمبايعته بقدير بكردفان ومعه عدد من جيرانه وابنه الوحيد نور الدائم وكان عمره تسع سنوات فقد نشأ تقياً ورعاً قائماً الليل حتى أنه في ذات مرة سُئلَ الفكي علي ود عويضة وهو من الحسانية القشقشاب الكواهلة عن قيام الليل فيه كم ركعة فقال أسألوا عنه الفكي إدريس أبو البتول فهو الذي يقيم الليل، كان زاهداً وكان يمثل المرجعية الدينية للناظر إدريس آدم هباني المسمى عليه فقد توفى بنعيمة ودُفن بمقابر ود الماجدي قرب نعيمة عام 1905م وخلفه ابنه نور الدايم الذي سار على نهج والده وهو جد الدكتور عمر محمد نور الدائم. [1]

4- عبد الله ود جاد الله بليلو (كسَّار قلم مكميك) :

إنَّ الحديث عنه دائماً يرتبط بالإنجليز والمواقف البطولية التي سجلها، كان والده الشيخ جاد الله بليلو زعيماً لقبيلة الكواهلة العبابدة الذين نزحوا من منطقة النيل الأبيض إلى كردفان حيث أنهم كانوا أصحاب إبل وماشية وقدضربوا في ربوع كردفان واستوطنوا فيها، كان الشيخ جاد الله أميراً في المهدية وقد تشبع بروح المهدية.

ولد الشيخ عبد الله جاد الله في العام 1873م في المهدية وترعرع في بادية كردفان كما أنه كان متشبعاً بروح الزعامة من والده. وقد تنازل له والده عن الزعامة في أول أيام الإنجليز وذلك نسبةً للمضايقات التي كان يجدها من الإنجليز لأنه من قواد المهدية ولم يكن

---

[1] عوض أبو المعالي، المرجع السابق، ص 59 ـ 60

متنازلاً عن مبادئ المهدية وقد كان تنازله ضرورة لصرف أنظار الإنجليز عن قبيلته عامة، ولم تبتعد عنه روح المهدية كثيراً عن عبد الله ود جاد الله كما أنه لم يعط الولاء الكامل للإنجليز بل أنه كان يتحين الفرص للخروج عليهم واستعادة الخرطوم، كان الخليفة عبدالله من عادته أن يجعل حوله أبناء زعماء القبائل وأمراء المناطق ولذلك كان عبد الله ود جاد الله ذو صلة وثيقة بكل من قام بثورة ضد الإنجليز أمثال البطل عبد القادر ود حبوبة في منطقة الحلاويين فقد عقد ود حبوبة اتفاق مع عبد الله ود جاد الله ولم يذكر التاريخ تفاصيل ذلك الاتفاق وقد انتهى الأمر بإعدام ود حبوبة.

أراد عبد الله ود جاد الله أن يخرج بالثورة ضد الإنجليز بعد مرحلة التحدي والعصيان وهي أضعف الإيمان إلى مرحلة الثورة المسلحة، فبدأ يعيد ترتيب أوراقه السياسية مسترشداً بالمهارات التكتيكية التي تعلمها من الثورة المهدية وقد بدأ البحث عن أرضية صلبة لجهاده ضد الكفار وكان يعلم أنَّ أهل دارفور أصدق وعداً وأصلب قوةً فبدأ يراسلهم عن طريق السلطان علي دينار فأصبحا يتبادلان الرسائل وتمَّ الاتفاق على أن يُعَدْ جيشاً قوامه أهل دار فور وعرب كردفان بحملة مضادة لاسترجاع الخرطوم، فكان علي عبد الله ود جاد الله تأمين طريق الأربعين من الفاشر مروراً بأم بادر وكجمر إلى أم درمان وتزويد الجيش بالماء والطعام.

تبعاً لهذه الاستراتيجية هاجر عبد الله ود جاد الله من كجمر إلى أم بادر واستقرَّ في غابة جنوب أم بادر مازالت تسمى بإسمه (أضاة ود جاد الله) تسرب الخبر إلى الحكومة الإنجليزية التي كانت دائماً تشك في نوايا عبد الله ود جاد الله وتثق في نوايا ود التوم زعيم الكبابيش فجردت حملة من الهجانة هجمت على مضارب خيام عبدالله ود جاد الله وضبطت بعض الوثائق والرسائل التي كان يتبادلها مع السلطان علي دينار. وبعد ذلك بدأت مرحلة التحدي والعصيان الحقيقية مع الإنجليز وكان يتمثل في :

قضية كجمر : بعد واقعة كرري إضطرَّ الكواهلة للرجوع غرباً إلى ديارهم فقد وجدوا بعض عُربان الكبابيش قد نزلوا فيها واحتلوا بعض مناطقها وهنا نشأت المشكلة بين عبد الله ود جاد الله ناظر عموم الكواهلة وعلي ود التوم ناظر الكبابيش وقد احتكما إلى الباشمفتش بالمركز وهو مكمايكل وكان مكمايكل يكيد لعبد الله ود جاد الله ورفاقه، حكم مكمايكل في هذه الحادثة حكماً لصالح الكبابيش وطلب من عبد الله ود جاد الله التوقيع على الوثيقة إلاَّ أن عبد الله ود جاد الله أمسك بالقلم وكسره حتى تناثر الحبر على جسد المفتش وكانت هذه بمناسبة الشرارة الأولى لثورة عبد الله ود جاد الله الذي صار يُعد من المغضوب عليهم من قِبل حكومة جلالة الملكة في بريطانيا.

قررت الحكومة الإنجليزية التخلص من عبد الله ود جاد الله ولكن كانت خائفة من ثورة اتباعه ولكن ولكي تخلق مظلة شرعية شكلت

محكمة صورية لفّقت فيها عدداً من التهم ضده وكان أخبثها تهمته باختلاس مبلغ 1780جنيه من الضرائب التي كان يجمعها من أتباعه وانتهت المحكمة بعزله من النظارة ونفيه إلى منطقة الشقيق (قرية الشاوه) شمال غرب الدويم ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أنه إستغلَّ هذا المبلغ بعد نفيه في زواج بنت الإمام المهدي فأرادوا بذلك ضرب الثورة في أقوى مفاصلها.

قضيته مع مستر ريد :

ذهب عبد الله ود جاد الله بعد انتهاء مدة نفيه إلى الجزيرة أبا وكان مع الإمام عبد الرحمن المهدي الذي عينه المسؤول الأول عن العمال في الجزيرة أبا وفي إحدى انعقادات المجلس بالجزيرة أبا وكان يحضره عبدالله ود جاد الله ومستر ريد الإنجليزي الذي كان يدخن " الكدوس" وكان عبد الله ود جاد الله يكره التدخين فقد تنحى جانباً وأخذ جزء من عباءته ووضعه على فمه في عكس إتجاه مستر ريد فاغتاظ مستر ريد وقال لعبد الله ود جاد الله : ((أحسن تكون ناظر كواهله والله مع السيد عبد الرحمن)) وكان يريد استفزازه فرَّد عبد الله ود جاد الله بسخرية قائلاً: ((يا ملعون يا كافر دا شيء تقارنه بود المهدي)) فكان مستر ريد قصده إحراج عبد الله ود جاد الله أمام الحضور وأمام السيد عبد الرحمن. [1]

[1] مذكرات وجدت عند العمدة فارس علي عبد الله جاد الله بالشقيق وهي الآن موجودة عنده ومنها نسخة عند الباحث ص9،8

تزوج عبد الله ود جاد الله فاطمة حاج علـي عبـد الـرحيم وأنجـب منها العمدة علي عبد الله جاد الله والد العمدة فارس الحالي، ومحمد طـه عبد الله جاد الله ومحمد عبد الله جاد الله وجاد الله عبد الله جاد الله ومحمد الأمين عبد الله جاد الله والد زوجة علي عثمان محمد طه، وسكينة عبـد الله جاد الله وهي والدة أحمد المهدي، وصفيه عبـد الله جـاد الله. وتـزوج أيضاً فاطمة محمد علي بليلو وهي والدة أحمد عبد الله جـاد الله وقرشـي عبد الله جاد الله ومحمد صالح عبد الله جـاد الله ومحمـد البشـير عبـد الله جاد الله، وتزوج أيضاً أم نعيم فضل المولى وهي من الكواهلة البقيراب من أبي زعيمه ومن أبنائها بشرى عبـد الله جـاد الله وأم سـلمى عبـد الله جاد الله[1].

كمـا تـزوج أم سـلمة بنـت الإمـام المهـدي وأنجـب منهـا شـريف ورحمه والدة الصادق المهدي[2].

وبعد نفيه إلى منطقة الشاوه وذلك بعـد عزلـه مـن النظـاره عـاش عبد الله ود جاد الله معـززاً مكرمـاً بـين عشـيرته وأصـبح أخـوه موسـى ودجاد الله العمدة وبعد وفاته خلفه ابنه علي عبد الله جـاد الله الـذي خلفـه فارس العمدة الحالي وبعد انتهاء فترة نفيه إتجه إلى الجزيـرة أبـا للعمـل مع السيد عبد الرحمن وبعدها عاش بأم درمان إلى أن تـوفى بهـا ودُفـن في حي الملازمين في عام 1959م[3].

---

[1] مقابلة شخصية، فارس علي عبد الله جاد الله، منطقة الشاوه، في منزله، وهو رئيس محكمة الشقيق الشعبية2005/3/19م، منطقة الشقيق.

[2] مذكرات عند فارس، المرجع السابق .... ص8.

[3] نفس المرجع والصفحة

وقد قيلت فيه عدد من القصائد نذكر منها :

غنيـت بجـر الـنم يـا دقـر الحرائـق		أصـــــــبحت كـــــــاتم الســـــــم
شـدولو وركـب فـوق أصـماً وحشـى		رايـــو مكملـــوا وكلامـــو مـــا هبشـــي
أديـــتكم أمانـــه متقنعـــه وتمشـــي		حايداني الأمانـة ضـيف الهجعـة بتعشـي
ما ضـربوا الهشـوش ولـداً قبيـل منسي		علكيكـاً كبيـر مكميـك جنـا هكسـي

* * *

غنـى وشـكريه يـا أم رسـاين بـوق		مـا لملـم خراتـي وطلـع للسـوق
ومـا إزحـزح دنـا وهـاود اللايـوق		يـا ماصـع جهينـه الفـي الـنعم مطلـوق
يــــا أبــــو ســــيفاً بِــــدَلِّي		الفقـــــــــــرة والطـــــــــــايوق

* * *

الليلـــة البلـــد إتباشـــروا ناسد		ـر المحـيط مـين عبـرو وقاسـو
ســـلطان التـــرك مـــالينو راســـو		العظـم الكبيـر كسـرو وشـرب ساسـو
شـدولو وركـب فـوق أصـهباً مربيـت		والهـوج والشـرق شـرفاً يعـاين ليـك
العـــــاقر تقـــــول تلـــــد		وتســـــــــــــمي عليـــــــــــك
يـا عيـد الضـحيَّة البفتحوبـو البيـت		رايـو مكملـو كسـار قلـم مكميـك[2]

5- إدريس(*) آدم عبد القادر خوجلي " هباني " :

نشأ في منطقة ودنمر غرب النيل الأبيض وتربى بها وكان يتيماً بعـد مـوت والـده وأمـه هـي الحـرم بنـت مـراد ود حمـد

---

(2) مذكرات عند فارس علي عبد الله جاد الله ،(واسمه عبد الرحمن ويلقب بفارس) ، المرجع السابق ص 10

(*) ملحق رقم (14) صفحة (196) صورة مرفقة.

ود السراج، وقد تزوجت أمه بعد وفاة والده وأنجبت بنتان الأولى والدة آل الدرويش بالنيل الأبيض والأخرى والدة البرتاوية. [1]

ترعرع في منطقة ودنمر وأخذ الطريق على الشيخ برير ود الحسين بشبشة وصار درويشاً من الدراويش وتزوج إحدى بنات نمر اسمها التومة والدة عبد القادر وحاج محمد وعمل متحصل لجمع الجزية من المشائخ وقد أعطاه نمر الوكالة على إمارة الحسانية عند حروبه في القلابات وقد احتفظ بوكالته إلى أن توفى نمر وذهب بها إلى الشيخ النور في شبشه. [2]

عينت الحكومة الإنجليزية إدريس آدم هباني في أول الأمر عمدة للحسانية والحسنات تحت التجربة لعموم القبيلة وأخيراً إستجابت الحكومة الإنجليزية لنصيحة الشيخ النور الذي استشارته في بادئ الأمر بأن يكون ناظراً عاماً للحسانية والحسنات والكواهلة. [3]

وبعد وفاة ناصر ودنمر وفي عام 1899م أصبح أمر القبيلة تحت زعامة إدريس آدم هباني وهو حساني قشقشابي وكلمة هباني هذه لقب وهي أن معركة حدثت في شركيلا شرق أم روابه وهي منطقة قبائل الهبانية الكردفانية أدت هذه المعركة إلى نزوح الكثيرين من أفراد القبيلة ومن ضمن أولئك الذين نزحوا كانت هناك امرأة تحمل طفلاً يُدعى آدم سلكت الطريق مع الكثيرين الذين فروا في إتجاه الدويم حتى

---

[1] عوض أبو المعالي، المرجع السابق، ص 50،51

[2] عبد القادر عبد الجبار ناصر نمر، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[3] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 45

استقرت في منطقة الشاتاوي شمال غرب ودنمر فاستجارت المرأة بخوجلي ودتبيره ودكيوات وبعد فترة تزوجها خوجلي فأنجب منها عبد القادر وقد أنجب عبد القادر طفلاً سماه آدم على أخيه من جهة الأم فصار الناس يدعونه بالهباني وقد مات آدم الهباني الأصل عديماً أما الذي يدعى هباني مات مقتولاً قرب نعيمه في ودشلعي وصارت هذه الفئة تحمل اسم هباني إلى يومنا هذا. [1]

وهناك من يقول بأن والد آدم عبد القادر خوجلي كان صديقاً لشيخ الهبانية المسمى آدم فقد سماه والده آدم على صديقه آدم الهباني تيمناً به وصار يُعرف بآدم هباني وصار اللقب منتشر في هذا الفرع من القبيلة حتى اليوم. [2]

6- عبد القادر هباني :

هو عبد القادر إدريس آدم هباني تعين ناظراً للحسانية عقب وفاة والده إدريس هباني عام 1927م وكانت تربطه علاقات طيبة مع السيد عبد الرحمن المهدي الذي أطلق عليه لقب (الصديق) لقوة ولاءه له وقد دارت بينه وبين عبد الله ود جاد الله مكاتبات لتنظيم انتفاضة ضد الإنجليز إلاَّ أنه رفض لأنها لم تنل مؤازره آل المهدي، وكان عبد القادر على عكس والده في الذكاء والدهاء والحنكة وقد توحدت السلطات الإدارية في عهده كلها بصورة أوسع في يد ناظر واحد لكل إقليم شمال النيل الأبيض وصارت كل العموديات تتبع لرئاسته ابتداءاً

---

[1] عوض أبو المعالي، المرجع السابق،ص50

[2] آدم عبد الله آدم، المرجع السابق، ص 231

من شمال الشوال بالشرق والغرب حتى جنوب جبل الأولياء، ومُنح سلطات إدارية أوسع من أبيه لأنه تعين مع بداية قانون الإدارة الأهلية الجديد وفي عهده أيضاً تمَّ خزان جبل أولياء في عام 1939م كما أُنشئت مشاريع الإعاشة ومشروع عبد الماجد في أبي قوتة وكان عهده قمة في الازدهار والتطور كالتقدم الزراعي والتجاري والثقافي والإداري وقد كانت أسرته غنية بالرجال الأذكياء والأقويا. [1]

ومن أهم الأعمال التي قام بها تشييد مسجد وعدد من الخلاوي في مقر النظاره في نعيمه لقراءة القرآن والراتب وكان يدعو للمهدية علناً بمعاونة بعض الأشخاص الذين تطوعوا لذلك مثل منصور ود سليمان من الحمران، وقد ضاقت الإدارة البريطانية ذرعاً بهذه العلاقة بين السيد والناظر وظن المسئولون أن ذلك الناظر مجرد(درويش) لا يخدم أغراض الإدارة البريطانية وربما يشكل خطراً على الأمن، وبالاتفاق بين السلطات البريطانية وأبناء الناظر أُحيل إلى التقاعد في عام 1939م ومُنع من ممارسة النظارة بسبب الشيخوخة والعجز وتولاها من بعده ابنه الأكبر إدريس، وكان أنصارياً مخلصاً مثل أبيه إلاَّ أنه لم يكن متطرفاً. [2]

7- الشيخ الطيب يوسف عبد الله :

ولد بقرية أم تريبات عام 1919م والده يوسف عبد الله محمد ووالدته مَلَّه بنت بله، حفظ القرآن في سن مبكرة على يد الشيخ الفكي

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 45، 46

[2] عبد الله صالح يوسف، المرجع السابق ، ص 235، 236.

عوض ودأحمد من الكواهلة أحد علماء القبيلة كما درس الفقه على يد الشيخ عبد الله الكتيابي بالشمالية، كما درس أيضاً كتاب العشماوية على يد الشيخ محمد كنان في عام 1929م وعندما أغلقت الخلوه النظامية التي كان تدرس إلى جانب القرآن والفقه والحساب انتقل إلى الشيخ الطيب لدراسة الفقه على يد الشيخ محمد عثمان حاج الزبير ودرس رسالة أبو الحسن العدوي على يده، وتلقى علوم التجويد على يد الفكي محمد ابن عامر وحصل على شهادة الكفاءه في الفقه وأتقنه على يد الشيخ عبد الله المكاشفي وذلك في عام 1934م، وحصل على إجازة في طريق القوم تولى بعدها راية الطريقة القادرية المكاشفية، وتنقل في عدة مناطق للعمل بالتدريس، وكان عارفاً بأنساب الكواهلة وقد تزوج زينب بنت أبو زيد وأنجب منها ولده الأكبر النيل وبنت واحدة وكان ذلك في قرية روينا بالجزيرة، وعاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه في قرية أم تريبات عام 1973م فتولى إمامة مسجدها وحصل على كرسي التأهيل في الخطابة والنصوص العامة في التاريخ والفقه وأصول الحديث ومصنفاته وقد حصل على هذه الشهادات في عام 1980م من جامعة أم درمان الإسلامية وكان عمره يناهز الثمانين عاماً ويقوم بتدريس الفقه في مسجدها وهو عارف بالأنساب والمواريث وهو أحد أعيان قبيلته بالقرية وهو من فرع الكواهلة السعودية من ناحية أبيه وإلى فرع اللبابيس من ناحية والدته ودرس قانون قضايا الأحوال

الشخصية ويقوم بمهمة مأزون القرية ومازال يتمتع بصحة جيدة في قريته بريفي الحوش. [1]

8- محمد عوض السيد الملقب " بعفريـــت " :

وكلمة عفريت هذه تعني امتيازه بالذكاء والحكمة ولد بحي العرب بأم درمان في فترة المهدية وترعرع في أم درمان وبعدها هاجر مع أسرته إلى النيل الأبيض منطقة الشقيق ثم إلى منطقة بارا ثم إلى منطقة العاديك حيث كان أهله يشتغلون برعي الإبل وبعد ذلك تمَّ استقرارهم بمنطقة أم بادر، شب ذكياً ذا حكمة بالغة فلذلك تولى قيادة القبيلة وهو من الكواهلة البراقنة فرع دار بحر وكان زعيمهم في منطقة أم بادر وبعد تنازل عبد الله ودجاد الله عن أمر القبيلة بسبب مشاكله مع الإنجليز سافر إلى الأبيض فكان في ذاك الوقت المفتش الإنجليزي يستشير الضامن للطلبه والقطعان في أمر الزعماء فكان الضامن في تلك الأثناء من دار حامد ودار حمروهى من ضمن القبائل الموجودة فى شمال كردفان بالاضافة للكواهلة وكان معهم محمد عوض السيد فأخذ رأيهم في تعيين الناظر أحمد الإعيسر، وعندما أتت أيام الاستقرار الرعوي أي بعد موسم الخريف واستقرت العربان في أم بادر حضر المفتش الإنجليزي وعمل زريبة كبيرة من الشوك في منطقة أم الروس بأم بادر ونزل بها و معه حرسه من العساكر وكانت تقع شرق السواني فقد دخل المفتش وعساكره في داخل الزريبة ورفضوا مقابلة أي شخص من العربان ومن يدخل إلى هذه الزريبة حُددت عليه غرامة

---

[1] الطيب يوسف عبد الله، مقابلة شخصية، تقدم ذكره كمصدر.

مالية هي واحد جنيه و25جلده وشهر سجن ومكثوا ثلاثة أيام فلم يدخل عليهم أحد فقام محمد عوض السيد وقال أنا أتيكم بخبرهم ولكن لا أتحمل السجن بل أتحمل الجلد والغرامة إذا عُينت عليَّ فقام وأقتحم الزريبة ودخل على الحرس الذين اعترضوه في بادئ الأمر قابل المفتش وقال له : نحن لنا عام كامل عندما تنازل عبد الله ودجاد الله ونحن نحتفظ بالقطعان والضريبة ولم نجد من نعطيها إياه فقال المفتش الإنجليزي: أنت مهتم بأمر الدولة وأموالها أجلس فأجلسه إلى جواره وقال من هنا الناظر هو أحمد الإعيسر وأنت وكيله وأنت محمد عوض السيد عمدة فنأمرك بأن تخبر الكواهلة بهذا الأمر، وكان ذلك عام 1910م، وبالفعل قام بإخبار القبيلة فكانوا بين مصدق ومكذب، فقد ذهبت جزء من قبيلة خشنى الذين كذبوه إلى المفتش الذي أخبرهم بأن الناظر أحمد الإعيسر ومحمد عوض السيد هو العمده.

كان محمد عوض السيد عارف بأنساب القبيلة وكان زعيم قبيلته في الحل والعقد وكان رجلاً جواداً وكان يساعد في الربط بين قبيلته والقبائل التي تجاورها ومن أولاده علي عكام والد الطيب علي عكام الذي تقدم ذكره في البحث في نسب الكواهلة حيث أنه ورث هذا النسب من والده وأيضاً من أولاده عوض السيد أبو حمد والد العمدة علي عوض السيد رئيس محكمة السواني " شخيب " وموسى وفضل المولى وفضل الله. توفى بأم بادر عام 1938م وهو مدفون بأم بادر. [1]

---

[1] العمدة على عوض السيد محمد عوض السيد (أبو حمد)، مقابلة شخصية، أم بادر، من أعيان القبيلة ،عمدة ورئيس محكمة السواني بأم بادر، العمر ة، 2007/7/18م

9- محمد فضل الله أحمد الإعيسر " الهرديمي " :

ولد بأم بادر وتربى بها وهو من بيت نظارة نشأ في كنف والده الناظر فضل الله الإعيسر الذي كان قائداً لقبيلة الكواهلة في كردفان وبعد وفاة والده كان هو وأعيان القبيلة على فراش المأتم لوالده وكان معهم محمد عوض السيد الذي تقدم ذكره وكان من الأعيان المهتمين بالقبيلة وكان الكاتب للناظر هو خليل من أهل بارا وقد أتت العربان من كل صوب للعزاء فقام محمد عوض السيد بالاجتماع بكل مجموعة ومعها شيخها لأخذ البيعة والإمضاء لخليفة الناظر فكان يأخذ الامضاءات إلى محمد فضل الله فكل الذين أتوا قد وافقوا على ذلك إلاَّ ثلاثة من المشائخ هم حمد الفكي من الكواهلة البقيراب والعطروني من عيال زايد، ود التوم من أولاد حسان وبعد سبعة أيام من الحوار تمت موافقتهم وقد وقعوا لصالح محمد فضل الله الإعيسر بعد الإقناع من محمد عوض السيد، وبعد ذلك تمت موافقة كل الأطراف على النظارة وكان ذلك في عام 1928م وبعدها حضر المفتش الإنجليزي وعُرِض عليه الأمر ولم يكن من جانبه إلاَّ الموافقة وصار ناظراً للكواهلة.

ومن مواقفه كان رجلاً حكيماً وذكياً يمارس سلطته في قبيلته بحكمة ومشورة وكان محبوب لكل أفراد قبيلته وكان يستشير كل مشائخه وأعوانه ومن مواقفه. إنه حكم بالدية الشرعية وهي مائة من الإبل وذلك عندما قتل أحد أفراد قبيلة بروك وهم من الكواهلة أحد

أفرع قبيلة الكواهلة وهم أولاد عمارة وكلهم أبناء عمومة فقام الناظر الهرديمي وحكم بالدية وهي مائة من الإبل لأولاد عماره يدفعها أبناء قبيلة بروك لأنهم أبناء عمومتهم وطلب ألاَّ تساعدهم قبيلة أخرى في الدية بل تدفع منهم فقط لكي لا يقتل أحد ابن عمه.

من حكمه وذكائه أيضاً في ذات مره أتى المفتش الإنجليزي مع أفراد شرطته وكانوا يبحثون عن السلاح وكان ذلك في منطقة أم قوزين وكان بها مورد كبير للمياه وكل العربان والرعاة على هذا المورد ومعهم أسلحتهم فكان وقتها الناظر مع إبله على هذا المورد فقام وقال لأحد الرعاة اذهب إلى رعاة الإبل وقل لهم أتوني باللبن لأنه أتانا المفتش ومعه عساكره يبحثون عن الأسلحة فأسرعوا إلينا بالحليب فقام الراعي وأخبر بقية الرعاة الذين قاموا بدس الأسلحة وتهريبها بعيداً عن أعين المفتش وحراسه، فهذا دليل واضح على فطنة الناظر الهرديمي وحرصه على أفراد قبيلته وحكمته مع الدولة حيث أنه قام بإكرام المفتش ومن معه غاية الإكرام[1].

انتقل من أم بادر إلى المشروع غرب أم بادر وعلى بعد 41ميل من أم بادر فقد انتقل مقر النظارة إلى المشروع ومكث بها وقضى بقية حياته هناك وتوفى بالمشروع في 2002/3/2م ودُفن به وعملت له قبة وهي الآن شاهدة على قبره.

---

[1] العمدة علي عوض السيد، المصدر السابق رواية شفهية.

وعُين بدلاً منه ابنه أحمد الذي لم يعمِّر كثيراً بعده وخلفه ابنه عبد الله الذي يقود القبيلة حالياً ومن أبنائه عبد الله والطيب وهو رئيس محكمة المشروع والأمين والحبيب وقسم الله. [1]

10- الشيخ إدريس ود الشيب :

ولد بمنطقة ودنمر بالنيل الأبيض وهو من الكواهلة الحسانية العريفاب وقد تتلمذ على الأستاذ محمد شريف نور الدايم حيث حفظ القرآن الكريم ودرس العلم وأخذ الطريقة السمانية وقد زامل الإمام المهدي قبل أن يعلن مهديته في التتلمذ على الأستاذ محمد شريف نور الدايم، وقد اشتهر بالإنقطاع للعبادة والتصوف واستقرَّ في منطقة ودنمر وأقام بها مسيده العامر لتعليم القرآن الكريم والعلم وأخذ الطريق السماني وتربية المريدين الذين كثُر عددهم وقد تتلمذ على يديه أعداد كبيرة بمنطقة ودنمر وما حولها حافظين لكتاب الله ودارسين للعلم وسالكين للطريق السماني وتوفى عام 1930م وخلفه ابنه الشيخ طه إدريس والد الأستاذ سر الله الشيخ طه ومن أبناء الشيخ إدريس ود الشيب البارزين ابنه الشيخ زروق وهو عابد وذاكر وقد أنجب ابنه الشيخ محمد القلب وهو رجل ورع عالم عابد ذاكر درس بمعهد أم درمان العلمي وكاد أن يحصل على الشهادة العالمية لولا قطعه للدراسة لأسباب خاصة به وهو في أواخر سنين الدراسة ومن أبنائه أيضاً الشيخ الطيب وله مسيد بقرية الحسين وهي تقع غرب ودنمر ومن أبنائه أيضاً الشيخ الورع عبد الله الشيخ إدريس وله مسيد بقرية ودحماري وهي تقع في المنتصف بين الشقيق ودنمر وقد أسسها الشيخ عبد الله الأطرش

[1] العمدة علي عوض السيد،المصدل السابق، رواية شفهية.

وهو والدته حفيدة الشيخ سرور العبادي وقد أسهم أبناءه إسهاماً كاملاً في تعمير مسيد الشيخ عبد الله ود الشيخ إدريس وقد خرَّج هذا المسيد الكثيرين من الحفظةوكان لهم دروا هاماً في إحياء الطريقة السمانية. ومن أبناء الشيخ إدريس البارزين أيضاً وممن لهم أثر واضح في الإصلاح وحل مشاكل الناس والتوسط والتوفيق بينهم ابنه الشيخ محمد سر الله وقد توفى عام 1976م بقرية ودنمر وقد اشتهر بالكرم والمروءة والشهامة والحكمة والتقوى. [1]

11- الشيخ تـــاي الله :

ولد الشيخ تاي الله عام 1924م بقرية اسمها أبو سوار تقع غرب سرحان وسرحان هذه تقع بريفي طابت بنحو 43كليومتر غرب طابت واسم والدته هي بدر النخل بنت ملك الدار وهي تنتمي إلى قبيلة الكواهلة فرع النفيديَّة وهو من الكواهلة من ناحية أبيه وأمه، وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد أبو قرين من الغبش بالنيل الأبيض ودرس عليه العلم أيضاً ثم أخذ الطريق القادري على الشيخ العبيد ودبدر وعمره أقلَّ من عشرين عاماً وحضر بعد ذلك وأسس قرية سرحان التي أستقر بها وكانت عبارة عن أشجار ملتفة ونظفها بمساعدة تلاميذه وأقام فيها تقابة لتعليم القرآن الكريم والعلم وأخذ يعالج المرضى لوجه الله تعالى بلا مقابل واستمر يؤدي رسالته الدينية بها بتفانٍ وإخلاص إلى أن توفى ودفن بسرحان عن عمر يناهز الثلاثة وتسعين سنة وكان ذلك في عام 1917م. [2]

---

[1] صديق محمد أحمد البادي، معالم وأعلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 152

[2] ، نفس المرجع، ص 167

خلفه ابنه الشيخ العربي وتوفى عام 1956م ثم خلفه الشيخ المبارك الشيخ تاي الله وتوفى عام 1983م وخلفه الشيخ إبراهيم الشيخ تاي الله وتوفى عام 1995م ثم تولى بعده ابنه الشيخ الحسن الشيخ إبراهيم وهو القائم بتربية القوم وتعاليم القرآن الكريم ولهم خلفاء بمناطق مختلفة وهم الشيخ أحمد عبد القادر الشيخ تاي الله قرية الماطوري، الشيخ الإمام علي إبراهيم طيبة وقيع الله جنوب المناقل، الشيخ تاي الله البدوي الشيخ تاي الله القلعة الجاموسي، الشيخ محمد صالح الشيخ تاي الله العزازي غرب المناقل الشيخ المبارك محمد عبد الحميد المقام شرق النيل الأزرق، جوده الله الخليفة المبارك النورانية جنوب سنار حلة هجو وهؤلاء كلهم يقومون بتدريس القرآن وعلومه[1]

12- الفكي عربي بالطلحة :

كان سكان قرية الطلحة فيما مضى سكان يتجولون بحثاً عن الماء والكلأ ويتحركون من منطقة قرية الشق بالقرب من كوستي حتى قرية الحجير غرب الدويم وقد استقروا أخيراً بقرية الطلحة التي حملت أخيراً اسم الشيخ أو الفكي عربي الذي درس القرآن بأبي حراز وتلقى العلم على عشرة مشائخ وقد تبحر في العلوم الدينية وكان يُدرس أفراد قبيلته وهم يتجولون من مكان إلى آخر وكان يدرسهم متى ما لقى لذلك سبيلاً وكان يفتي لكل من يستفتيه. [2]

ينتمي الفكي عربي إلى قبيلة الكواهلة وقد صارت قرية الطلحة هي مقراً للأسرة ومازالت إلى اليوم، وقد كان الفكي عربي من الأولياء الحفاظ الذين نشروا القرآن بالمنطقة إبّان الحكم التركي في القرن

---

(1) فتح الرحمن بله بابكر، ،المرجع السابق، ص 106

(2) صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 150

التاسع عشر الميلادي ولم يكن من الذين حضروا عهد المهدية. تولى من بعده الشيخ عبد الله كرفس الزعامة الدينية وهو من الأسرة فإتجه إلى التصوف وأخذ الطريق القادري على الشيخ المكاشفي الأكبر ويعتبر آل الشيخ المكاشفي من قبيلة الكواهلة فلذلك كان الولاء لهم كبيراً.

عاش الشيخ عبد الله كرفس في العهد التركي أيضاً في أيام اضمحلاله وبوادر زواله، ثم تولى الزعامة من بعده ابنه الشيخ محمد عبد الله كرفس الذي اشترك في الثورة المهدية مجاهداً وأميراً لإحدى السرايا حيث أنه جدد الطريقة القادرية على يد الشيخ الصديق المكاشفي وقد توفى الشيخ محمد عبد الله كرفس في أواخر المهدية بعد ما رحل من الطلحة لأم درمان ودفن بها. [1]

يعتبر الشيخ إسماعيل بن الفكي عربي هو المؤسس الحقيقي لقرية الطلحة شمال الدويم وقد درس القرآن على والده الفكي عربي ثم أشعل نار القرآن الكريم بالقرية وأقام مسيداً عامراً لتعليم القرآن الكريم والعلم، وقد درس الرسالة على الشيخ عبد الباقي حمد النيل ودرس مختصر خليل بالطلحة عند الشيخ ضو البيت آدم وهو من اليعقوباب وقد تولى بعده ابنه الخليفة الحسن وهو في نحو المائة عام من عمره، يعاونه أخوه الفكي حمد النيل الذي كان يقوم بأعباء التدريس في المسيد تحفيظاً للقرآن وتدريساً للعلم فقد كان عالماً جليلاً وفقيهاً متبحراً في العلوم ويمتلك مكتبة كبيرة وقد كتب أبياتاً تعتبر من الحكم قال فيها: [2]

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 108

[2] صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 150

إذا كثُــرَ الطعــام فخبرونـــي	فـــإن القلـــب يفســـده الطعـــام
إذا كثُـــرَ المنـــام فنبهـــوني	فـــإن العمـــر ينقصـــه المنـــام
إذا كثُـــرَ الكـــلام فســـكتوني	فـــإن الـــدين يهدمـــه الكـــلام
إذا كثُـرَ المشـيب فحركـوني	فـــإن المشـيب يتبعــه الحمــام

وبعد المهدية عادت الأسرة إلى سابق عهدها في التصوف وتبعية الطريقة القادرية، غير أنه حدث انقسام بسبب تجديد عهد الطريقـة، فقد جدد فريق منهم علـى يـد الشـيخ المكاشـفي كمـا جـدد فريـق آخـر علـى العركيين في أبي حراز ولكنهما سارا تحت لواء نفس الطريقة القادريـة الجيلانيـة وقـد صـارت فـي قريـة الطلحـة طريقـة مزدوجـة لممارسـة الطريقة القادريـة فـي الأوراد والأذكـار إحـداها مـن الشـيخ الحسـن بـن إسماعيل بن الفكي عربي وهو من تلاميذ الشيخ المكاشفي والأخرى من الشيخ الصديق بن محمد عبد الله كرفس وهو من تلاميذ العركيين. [1]

13- الشيخ مصطفى بن الشيخ الحسين :

يُلقب والده الشيخ الحسين بجليس النبـي ﷺ وذلـك لكثـرة قراءتـه للصلاة على النبي، أخذ الشيخ مصطفى الطريقـة السـمانية علـى الشـيخ عبد المحمود نور الدائم في قرية طابت بالجزيرة وهو ينتمي إلـى قبيلـة الكواهلة الحسنات فرع العرماب بمنطقـة أم شـبع شـمال شـرق القطينـة سكن بمنطقة الشاتاوي بالنيل الأبـيض شـمال الـدويم، خلفـه ابنـه الشـيخ الحسن الذي درس القـرآن علـى الشـيخ الفضـل بـالجزيرة وأقـام مسـيده

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 108

العامر بقرية ود الشقل بالشاتاوي وقـام بتـدريس القـرآن وجلـب العلمـاء لتعليم الناس أمور دينهم وله مكتبة عامرة مازالت موجودة بمسيده الذي تولى أمره من بعده ابنه الشيخ الأغبش الشيخ الحسن .[1]

14- الشيخ مصطفى أحمد عبد العاز :

ولد عام 1877م بقرية العلقه بالنيل الأبيض شمال منطقة ودنمـر حفظ القرآن بقرية ود الزاكي[2] ينتمي إلى قبيلة الكواهله فرع الكسيباب وهو عالم جليل من تلاميذ الشيخ محمد البدوي وقـد نهـج معـه الطريقـة السمانية وقد أخذ عهدها على الشيخ عمر قمبو العالم النيجـري والقطـب التيجاني الذي نشـر الطريقـة التيجانيـة بتوسـع فـي السـودان، ويُقـال أنَّ السلطان علي دينار سلطان دار فور 1898م – 1916م . أخذ الطريقـة التيجانية عليه وحافظ على شياخته وله مواقف دينية قوية مع الحق وهو شجاع لم يتهيب المواقف التي تمتحن معادن الرجال وصلابة قوتهم مـع الحق. [3]

تخصـص فـي علـوم القـرآن علـى يـد الشـيخ محمـد البـدوي عـام 1914م وهو أول من أسس مكان للقرآن والعلوم الإسلامية بقرية العلقه وقد أمـه عـدد مـن الطـلاب مـن جميـع المنـاطق وقـد تخـرَّج فـي عهـده تسعون رجلاً من حملة الشهادة العالمية على سبيل المثـال الشـيخ محمـد البرتـاوي بـود السَّـفوري والشـيخ مصـطفى البابـاي منطقـة أبـو حريـره

---

[1] التيجاني عامر ،المرجع السابق، ص 107

[2] فتح الرحمن بلة بابكر، المرجع السابق، ص89 .

[3] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 101 .

وغيرهم. وقد كان مجاهداً في نشر الإسلام بين أبناء قبيلته والقبائل الأخرى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان عالماً بالشريعة الإسلامية وكان المرجع في الفتوى وقد كان يكتب له جميع أهل الطرق الصوفية ومن أولئك رسالة الشيخ الحبر الشيخ إبراهيم الكباشي. وقد توفى الشيخ مصطفى عام 1940م بالعلقة ودفن بها وله قبة شاهقة على قبره وخلفه ابن أخيه الشيخ مصطفى بابكر أحمد وهو أحد تلاميذه وقد نهج على طريقة عمه في العلم والشريعة وتوفى عام 1979م بعد أن خلف ابن عمه الشيخ مصطفى الأكبر بنفسه وهو الشيخ المختار. [1]

15- الشيخ البشير محمد ود مضـــوي :

يعتبر الشيخ البشير من كبار الصوفيه العلماء الذين وضعوا القلم واللوح وشاركوا في أداء ضريبة الجهاد بالسيف في أيام المهدية، وقد كان أحد قادة السرايا البارزين مع الخليفة علي ودحلو أحد قادة المهدية البارزين. قاتل في دار فور مع الأمير محمود ود أحمد وهذه هي صفة الخلط بين العلم والتصوف مع الفروسية والقتال وقد خلقتها المهدية في كثير من رجالات السودان الذين انقطعوا لفترات طويلة للعلم والذكر الصوفي، والتبتل، فقد ظهر منهم رجال في مجال التخطيط العسكري ملأوا صحائف التاريخ بالبطولات تأسياً بالصحابة في مجال القتال نذكر من المشائخ أحمد وعامر أبناء المكاشفي الذين قاتلوا بضراوة في أرض الجزيرة وأيضاً الشيخ إسماعيل المنا الذي فتح بارا والشيخ محمد الخير الغبشاوي الذي فتح بربر ودنقلا والشيخ العبيد

[1] فتح الرحمن بله بابكر، المرجع السابق، ص 90

ودبدر الذي حاصر الخرطوم قبل فتحها حتى دوخ غردون باشا وأعوانه وغيرهم من الفقهاء والعلماء الذين ناصروا دعوة الجهاد حتى انقلبوا إلى فحول لا يُشق لهم غبار.

الشيخ ودمضوي هو من قبيلة الأحامدة التي يقول التيجاني عامر في كتابه النيل الأبيض قديماً وحديثاً أنها تنحدر من أصول عباسية جعلية وقال من أصول كاهلية، وكانوا يعيشون بالمواطنة العريقة في دار الجمع بجنوب النيل الأبيض. [1]

ولكن نحن بصدد الشخصيات البارزة من أعيان الكواهلة ومما يثبت كاهلية الأحامده ما ذكره عون الشريف قاسم بأن محمد كاهل الجد الأكبر تزوج من أربعة نسوه الأولى حضرية فأنجب منها ولداً واحداً واسمه حمد جده الأحامده بالسودان. [2]

وهناك من يقول بأن حمد بن محمد بن كاهل والدته حضرية من حضرموت اليمن وقد تزوج من بادية مصر وتوفى وتركها حُبلى فولدت بولدها عامر بن حمد بن محمد كاهل وقد تزوجها من بعده حمد بن حامد بن فهيد بن حمد بن سعد الفريد الجعلي، فتربى معه الابن عامر بن حمد بن كاهل في البيت، فلما بلغ سن الرشد تزوج إحدى بنات حمد بن حامد الجعلي فولد منها ابنه حامد والد قبيلة الأحامده الكواهله، فهذه التربية والمصاهرة هي التي أدخلت الشبهة في صفوف الأحامدة. [3]

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 97

[2] عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل العربية،ج5، المصدر السابق.

[3] فتح الرحمن بله بابكر، المرجع السابق، ص 12، 13

ومما تقدم فإن الراجح أن الأحامده هم من الكواهله فالشيخ البشير هو كاهلي.

قد توفى الشيخ محمد ود مضوي بأم درمان في نفس العام الذي توفى فيه الإمام المهدي وهو عام 1885م ولكن الشيخ البشير الذي قاتل في كرري قد نجا من الموت، وقد نزح من أم درمان بشرق النيل ومعه الشيخ موسى الخنفري ود برجوب إلى بلدة الكنوز وأقاموا دراسة القرآن فيها لعدة سنوات، ثم عاد الشيخ البشير إلى منطقة العليقة شمال غرب كوستي وأوقد نار القرآن فيها التي لازالت تشتعل بضراوة فيها وقد تخرج في خلوته آلاف الحفظة والدارسين وهو يعتبر من السابقين من الأنصار الذين أخذوا البيعة في الهجرة الأولى في قدير وكان عمره خمسة وعشرين عاماً. وقد درس الفقه والمختصر ببلدة خرسي شمال كردفان على العالم الجليل ود دوليب شيخ الركابية التيجانية في كردفان ولكن طريقة الشيخ البشير هي السمانية الطيبيَّة التي أخذها على الشيخ برير ود الحسين في شبشه شمال الدويم.

وقد ازداد نشاط آل ود مضوي على تحفيظ القرآن والجهد بل درج إلى الجانب الاجتماعي في كل مجالاته فقد كان يحتكم إليهم كل الناس الذين بجوار منطقتهم في نزاعاتهم فيفضون النزاع بما يرضي الله ويرضي نفوس المتخاصمين وقد توفى الشيخ البشير ود محمد ود مضوي في عام 1950م عن ست وتسعين عاماً قضّاها في عمل الخير والبر والجهاد وقد توفى أخوه الشيخ الطيب في عام 1933م عن ثلاث

وستين عاماً وبايع الإمام المهدي في قـدير وهـو ابـن أثنــي عشـر عامـاً وما زال مكانهم في

العليقة يعجُّ بنور القرآن حتى أنه يُقدّر عدد الذين يتخرجون منه سنوياً أكثر من مائتي طالباً. [1]

16- الشيخ أحمد الطاهر الفكي:

ولد الشيخ أحمد الطاهر الفكي عبد الله بقرية أبو غنيم بالنيل الأبيض شمال القطينة وهو من الكواهلة فرع المقاوير الحسانية ووالدته هي أم الحسين أحمد الأغا وهي أيضاً من نفس الفرع من القبيلة حفظ القرآن الكريم على يد والده بمسجد كترانج والتحق بالمعهد العلمي بأم درمان عندما كان مقاماً بالجامع الكبير ثم كلية غردون التذكارية ثم الأزهر الشريف حتى حصل على الشهادة العالمية. وهو من الأوائل الذين عملوا بالقضاء الشرعي في عهد الحكم الثنائي وهو أول من شغل منصب قاضي لقضاة السودان، وقد تنقل كثيراً بين مدن السودان في مهنة القضاء فقد عمل في كلٍ من بربر والدامر والأبيض والنهود ومدني وكوستي والدويم والقطينة وغيرها من مدن السودان وقد توفى في أول الخمسينيات بأم درمان وله بنت واحدة. [2]

17-الشاعرة شغبـــه :

هي أميرة شعراء البطانة وهي امرأة فنانة عظيمة وقد نصّبت من نفسها أميرة على قومها في وقت كان فيه أبطال قبيلتها لا تحصيهم الذاكرة من كثرتهم ويدل شعرها دلالة كبيرة وواضحة على مدى عظمتها وقوة شكيمتها.

---

[1] التيجاني عامر، المرجع السابق، ص 98

[2] صديق محمد أحمد البادي، المرجع السابق، ص 160، 161

تنتمي شغبه إلى قبيلة الكواهله فرع الشدايده وقد تزوج بها ود دقلش أحد أفراد قبيلة المرقماب وهم من فروع الكواهله وقد تزوجت شقيقتها "علايه" من أحد أفراد قبيلة البطاحين وولدت منه الشيخ برير أحد فرسان البطاحين.

ولعل ارتباط شغبه بزوجها ود دقلش لحبها له وحبه لها هو الذي جعلها ترتبط ارتباطاً وثيقاً جسداً وروحاً بقبيلة المرقماب وهي تفتخر بهم وتمدحهم كثيراً في أشعارها دون القبائل الأخرى وكانت شغبه ذات شخصية قوية فيها سمات المرأة الشاعرة الفذة ولم تكن شغبه كسائر النساء في العاطفة واللطف بل كانت شعلة في النشاط والقوة وقد امتاز شعرها بالرصانة والجودة في كل الأغراض ولكنها قاسية وجارحة خاصة عند استنفار قبيلتها للحروب أو أخذ الثأر أو عندما تطلب منهم أن يغيروا على القبائل الأخرى لنهب إبلها وممتلكاتها، وقد كانت مثيرة للحروب بين القبائل فبيت من شعرها يفعل فعل السيف القاطع وإن كان موجهاً ضد عدوٍ هد كيانه وهزَّ مشاعره ويشعل الغيرة والحماس في فرسان قبيلتها، ولعلَّ أبشع معركة حدثت لها هي تلك المعركة التي دارت بين البطاحين بقيادة الشيخ برير ابن أختها علابه وقبيلة المرقماب وهزمهم شر هزيمة وقتل زوج شغبه ودقلش وابنها نايل وقد سقطت جثة زوجها أمام ناظريها فملأ الغضب صدرها وأكلت الحسرة روحها وكانت المعركة قوية ثبت لها الفرسان من الجانبين وكانت شغبه تقف مشجعة لفرسان قبيلتها ولكن عندما رأت زوجها يسقط من فرسه

حزَّ الألم في نفسها وغضبت غضباً شديداً وصاحت موجات الشعر في دواخلها وقالت : [1]

كُــــرْ[*] يـــــا نــــوح مــــــن دا الخــــراب

عجـــــب عينـــــي تأكـــــل فيــــه الكـــــلاب

ود دقلـــــس مـــــيَّح[*] مـــــن الركــــاب

أخيـــر دا مـــن قولـــة جفلـــوا[*] المرغمـــاب

* * *

وتقول شغبه في هذه الأبيات وهي تتنحى من الدمار وتترفع منه وتقول إنَّ قرّة عيني وهي تعني ولدها أصبح جثة هامدة تنهش الكلاب في لحمه وتصف زوجها ود دقلش الذي هرب به حصانه وهو .ميت. على ظهره وهي تشاهد هذا المنظر أفضل لها من أن يُقال أن فرسان قبيلة المرقماب قد شردوا وفروا من الحرب وهذا يدل على صلابة هذه الشاعرة الفارسة وهي تشاهد فلذة كبدها وبعلها وهم جثث هامدة. وانتهت هذه المعركة بهزيمة شغبه وقومها والآلام تنزف من قلب شغبه وهي تلاحظ الوادي الذي كان ترعى فيه إبلها أغبر وقد أصابه الخراب ولكنها ترى بأنها قادرة على إعادة كرامته وكرامة قومها وهو " عديد نوير "

---

[1] عبد القادر عوض الكريم وعمر عبد الرحيم كبوش، وقفات مع شعراء البطانة الجزء الأول، دار البلد، الخرطوم 1999م،ص51

[*] كر يا نوح : كلمة تقولها النساء لاستنكار عن سماع الخبر السيئ وهنا تستنجد بسيدنا نوح .

[*] ميَّح : فقد توازنه على الحصان .

[*] جفلوا : هربوا وتركوا المعركة .

فقالت تنشد أبياتها :

يَقِّــــنْ لـــــي خرابــــك	يـــــا عديـــــد نـــــوير[*]
راحـــــــوا النّـــــايرين	فضـــلوا البماســحوا الكيـــل
ود دقلـــــــش يكفـــــي	لــــي هوايـــــد[*] الليـــل
ود نـــــــواي كِتِـــــــلْ[*]	فـــارس التقيلـــة أم حيـــل
شـــــغبه ويــــن تقبِّـــل	بــــي كبيــــرة الضـــيل[*]

في هذه الأبيات تتحدث شغبه مع الوادي ومراتع الإبل وتقول لـه تيقن أي أصبر على هذا الخـراب سوف يعود لـك مجدك بعد ذهاب الفرسان الذين كانوا يحمونك وموتهم وبقى من القبيلة المترددون الـذين ليست لهم شجاعة ولا كرامة وهي تقصد بذلك تحريضهم على أخذ الثأر وتقول كان فيك وددقلش الذي يكرم الضيوف إلى أواخر الليل وكذلك الفارس ودنواي الذي تعتمد عليه القبيلة، فأين تذهب شغبه آمنة بإبلها ذات الضرع الكبير.

تريد شغبه بذلك أن تلهب مشاعر فرسانها الباقين على أخذ التأثر لزوجها وابنها وفرسانها الذين قتلوا في المعركة وتتذكر زوجها وحامي القبيلة الفارس ودنواي وبالفعل قد استجاب لحماسها أحد فرسان القبيلة وهو حمد المليحابي وقد آلمه ما أصاب قبيلته فقد أخذ يستنجد بقبيلة الأمرأر وهم باعتبارهم أبناء عمومه الكواهلة وقد كانت تسكن في مكان

---

[*]عديد نوير : هو العد و يعني مكان المياه

[*]هويدا الليل : آخر الليل.

[*] كِتِلْ : قُتِلَ.

[*] كبيرة الضيل : الناقة كبيرة الضرع.

يُقال له " الباك" وطلب منهم أخذ الثأر من قبيلة البطاحين وقد مكث في ديار الأمرأر حوالي العامين لجمع الفرسان والشبان وقد اشترط فيهم أن يكونوا من شاربى التمباك" لأن شاربي التمباك عندهم لا يخش الحرب ويكون أشد ضراوة من غيره وقد جمع منهم عدد كبير وعاد المليحابي بهذه القوة لأخذ الثأر من البطاحين الذين مرغوا كرامة قبيلته ومذقوها وقد استطاع في هذه المعركة أن يهزم جيش البطاحين وقتل الكثيرين من فرسانهم وأخذ إبلهم ورجع بها وفي ركابة الشيخ برير حيّاً أسيراً كما طلبت منه شغبه ذلك لتأخذ ثأرها بيدها وهذا يدل على مدى عظمتها في قومها وتأثيرها عليهم. وقد عرفت هذه هذه المعركة بمعركة الدباغات وهي حفائر مائية تقع شرق بلدة إبي دليق.

عندما رأت شغبه فرسان قبيلتها مع فرسان الأمرأر يتقدمهم حمد المليحابي جادت قريحتها بهذه الأبيات.

حمد المليحابي سدر للباك(*)

وسنتين بدولب في البشريو التمباك

كتل الشيخ برير وحرق حشا الدعاك(*)

وجاب إلّ في الصفيّة رقهن بتراك(*)

* * *

تقول شغيه في هذه الأبيات بأن حمد المليحابى قضى عامين في منطقة الباك لجمع الجيوش لهزيمة الشيخ برير وبالفعل قد هزمه وأسره

(*) سدر للباك : ذهب للباك وهو اسم مكان تسكنه قبيلة الأمرأر .

(*) الدعاك : رضيع الناقة.

(*) بتراك : يلمع .

وأتى به وأنه كان قاسي القلب أذاق قومها الذل فأخذ منهم الوالدة وترك صغارها تتوجع ولكن المليحابي أعادها إلى صغارها.

عندما تسلمت شغبة برير حياً ربطته من خلاف وقطعت يديه وأحضرت النقارة وصارت تضرب بأيديه المقطعة النقارة وهي النحاس الذي كان عندهم وهو مغطى بجلد البقر وبدأت تدف بها في وحشيه متناهية وتغني في حقد ومرارة وهذا يدل على صعوبتها وشدة حقدها على من قتل زوجها فبدأت تقول :

جيد يا برير الضُّقْتَ النكور والهول(*)

وكسر الهمبروك (*)عيش السديره الخور

سوقة الحدَّمْ (*)العقدن ققيهن شول

كتله البرمكي مع صباح البول(*)

* * *

وفي هذه الأبيات تخاطب برير وتقول له الحمد الله الذي أذاقك العذاب على المصائب التي فعلتها حطمت الزرع وقتلت الفرسان وأخذت الإبل وتركت صغارها خلفها ولقد قتلت يا برير ونهبت في ذاك الصباح المشئوم وهي تقول ذلك وتضرب بيديه الملطختين بالدماء.

بعد هذه المعركة الضروس التي مات فيها فارس البطاحين بيد شغبه قام ابن عم برير وكان يدعى " اللين " فجمع قبائل جهينة

(*) النكور والهول: المصائب وتنكر الأيام.

(*) الهمبروك : الزرع الذي لم ينضج بعد.

(*) الحدم : تعني الإبل حديثة الولادة.

(*) صباح البول : الصباح الباكر.

والسدارنة ووعدهم بأخذ الغنائم كلها وله الثأر فقط وقد أقسم اللين بأخذ نساء المرغماب وعندما سمع أهل شغبه بذلك قاموا بتغيير مواضع الإبل حتى لاينهبها اللين وقومه وسمعت شغبه بذلك فقامت تحض رجالها وأمرتهم بأن يصمدوا صمود الفرسان فقالت :

جملـــــي فـــــي أم شـــــديده قلـــــدوا وهـــــدو(*)
والمـــــال لـــــي مســـــا ديـــــرو القـــــدام ودوا
والطيـــــر يـــــا ســـــراحين(*) الوجـــــوه غـــــدو
والبجفـــــل شـــــناعوا(*) للبنـــــات ودوا

* * *

وقالت :

أهلـــــي بُقَّـــــة الحنضـــــل(*) دوا الجربـــــان
أهلـــــي الفـــــي قفـــــاهن(*) يربطـــــوا الطفـــــلان
والله البحـــــالِقُن(*) علـــــي النســـــوان
يرقـــــد رقـــــدة الـــــين كـــــدي(*) عريـــــان

* * *

تحض شغبه في هذه الأبيات قومها على أن يتركوا إبلهم في مكان رعيها القديم وتحمسوا للعدو وأشبعوا فيهم الطيور وأما الذي يهرب

(*) هدوا : صار فحل.

(*) سراحين الوجوه : الوجوه الخشنه.

(*) شناعوا : خبره ومعناها الذي يهرب.

(*) بقة الحنضل : جرعة من نبات الحنظل المر.

(*) قفاهن : خلفهم .

(*) البحالقن : الذي يحوم حول النساء.

(*) كدي : هكذا .

منكم فحدثوا عنه البنات فهذا كله تحريض على الثبات والقوة عند ملاقاة الأعداء.

وقد تجمع السدارنة وجهينة بقيادة اللين ودارت المعركة في مكان يسمى شموم وقد هُزم اللين وقومه وكان لشغبه دور كبير فيها حيث أنها أمرت فرسانها بربط أطفالهم على ظهورهم وذلك لكي لا يهربوا عند ملاقاة العدو وهي قد عبَّرت بالأبيات السابقة على مواقفهم وهي تصف حالهم وحال اللين عندما قتل وكذلك تصف فرسانها بأنهم كالحنظل في المذاق وهذا دليل على قوة وشجاعة قومها.

وكان لهذه الفارسة الشاعرة ولد يدعى حسين وقد شبَّ حسين هذا تقياً ورعاً وكان يدرس القرآن في إحدى الخلاوي ولكن هذا الحال لم يعجب أمه،وكانت تريده أن يكون محارباً شجاعاً مثل فرسان قبيلته فأطلقت عليه وابل من شعرها فكان نوعاً من الحراب تجاهه حيث قالت:

أريتك يا حسين ما أشوف لوحك معلق

ويوماً كاتلن(*) ويوماً مفلق(*)

ويوماً فوق ضهر أل في شايتوا غلق(*)

* * *

يا حسين أنا ماني أمك وإنت ماك ولدي

بطنك كرَّشت(*) غي البنات ناسي

(*) كاتلن : سارقها وتعني الإبل.

(*) مفلَّق : مضروب على رأسه.

(*) الفي شايتو غلق : سمين وقوي، الشاية هي مكان ربط الجمال.

(*) بطنك كرشت : أي كبرت وأن الحب لم يضعف صحتك.

ودقنـــــــك حمسَّـــــــت جلـــــــدك خــــــــرش مـــــــافي

لا مضــــــروب بــــــي حـــــد الســــيف نكمَّـــــد(*) فــــي

ولا مضـــــروب بــــي لســـــان الصـــيد نفصِّــــد(*) فــــي

* * *

في هذه الأبيات تقول لولدها أنها لا تريده يجلس ليتعلم بـل تريـده بطـلاً شـجاعاً وهـذه طبيعـة أهـل الباديـة وتريـده أن يكـون بطـلاً عليـه ضرب السياط ودمه ينذف مثل الفرسان.

وأيضاً تحضه وتتنحى من أمومتها له لأنه رجـل جسـمه لـم يكـن مخدش وعليه ضرب السياط وقطع السيوف وهذا ليكون مخشوشـناً مـع أصحابه وبالفعل حرَّكت عواطفه وأحاسيسه.

فقد استجاب لنداء أمه وقال منشداً :

محينـــــاك يـــــا لـــــوح وكســــرناك يـــــا دوايــــــه

لهـــــج الحـــــم أحســــــن مـــــن القرايـــــــه

وقلبـــــت الشــــــد علــــــى اللَّفـــــضْ التَّنايــــــه

ومقالبـــــــه البكـــــــار كَبْـــــــدَ السَّـــــحايَه(*)

* * *

ويعني في هذه الأبيات وهو مستجيب لنـداء أمـه وقـد أثَّـرت فيـه تأثيراً بالغاً حيث قال محينا اللوح وتركنـا الحفـظ وسـوف نـنهض لحيـاة

(*) نكمد : نداوي ونعالج بالمكمدات.

(*) نفصد : أي نعالج بجرح الأمواس لكي نخرج ما تبقى من السوط.

(*) السحايه : المكان الذي يثبت فيه السحا وهو نبات تأكله الإبل .

الفروسية والشجاعة، وبالفعل قام بخدمة قبيلته في جميع ضروب الحياة، وأنه في إحدى جولاته بحثاً عن الإبل وصل إلى ديار المك عجيب ومكث بداره يعمل في خدمته وقدأصبح مشرفاً على خيله وقد فضل البقاء في دار المك عجيب لأنه وقع في غرام إحدى بناته الجميلات وكانت تبادله نفس الحب وعلم المك بذلك فغضب غضباً شديداً وحكم عليه بالقتل ولكن حسين نجا منه ووصل إلى ديار قومه فزاد المك عجيب حقداً عليه وعلى قبيلته فأرسل رسالة إلى قبيلة المرقماب يطلب منهم رد حسين وأن تدفع له الأتاوه وأن تقدم له ولاء الطاعة، فردت شغبه قائلة :

قول للمك عجيب ما عندنا ليك آلات(*)

براوق ودبقيع(*) والدَّكّري الكفات(*)

عرضوا أولاد كمال جُوها الدَّبس قُتات(*)

* * *

فبهذه الأبيات تستنكر على الملك عجيب تسليم ابنها وتتهكم عليه بعدم دفع الأتاوه وتقول له عند الحرب ستجدنا ومعانا أبناء عمومتنا الكمالاب. فقام حسين لتسليم نفسه إلى الملك عجيب خوفاً من أن يوقع قبيلته في صدام مع الملك حتى لا يكون السبب في ذلك فقام في شجاعة

(*) آلات : نقود.

(*) ود بقيع : اسم رجل يضع آلات الحرب من حراب وسيوف .

(*) الدكرّي الكفات : السيف القاطع .

(*) الدبس قتات: السود وتعني بهم قبيلة المرغماب.

نادرة وسلم نفسه إلى الملك عجيب لكي لا يكون سبباً في موت الأبريـاء فوقف أمام خادمه ودمرجان وقال منشداً:

الـــــزين(*) مـــــا بفْسَـــــلْ	والفســـــل مــــا بنـــــزين
والجـــــنس الـــــــرخيص	مــــا بنفعــــو التحســــين
الــــــدَّخل البطـــــــون	مــــا بتقطعـــو الســـكين
يـــــا مرجــــان نَعَـــــلْ(*)	نـــاس بـت عجيـب طيبـين

فيقول حسين طيب الأصل لا يُفقد الأمل فيه والذي لا أصل له لا يُرجى فهذه تفيد حِكَماً والذي يصيب النفوس لا يمكن محوه بسهولة إلا عند طيب القلب وأخيراً يسأل من خبر بنت عجيب، فعندما سمع عجيب تلك الأبيات عفا عنه وسامحه وصالح قبيلته، ولكنه لم يكن راضياً عن شغبه فنفاها إلى دنقلا وقضت حياتها هناك. وما يثبت لنا ذلك شعرها حيث قالت:

الليلـــــــه هبــــــوب(*) أهلـــــي مَلَـــــت(*) نَفَســــــي

ومـــــن رطنـــــي الدناقلـــــة(*) واكثيـــــر هوســــــي

فارقـــــت الحُـــــوار(*) الفــــي الشـــــبك رفســــي

فارقـــــت الخَلفُـــــه(*) المســــارى(*) والجمـــــل رادى

* * *

يغالبهـــا

(*) الزين : طيب الأصل

(*) نعل : لعل .

(*) هبوب أهلي : نسمات من جهة أهلي.

(*) ملت نفسي : ملأت نفسي.

(*) رطني الدناقلة : حديث الدناقلة الغير عربي.

(*) الحوار : رضيع الناقة.

(*) الخلفة : الناقة التي بلغ رضيعها العام.

(*) المسارى : السمينة.

الحنين إلى ديارها وأرضها الحلوه وهي قد ضاقت زرعاً بلغة الدناقلة التي لا تعرفها وتتذكر رضيع الناقة المحمول في الشباك أيام الرحال وتذكر نياقها السمان يلقحها الجمل الفحل فهي تذكر أيامها مع قومها. ولم يؤكد لنا التاريخ أنها ماتت في ديارها أم في دنقلا. [1]

18- الشيخ دفع الله الكاهلي :

هو الشيخ دفع الله محمد الكاهلي المعروف بالهذلي، وأمه ريا بنت موسى ودهنونه، توفى والده وتركه صغيراً وقد كفله جده ود هنونه، وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ حمد بن حميدان بالحلفاية، وقرأ مختصر خليل على الشيخ الأزرق ابن الشيخ الزين وصحبه في التصوف الشيخ بدوي أبو دليق وجلس في مسجد الحلفاية بعد شيخه حمد بن حميدان لمدة عشرة أعوام، وقد توفى وهو يدرس القرآن ولم يتجاوز عمره الأربعين عاماً إلا بقليل، عُرف بالورع والتقوى والسخاء والانفاق على الطلاب وشهد له معاصروه بعلو المكانة والقدرة فقد قال عنه الشيخ حمد ود أم مريوم : ((من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى دفع الله ود ريا)).

وقد كانت له صلات مع علماء عصره من دنقلا وأربجي وقوز المطرق جوار شندي، وكان شيوخ العبدلاب يلجأون إليه للفصل في المسائل المعقدة والفتوى فيها، وقد أوصى لابن أخته عبد الدافع أن يحل

---

[1] عبد القادر عوض الكريم الحسن وعمر عبد الرحيم كبوش، المرجع السابق، ص 52، 75.

محله في التدريس بالمسجد وذلك مجازاة لشيخه الفقيه حمد ود حميدان وقد توفى في عام 1921م. [1]

19- الشاعر عبد الله حمد الشـوراني :

هو عبد الله ود حمد ود الشوراني من قبيلة الكواهله فرع المرغوماب، ولد بقرية أم شديده في مطلع عام 1923م وتوفى عام 1989م فهو من أشهر شعراء البادية الذائعي الصيت والمشهورين بأرض البطانة في النصف الأخير من القرن العشرين، وشعره يمثل لوحات وصور شعرية حيَّة تجسد حياه البادية والبدوي بكل صفاته وصفاءه وتوصف مشاعر حياة إنسان البطانة المنبسطة على مد البصر، وكل جميل فيها له طعم خاص ومعنى خاص وأيضاً هذا الشاعر الفحل يعرف أهلها ويعرفونه.

فلقد ولد في أرض البطانة وترعرع فيها بين أوديتها وتلالها فعشق فيها الجمل الذي يُعد أحد معالمها فتغنى له وصوره في لوحات إبداعية وبلاغية يستوعبها أهل البادية .

فالجمل عند أهل البادية وود شوراني ذلك الصديق الصدوق لسيده الحافظ لسره يفهم ما في دواخله من الشوق. امتطى ود شوراني ذاك الجمل في كل أسفاره وترحاله وجمع به القرى والبوادي حيث نجد

---

[1] محمد ود ضيف الله، طبقات ود ضيق الله في أولياء وصالحين وعلماء وشعراء السودان، الطبعة الأولى، 1930م، ص 82-80

ذلك في وصفه لتلك المشاوير البعيدة عبر تلك المسادير الرائعة والنابضة فما هو جمله المسمى " الهضليم".(*) (1)

فقد قال في أحد مساديره :(*)

بعلــــوك الملــــوك عَدينَـــــه فـــــي أســــبوعين
فـــــي فــــايق احتــــرام لكــــن مســــاهره العــــين
العـــــــادلي الولـــــــه والوحَّـــــــه والقـــــــربين
بُكّـــــره حَتَمْنـــــا يـــــا اللهضـــــليم نجـــــي اللتنـــــين

* * *

فقد كان الشاعر وجمله ضيوفاً على الناظر ودكرار في بلعوك وهو ناظر البشارين فجلسا عنده مدة أسبوعين في كرم فياض ولكن يحادث الهضليم في هذه الأبيات ويقول له رغم الكرم والحفاوة التي وجدناها لابدَّ من ذكر الحبيب والروح والهوى ولابدَّ من الذهاب إليه، فقد تغنى كثيراً عن الجمل وهو رمز البطانة وقد قال :

يـــــا هضـــــليم بـــــراك علـــــى الســـــفر منشـــــط
عَقَـــب صَـــمَدْ الحـــروب وأســـياد شـــياخه الخـــط
بعـــــد بـــــين فعالـــــك وفـــــي جريـــــك فـــــرَّط
وأقـــــل فلـــــوه الخيـــــل أم شـــــراباً غـــــط

* * *

(*) الهضليم ذكر النعام وأطلق ود شوراني هذا الاسم علىجمله لسرعته.

(1) مسادير البطانة، جمع وتحقيق وشرح إبراهيم سالم محمد البطحاني، الطبعة الأولى1993م، المطابع العالمية الرياض، وزارة الإعلام المملكة العربية السعودية. ص 4،3

(*) المسدار: هو نوع من أنواع الشعر الشعبي يعبر فيه الشعراء عن أفكارهم بشعر سهل.

وفي هذه الأبيات يصف جمله الهضليم ويوضح أنه من الإبل الأصيلة وأمه سهيت أي الناقة الحره وأنه في طريقه وقد تعدى منطقة صَمَدْ وهي ضمن مناطق الناظر ودكرار وبها آل الناظر ود كرار وأنت في طريقك إلى المعشوقة والمحبوبة فهو يجسد في أشعاره وصف الجمل والطبيعة ومحبوبته التي كان يراوده لها الشوق وهو عبرها وعبر جمله يرسل الأشعار. [1]

وقد ارتبط ودشوراني بصداقة حميمه مع بعض شعراء البطانة خاصة أبناء قبيلة الشكرية ومنهم أحمد عوض الكريم أبو سن والشاعر أدم ود البشير الذي لمع اسمه في الدوبيت وانتشر شعره وجمعته مجالس ومطارحات شعرية وأدبية خلدها تاريخ أدب البادية، فهؤلاء الشعراء كانوا يخرجون الشعر كأي حديث في الأمور العادية لا قلم يسطر ولا قرطاس يكتب عليه.. بل هناك رواة يحفظونه في نفس اللحظة التي قيل فيها، ومن تلك الرسائل الشعرية التي تناولها شاعرنا مع الشاعر عوض الكريم أبو سن هذه الأبيات:

جيت عِد أم شديده عقبتَ ود شوراني
صَدِّفْنِي أبو علوه راحتي المنزل الوراني
جاتني الذوقة للزمَنْ العِقبْ طرَّاني
بحشمة وحَدَاقه ومَنْطِقَن سرَّاني

* * *

في هذه الأبيات يقول عوض الكريم أبو سن إنه حضر عِد أم شديده فلم يجد ودشوراني وكان في شوق شديد لزيارة صاحبه

---

[1] إبراهيم سالم محمد البطحاني، المرجع السابق، ص 6ـ 11

ودشوراني فلم يجده بل وجد على الذي أصحبه للمنزل الوراني فقد هيأ له المنزل وأتاه بالقهوة على عادة أهل البلد وهي من يد تلك الحسناء على عادة أهل البلد فقد ساقه ذلك المشهد إلى الزمن الماضي فهو زمن الهوى والشباب.

فعندما حضر ود شوراني وعرف بأن عوض الكريم أبو سن أعقبه في داره ردَّ قائلاً :

فـــي أوكـــات جَيْتَـــك القُـــتَ خِلِـــي مَـــا أرجَـــانِي

مُـــــرغَم قـــــم مـــــن اللزولُـــــه باعـــــد ودانـــــي

قلبـــــي ينـــــوح ودمـــــي يســـــوح ونـــــومي جفـــــاني

فُقْـــــتَ جميـــــل وقِـــــس ومحلَّـــــق العَمُرانـــــي

* * *

فرَّد شوراني قائلاً : عندما حضرت إلى صديقك زائراً قلت إن صديقك لم ينتظرك ولكنني كنت مرغم على السفر فقد تملكني الشوق لذاك الحبيب الزوله بعيد الدار قريب للروح والقلب وهنا يشكو شوراني إهانة وجراح قلبه ينوح باكياً ودمه يغلي في أوعيته متدفقاً والنوم قد جفى طرفيه فقد فاق عذابه معاناته جميل بثينه وقيس وليلى ومحلَّق تاجوج (بني عامر) وكلهم كان شهيد الحبِّ وكلهم عانى وتعذب وخلد التاريخ حبه ولكني أكثر عذاباً وأكثر معاناةً.[1]

وإلى جانب ما تقدّم كله فالشاعر عبدالله ودحمد ود الشوراني مثل الكثيرين من أهل البادية، فقد كان ملماً بالطوالع والنجوم وقد ذكرها في

---

[1] إبراهيم سالم محمد البطحاني، المرجع السابق، ص 266، 267

مسدار طويل يجسد فيه مشاعره عند ظهور كل طالع وتوهج كل نجم من خلال وصفه للأحوال الطبيعية. ومن هنا نجد أن ود شوراني ذكر كل الطوالع دون أن يكون ملماً بالقراءة والكتابة فهو عربي بالفطرة شاعراً مثقفاً رغم أميته ولذا نجد أن أهل البادية يتسمون بسمات عربية أصيلة يحافظون عليها بفطرتهم العربية منها الكرم والشجاعة والخلق الكريم والشهامة والمروءة وحفظ حق الجار والعشير وأيضاً علوم الفلك والطب الشعبي وقد قال ود شوراني في وصف الطوالع والنجوم :

هـــوى نفســـي العـــوى(*) البرَّاقُـــه رعـــده يصـــيِّح

ذكّرنـــــي البيقْـــــدل(*) وفـــــي مشـــــيهُ بمـــــيِّح

نشـــوف رأيـــه الفتـــق جـــرح كبـــدتي مقـــيحِّ(*)

يحـــــل والله يكتُـــــل مـــــرَّه واحـــــدة يـــــريِّح

* * *

وهنا يقول طالع العوى من فصل الوسمي وهو أول الطوالع فيها ومن أنواع الوسمى المطيرة ويقول هذا العوى أطلق أنسامه الباردة المنعشة وومض برقه ودوى رعده وسرت النسمة في أعماق شوراني وتذكر حبيبه وخطاه الساحرة ومشيته المتمايلة وهي القدلة والمشي يمني نفسه هنا بملاقاته ومصارحته بمحبته له والتي ألهبت كبده جراحاً لكي يبادله نفس الحب وأما أن يرفض ذلك ويرديه قتيلاً.

(*) العوي : طالع العوى من منازل الوسمى الرسمي حصته شهران في السنة ومنازله أربعه منازل هي، (عوى والسماك، الزبانا) (القفر) وهو أول الطوالع ومن أنواء الوسمة المطيرة.

(*) بيقدل : يتمايل في مشيه.

(*) مقيح : الجرح الذي له صديد.

فهذا تجسيد رائع يوضع موهبة شوراني الشعرية وحسه المرهف في ضروب الغزل والنجوم وأحوال الطبيعة وغيرها.

وقد قال الشوراني الكثير في وصف النساء والجمال والطبيعة وغيرها وقد ردد أشعاره الكثير من شعراء البطانة ومازال شعره حكم وأدب تتناقله الألسن والأقلام. [1]

20 - الشيخ سرور العبادي :

هو محمد النور بلول محمد عبد الله والدته ميمونة الشيخ محمد الطريفي حفظ القرآن على الشيخ عبود النصيح بمنطقة عبود بالجزيرة ثم درس علم القرآن على جده الشيخ محمد الطريفي في أبي حراز وقد أخذ الطريق القادري على أجداده في منطقة أبي حراز[2] . ذهب بعد ذلك إلي سيال العبابدة بالشمالية وأسس خلوة لتعليم القرآن وتزوج من العبابدة بامرأة تدعى حسينة أنجب منها [برين ، ودفع الله ، وعبود ، وقرشي] ثم تزوج بنت خاله الشيخ يوسف أبو شرى وأنجب منها [البخاري ، والبقوي ، وميمونة] ثم ذهب بعد ذلك إلي النيل الأبيض واستقر بمنطقة الشقيق إلي أن توفي بها ودفن بها وله قبة شاهدة على قبره وصار أبنائه نهجه في تدريس القرآن منهم (الشيخ الجيلي الشيخ البشير) ومن أخوانه (علي ، جد آل الضو ، ومحمد الخبير ، جد الخبيراب) ومن أبناء خالاته (الشيخ نعيم الفادني ، والشيخ نعيم الأبرق ، والشيخ حمد المجادي ، والشيخ موسى أبو قصة)[3]

---

(1) إبراهيم سالم محمد البطحاني، المرجع السابق، ص 274، 275

(2) خالد العوض الجزولي ، مقابلة شخصية بمنزله بأمبدة ح4 صاحب كتاب ملامح من الماضي والحاضر تاريخ 2007/11/3م

(3) عبد الله مقبول حسن أبو قرون ، مقابلة شخصية بمنزله بأمبدة ح18 بتاريخ 2007/10/11م

الخـاتمـة :

الحمد لله كما ينبغي له الحمد أن وفقني لإكمال هذا البحث الذي أتمنى أن ينال رضى كل من يقرأه أو يقف على محتواه وأستميح القارئ والمتلمّس فيه عذراً إن وجد فيه بعض الهنات لأن عمل الإنسان البشري لا يخلو من الخطأ والتقصير فحسبي أني مجتهد وفتحت باباً لمن هم أطول مني باعاً وفكراً لأن العقول تتفاوت في مقدراتها، وأن هناك من هو شغوفاً لمعرفة مثل هذه الجوانب من طلاب الدراسات العليا والباحثين وأتمنى المزيد لمن ينحو في مثل هذا المجال لأن السودان تمثل حياته الاجتماعية مجموعة من القبائل كوّنت نسيجه الاجتماعي والسياسي.

ولعل من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال المادة التي جمعتها ومن خلال المسح الميداني الذي قُمت به في جميع مناطق السودان :

1/ هو التأكد من عروبة الكواهلة وذلك لأن اسم كاهل ورد عند العرب في عدة مواقع وأن الكواهلة جميعهم في السودان يتحدثون اللغة العربية دون غيرها وأنهم تظهر عليهم السمات العربية الخالصة في تقاطيع بشرتهم وأجسادهم كما أن معظمهم مارس حياة الترحال والتجوال كما هو عليه الحال في الجزيرة العربية في السابق. وكذلك أن بعضا من مفردات اللغة الدارجية عند الكواهلة في البادية مازالت من العربية الفصيحة.

2/ أن الكواهلة هم جزء كبير في السودان ويشمل الغالبية من القبائل التي سكنت السودان فقد ساهموا في نشر الإسلام والثقافة العربية وذلك بتكوين الأمارات الإسلامية الأولى في شرق السودان.

3/ أن الكواهلة هم من أهم القبائل التي ساهمت في إثراء الحركة الاقتصادية وذلك بما يملكونه من ثروة هائلة في بداية أمرهم وأنهم عرفوا طريق الصحراء بين مصر وكرسكو في الشمال وخاصة العبابده وعرفوا طرق القوافل التجارية بين مصر والسودان مما جعلهم يهتمون بالتجارة كما أنهم أول من عمل بالتجارة والعمل في وادي العلاقي.

4/ إنَّ الكواهله من أهم القبائل التي سكنت في السودان وساهمت في صنع خريطته الاجتماعية، حيث أنه نجدهم منتشرين في معظم أقاليم السودان.

5/ يمتاز الكواهله بصفات ميزتهم دون غيرهم من القبائل وذلك بامتزاجهم مع القبائل المحلية التي وجدوها وتصاهروا معها، كما امتازوا بالمسالمة والذكاء دون الرجوع للحرب غالباً في الاستيلاء على الأرض التي سكنوا فيها مع الذين وجدوهم على تلك الديار، هذا مما جعل أعدادهم تتكاثر ونفوذهم يزداد، كما أنهم امتازوا بصفات وموروثات اجتماعية ثرّة جعلتهم يحافظون على كيان القبيلة من الشتات والذوبان داخل القبائل الأخرى.

6/ ساهم الكواهله في تأسيس الدولـة الإسـلامية الثانيـة التـي قامـت فـي السودان. حيث نجد معظمهم وقف مع الإمام المهدي وبايعوه وناصـروا دعوته ومنهم من استشهد في عدد من مواقع المهدية.

7/ ساهم الكواهله في صـنع الاسـتقلال وذلـك بوقـوفهم ضـد المسـتعمر وإجـلاءه مـن السـودان كمـا أنهـم وقفـوا فـي بعـض الأحيـان فـي وجـه المستعمر وخير مثال مواقف الشيخ عبدالله ود جاد الله.

8/ تعتبر الكواهله من كبرى القبائل في السودان، وذلك لامتيازها بتعدد النظارات في السودان حيث أنها هي القبيلة الوحيدة التي امتازت بـأكبر عدد من النظارات لإدارة شئون القبيلة.

9/ ساهم الكواهلـة فـي إثـراء الحركـة الثقافيـة والدينيـة والأدبيـة ونشـر القرآن. حيث أنهم امتازوا بكثـرة الحُفّـاظ للقـرآن وإنشـاء الخـلاوي فـي معظـم منـاطق تمركـزهم كمـا أنهـم امتـازوا بكثـرة الشـعراء ورصـانة شعرهم مما ساهم في إثراء الحركة الأدبية والثقافية.

التـوصيـات :

1/ أوصـي أولاً بقيـام كيـان جـامع لمثـل هـذه القبيلـة والقبائـل الأخـرى المترامية الأطراف الممتدة في شرق السودان وشـماله ووسـطه وغربـه وذلك لما تمتاز به هذه القبيلة وغيرها من ثِقل اجتمـاعي، وبمـا تقتضـيه المرحلة المقبلة في السودان وذلك ليس من بـاب النعـرة القبليـة الضـيقة ولكن هذا من باب الاستفادة مـن كوادرهـا ولـم شـملها ومعرفـة بعضـها البعض حتى يسهل التواصل بين قياداتها ونظاراتها ورجالاتها الأقويـاء لكي تكون كيانـاً موحـداً محـافظ علـى أمـن وسـلامة الدولـة مـن التفلـت الأمني والقبلي وإذا كانت وحده واحدة وهناك تواصل بين زعماءها في جميع أقاليم السودان سهل التفاهم معها وسهل الحفظ على كيانها وكيـان المناطق التي تكون تحت إدارتها وتكون سنداً قوياً للدولة.

2/ الاهتمام بمواردها الاقتصادية الضخمة التي تمتلكها القبيلـة وخاصـة الثروة الحيوانية والأراضي الزراعيـة وتحـديثها لأنهـا تقـع فـي منـاطق تمتاز بالثروة الحيوانيـة والزراعيـة فـي الغالـب. ويجـب أن نعتنـي بهـا حتى تصل إلى مصاف الاقتصاد الحديث.

3/ إحياء مجد القبيلة وذلك لما تمتاز بـه مـن عـادات وموروثـات طيبـة وأصيلة يجب الحفـاظ عليهـا حتـى لا تـذوب داخـل المجتمعـات المدنيـة والغزو الفكري الخارجي.

4/ العمل على محاربة الأميـة فـي هـذه القبيلـة وذلـك لأنهـا فـي الغالـب تمتاز بحياة البداوة فيجـب محاربـة الأميـة فيهـا وذلـك بمـا تـراه الدولـة

مناسباً كالتوطين وإنشاء مدارس للرحل وقيام مجمعات علمية وصحية وغيرها.

5/ العمل على محاربة العادات الضَّارة فيها وحل النزاعات وإصلاح ذات البين.

6/ العمل على تطوير الإدارة الأهلية بها لأنها تمثل فيها الحل والعقد وطيلة العهود الفائتة كانت الإدارة الأهلية تلعب فيها دوراً بارزاً في قيادة أمرها وهي التي تمكن الربط بين أفرادها مع غيرهم دون التفلت والانحلال كما أنها تساهم في معرفة سائر أفراد القبيلة وأيضاً تساهم في الحصر السكاني الدقيق،كما أنها تساهم في تقوية ودعم السجل المدني الذي يساهم بدوره في حصر الجنسية السودانية. وذلك لأنها تمتاز بعده نظارات يمكن ربطها مع بعضها البعض كما أنها توطد وتقوي العلاقة بين نظاراتها والقبائل المجاوره لها والتي تكون تحت إدارتها فيمكن إذا حُدِّث هذا الربط يكون له دور إيجابي ومفيد.

7/ التشجيع على خلق علاقات داخلية بينها وبين القبائل الأخرى وذلك بالمصاهرة وقيام المؤتمرات والمجتمعات الأخوية وذلك بما تمتاز به من تسامح وإلفة مع غيرها وأيضا خلق علاقات خارجية مع الدول والشعوب الأخرى وخاصة العربية الإسلامية لأنها أيضاً تتميز بالكيان القبلي الذي تقدره وتحترمه.

8/ المحافظة على القيم الإسلامية الرفيعة والموروثات النبيلة التي تمتاز بها كالكرم والشجاعة والعفة وغيرها من العادات الحميدة.

وفـي الختـام هـذا كـل مـا توصـلت إليـه مـن جهـد وأرى أنـي قـد اجتهدت فإن أصبت فالحمد لله فهذا ما كنت أصبو إليه وإن أخطـأت فـي شـيء فقومـوني والـذي يقـرأ فهـو صـاحب الـرأي والتصـويب والفكـر فأرجو المسامحة في الخطأ وألاَّ أكون قد أزعجتهم بخطـأي . فكـل ابـن آدم خطاء وخيرُ الخاطئين التوابون.

والله ولي التوفيق،،،

المصـــادر والمراجـــع

القـــرآن الكريـــم .

الحديـث الشريــف.

أولاً : المخطوطات والوثائق :

1. مخطوطة كتاب شجرة الأنساب الذي تتفرع منه القبائل إلى أصول العـرب والملـوك، دار الوثـائق القوميـة، وثيقـة رقـم Mise , 1/9472

2. وثائق الشيخ محمد فضل الله الإعيسر ناظر عموم الكواهلـة، دار الوثائق القومية، وثيقة رقم mise 173/2250

ثانياً المصادر :

3. ابن بطوطة ــ مهذب رحلة ابن بطوطـة، ج 1، المطبعـة الأميريـة ببولاق، 1934م .

4. عز الدين الأثير الجذري ــ اللباب في تهذيب الأنساب ج3، مكتبـة المتنبي، القاهرة.

5. عون الشريف قاسم ـ موسوعة القبائل العربية والأنساب، ج5 .

6. محمد أمين البغدادي ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العـرب، دار صعب بيروت.

7. محمـد علـي أبـي أحمـد الأنـدلس ــ جمهـرة أنسـاب العـرب، دار المعــارف مصــر، 1962، ط3، 2003م، دار الكتــب العلميــة، بيروت.

8. محمد ود ضيف الله ـ طبقات ود ضيف الله في أولياء وصالحين وعلماء وشعراء السودان، ط1930،1م.

9. نعوم شقير ـ جغرافية وتاريخ السودان، ط1، بيروت 1967م.

ثالثاً : الرسائل الجامعية

10. عبد الله صالح يوسف.

- الإدارة الأهلية في النيل الأبيض (1922 ــ 1948)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم. كلية الآداب شعبة التاريخ،1980م.

11. كمال أبو بكر عبد الله .

- الإدارة الأهلية في كردفان، 1921 ــ 1947، رسالة ماجستير غير منشورة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية.

12. آمال حمزة دكين .

- الشنابلة وأثرهم في تاريخ السودان، رسالة ماجستير غير منشورة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية.

رابعاً : المراجع العربية :

13. إبراهيم سالم البطحاني.مسادير البطانة، ط1، المطابع العالمية الرياض، وزارة الأعلام بالمملكة العربية السعودية، 1993م.

14. أحمد عبد الله آدم.

قبائل السودان التمازج والتعايش، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، رقم التسجيل 98760، طباعة الدار الوطنية للإعلام.

15. التيجاني عامر.
16. السلالات العربية في النيل الأبيض، طبعة أولى، 1970م .
17. النيل الأبيض قديماً وحديثاً، طبعة أولى، 1980م.
18. الطيب عبد الله أحمد (أبو جيقه) ، دوباي ود كاهل ، .دار عزة للنشر والتوزيع ، 2005م ، رقم الإيداع 3569 .
19. الفحل الفكي الطاهر ، تاريخ وأصول العرب، .الطابعون دار الطابع العربي الخرطوم .
20. أوشيك آدم علي ، تاريخ قبائل البجة بشرق السودان، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، رقم التسجيل،052037
21. حسن أحمد إبراهيم ، محمد علي في السودان ، دراسة ألأهداف ، الفتح التركي المصري ، مكان النشر [د. م] ، الناشر ، [د. ن.] ، تاريخ النشر [198 –] .
22. حمد إبراهيم عبد الله الحقيل، كنز الأنساب ومجمع الآداب، طبعة 13، 1997، رئيس محكمة الخرج بالمملكة العربية السعودية سابقاً.
23. سعد الدين محمد أحمد، حصاد القرون ج1 ، ج2 ،،ط 2004م، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
24. صديق محمد أحمد البادي، القبائل السودانية والتمازج القومي، الجزء الأول، الخرطوم 1995م. معالم وأعلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

25. عبد الحميد متولي.تطور نظام الحكم في السودان، الجزء الأول، مطبعة الشاعر بالإسكندرية، تاريخ النشر 1964م .
26. عبد القادر عوض الكريم وعبد الرحيم كبوش. وقفات مع شعراء البطانة، الجزء الأول، دار البلد، الخرطوم 1999م.
27. عبد القادر محمد عبد القادر دوره ، تاريخ مملكة تقلي الإسلامية، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي الأفريقي ، تاريخ النشر 1994م .
28. عطية القوصي ، دولة الكنوز الإسلامية، الطبعة الثانية، دار النور القاهرة 1981م.
29. عوض أبو المعالي ، من الركاب إلى التراب ، رقم الايداع 22-2004م ، تاريخ النشر 2004م .
30. عون الشريف قاسم .، من صور التمازج القومي في السودان، الطبعة الثانية، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، 1990م.
31. فتح الرحمن بله بابكر ، سلالات قبائل الكواهلة في السودان، الطبعة الأولى 2005م.
32. محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم الطبعة، الأولى، 1981م.
33. محمد صالح محي الدين ، مشيخة العبدلاب، دار الفكر، بيروت، 1972م.
34. محمد عوض محمد ، السودان الشمالي سكانه وقبائله، طبعة ثانية، القاهرة 1956م.
35. محمد محجوب مالك. المقاومة الداخلية للحركة المهدية، دار الجيل، بيروت 1978م.

36. مصطفى محمد مسعد. الإسلام والنوبه في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية طبعة أولى 1960، مطبعة لجنة البيان العربي.
37. مكي شبيكه. مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1964م .
38. يوسف فضل حسن ، مقدمة في تاريخ المماليك الإسلامية في السودان الشرقي، طبعة أولى، القاهرة، 971م.

خامساً : المراجع الإنجليزية :

39. Harold MacMichael.
- The tribes of northern and central koradofan. Frankcasse& co. LTD. 1967.
- The History of the Arabs in Sudan , Cass , Co. LTD 1967 .

سادساً : مراجع مترجمة :

40. السير هارولد ماكمايكل، السودان ، ترجمة محمود صالح عثمان صالح، بدون تاريخ.

سابعاً : الدوريات :

41. محمد إبراهيم الفكي ، الإدارة الأهلية في السودان، مجلة الخرطوم العدد الثامن، مايو 1967م.

42. محمد إبراهيم أبو سليم نحاس الكواهلة، مجلة الدراسات السودانية، العدد 1 المجلد العاشر، أبريل 1990م.
43. محمد المكي البشير. ، قبيلة الكواهلة بين النمطية الاجتماعية وأسلوب الحياة المعيشية، مجلة الحكم الشعبي المحلي، العدد 13، مايو 1970م.

ثامناً : مذكـرات :

44. العمدة فارس علي عبد الله جاد الله، عن عبد الله جاد الله بليلو منطقة الشقيق بالنيل الأبيض.

تاسعاً : الروايات الشفهية :

45. أحمد الشيخ التهامي .أحد أعيان قبيلة الكواهله، مقابلة شخصية بمنزله بالثور الحاره السابعة في 2005/7/19م ، العمر 65 سنة .
46. آدم عثمان الخضر .أحد أعيان الكواهله بمنطقة الشقيق بالنيل الأبيض، مقابلة شخصية بمنزله بقرية الحرازه 2005/3/25م ، العمر 70 سنة
47. العمدة/ علي عوض السيد (أبو حمد).أحد أعيان الكواهلة، مقابلة شخصية بأم بادر في 2007/7/18م وهو عمدة ورئيس محكمة السواني بأم بادر. العمر 73 سنة .
48. العمدة فارس علي عبدالله جاد الله. أحد أعيان الكواهله بمنطقة الشقيق، مقابلة شخصية بمنزله بقرية الشاوه في 2005/3/19م وهو رئيس محكمة الشقيق الشعبية. العمر 60 سنة .

49. الطيب علي محمد عوض السيد.أحد أعيان الكواهله، مقابلة شخصية بمنزله بقرية صالحة في 2005/6/23م وهو أحد النسابه بمنطقة أم بادر. العمر 68 سنة .
50. الطيب محمد الطيب .باحث في التراث السوداني ،مقابلة شخصية الخرطوم أكتوبر 2005م. العمر 67 سنة
51. الطيب يوسف عبد الله. أحد أعيان الكواهلة وأحد النسابه، مقابلة شخصية بمنزله بقرية أم تريبات بالجزيرة في 205/11/15م. العمر 80 سنة .
52. خالد العوض الجزولي . أحد أعيان الكواهلة ، مقابلة شخصية بمنزله بأمبدة الحارة الرابعة بتاريخ 2007/11/3م ، العمر 74 سنة .
53. عبد القادر عبد الجبار ناصر.أحد أعيان الكواهله، مقابلة شخصية بمنزله بقرية ودنمر في 2007/6/2م، موجه تربوي بمرحلة الأساس بالنيل الأبيض . العمر 70 سنة .
54. عبد الله عايس.أحد أعيان الكواهلة،مقابلة شخصية بمنزله بقرية الفوايده عويضه ريفي الحوش بالجزيرة في 26 يوليو 2005م. العمر 75 سنة .
55. عبد الله مقبول حسن أبو قرون . أحد أعيان الكواهلة، مقابلة شخصية بمنزله بأمبدة الحارة 18 بتاريخ 2007/10/11م . العمر 72 سنة .

56. ناصـر الأمـين ناصـر. أحـد أعيـان الكواهلـه، مقابلـة شخصـية بمنزله بقرية ود نمر في 2007/5/32م. العمر 66 سنة